منار الإسلام

إسلامية - ثقافية - شهرية

معجم ألفاظ الحج والعمرة

قراءة الحظ والطالع والنجوم بين الحقيقة والخرافة

- الحرية الشخصية في الإسلام
- ثقافة الطفل في عصر المعلومات



كلية الشريعة والقانون بجامعة الإمارات
تستقطب أقطاب الفقه والفكر في العالم العربي في ندوة الاجتهاد الجماعي

منار الإسلام

إسلامية . ثقافية . شهرية

تصدر في غرة كل شهر عربي
عن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف
في دولة الإمارات العربية المتحدة

MANAR UL-ISLAM
Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by Ministry of Islamic Affairs
in U.A.E. - ABU DHABI

مدير التحرير: مصبح محمد السويدي

عنوان المراسلات

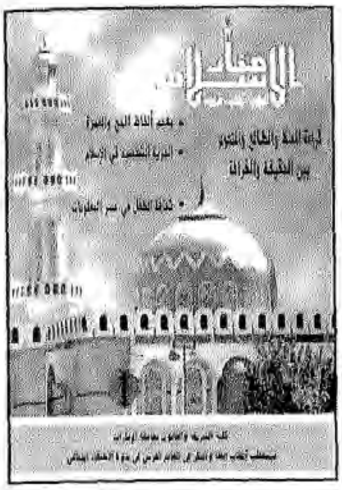
أبوظبي	ص.ب	٢٩٢٢
هاتف	بدالة	٢١٢٣٠٠
هاتف	مباشر	٣٣٨٢٨٦
فاكس	المجلة	٢٦٥٥٦٥

المراسلات
باسم مدير التحرير

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة ١٢ عدداً

- دولة الإمارات العربية المتحدة [٣٥ درهماً]
- الدول العربية [٢٥ دولاراً]
- دول المغرب العربي [٢٥ دولاراً]
- الدول الآسيوية والافريقية [٣٥ دولاراً]
- الدول الأوروبية وأمريكا واستراليا [٣٥ دولاراً]

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مقبول الدفع أو حوالة بريدية باسم مجلة منار الاسلام ص.ب: ٢٩٢٢ أبوظبي



صورة الغلاف

في هذا العدد

ندوة الاجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي

استطلاع العدد، يغطي الندوة التي أقامتها كلية الشريعة والقانون بجامعة الإمارات العربية المتحدة وأبرزت - من خلال المناقشات - أهمية الاجتهاد الجماعي، واستقراء إنجازات المجامع الفقهية ولجان الفتوى، وتوضيح المسائل التي لم يتم الاجتهاد الجماعي فيها بعد، إلى جانب طرق مساهمة الدول الإسلامية في المجامع الفقهية.

عظمة الشورى الإسلامية

الشورى مبدأ واسع وشامل، وقد جاءت مرتبطة بالعبادة ومقترنة بالصلاة، ولعل تخصيص سورة من القرآن الكريم للشورى، هو نوع من التأكيد المقصود من

العـدد الحـادي عشـر
السنة الثانية والعشرون
ذى القعـدة ١٤١٧هـ
١٠ مـارس ١٩٩٧م

الله عز وجل لإظهار هذا المبدأ وخطره في حياة الأمة الإسلامية وكيانها

الأمة الإسلامية موجودة ولن تموت بمخططات الأعداء

لقاء مع فضيلة الشيخ الدكتور: يوسف القرضاوي تحدث فيه عن أهمية حمايتنا للثقافة الإسلامية من مخططات التغريب وفقدان الهوية والوقوف في وجه ما يهددها من محاولات الاغتيال.

الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي

لقد عشش الاستشراق وباض وفرخ في الغرب المادي الإباحي، والشرق الإلحادي الشيوعي، ثم شب وترعرع في أحضان الصليبية والصهيونية.

ويستعرض البحث أبرز ما جاء في كتاب الدكتور: أحمد عبد الرحيم السايح حول هذا الموضوع.

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الأهرام للتوزيع
القاهرة - ٧ شارع الجلاء

وكلاء التوزيع

دولة الإمارات العربية المتحدة
مؤسسة الاتحاد - أبوظبي ص.ب: ٧٩١ ت: ٤٦١٦٧٠

المملكة العربية السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع - الرياض - ص.ب: ٥٥٢٠٢ ت: ٤٧٧٩٤٤٤
الشركة السعودية للتوزيع - جدة - ص.ب: ١٣١٩٥ ت: ٦٦٩٤٧٠٠
الشركة السعودية للتوزيع - الدمام ت: ٨٢٧٢٥٧٥

قطر : مؤسسة العروبة - ص.ب: ٦٣٢ - ت: ٦٢٢٨٦ الدوحة

البحرين : مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف - المنامة
ص.ب: ٢٢٤ ت: ٢١٥٠١٥

الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات: ص.ب: ٦٥٨٨
ت: ٢٤٢١٤٦٨ - ٢٤١٢٨٢٠

سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت:
٧٠٧٩٣٢ - فاكس: ٧٠٦٥١٢ ص.ب: ٢٣٠٥ - روي

الأردن : وكالة التوزيع الأردنية - عمان - ص.ب: ٢٧٥ ت ٢٠١٩١ - ٢٠١٩٢

اليمن : دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان صنعاء - ص.ب: ١١٠٧ ت: ٧٧٨١٢

مصر : القاهرة مؤسسة الإهرام - ٧ شارع الجلاء ٧٤٥٦٦٦ - ٧٥٨٣٣٣

السودان : دار التوزيع - الخرطوم - ص.ب: ٣٥٨ - ت: ٧٢٥٣٤

المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع - الدار البيضاء ص.ب: ٦٨٣

ثمن العدد

دولة الإمارات العربية المتحدة	(٣ دراهم)	سلطنة عُمان	(٣٠٠ بيسة)
		الأردن	(٣٠٠ فلس)
السعودية	(٥ ريالات)	الجمهورية اليمنية	(٤٠ ريالاً)
قطر	(٣ ريالات)	مصر	(٦٠ قرشاً)
البحرين	(٣٠٠ فلس)	السودان	(٢٥٠ جنيه)
الكويت	(٣٠٠ فلس)	المغرب	(٥ دراهم)

الاشتراكات

داخل دولة الإمارات نقداً ولا تقبل شيكات

ما ينشر بالمجلة يعبر عن رأي كاتبه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحجّ ووحدة الأمة

يستعد في هذه الأيام – أيام الله – وفود الرحمن ليتوجهوا إلى بيته المعظم ليحضروا مؤتمرهم الأكبر ويذكروا الله في أيام معدودات وليشهدوا منافع لهم في دينهم ودنياهم لأن الحج أعظم فرصة مباركة لتوحيد كلمة المسلمين وحل مشاكلهم وجمع صفوفهم ولـمّ شملهم وتحقيق أصدق معاني الوحدة في الاتجاه والهدف والمشاعر التي تزودهم بنفحة إيمانية تدفعهم إلى بذل كل جهد في سبيل أن يعودوا منه وهم أقوى ما يكونون صفاً واحداً ويداً واحدة، وقد استفادوا من روحانية الحج وآدابه وأخذوا من أسرار شعائره العِظَات والعِبَر التي تدفعهم إلى الوحدة والقوة والقضاء على الخلافات والأهواء والتكالب على حطام الدنيا وذلك ليكون الحج بداية للتغيير في السلوك والاتجاه لخير الإسلام والمسلمين وتحقيق التعاطف والتكافل والتواد والتراحم فإن يوم عرفة من أعظم الأيام التي يتجمع فيها المسلمون في مكان واحد على كلمة واحدة ليس لهم إلا هدف واحد ألا وهو عبادة الله وتوحيد كلمة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وشعورهم بإخوانهم في فلسطين والشيشان والبوسنة والهرسك الذين نُكِبوا في ديارهم وأوطانهم وأموالهم.

ومن هنا كان الحج من أعظم المؤتمرات التي لا يمكن أن يجتمع في غيرها هذا العدد العظيم من البشر ليشعر كل مسلم بواجبه تجاه أخيه المسلم لأننا في أمس الحاجة إلى القوة مصحوبة بروابط التعاون والوحدة.

وليكن الحج الأكبر مؤتمراً إسلامياً جامعاً يتدارس فيه المسلمون – على مستوى القادة والمفكرين – وسائل نهضتهم وتقدمهم حتى يرسموا لمستقبلهم مراقي العز والسؤدد ويعمقوا روح الأخوة التي تربط بينهم لأن الذي جمع هذا الحشد الهائل من البشر بأسودهم وأبيضهم هو الله تعالى فقد جمعهم على طاعته ويتساوى فيهم الغني والفقير والسيد والمسود يلبسون ثياباً واحدة ويؤدون شعائر واحدة ويهتفون بنداء واحد (لبيك اللهم لبيك).

فعليك أيها المسلم إذا أردت الحج وزيارة المصطفى (ﷺ) أن تخلص عملك

لله تعالى فلا تبغي من حجك إلا رضاه سبحانه وتعالى، وذلك لأن إخلاص النية هو الأساس لقبول العمل.. قال تعالى: ﴿وما أُمِروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حُنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ - «البينة / ٥».

وأن تجدد التوبة النصوح وتقوم برد الحقوق لأصحابها وأداء ما أنت مؤتمن عليه.. قال تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها و إذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نِعِمَّا يعظكم به﴾ - «النساء / ».

وسامح من أساء إليك وابدأه بالصلح لتنال الأجر العظيم قال تعالى: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ - «فصلت / ٣٤».

واجتهد في تطهير القلب من الحقد والحسد وكل ما نهى الله تعالى عنه وأن تكتب وصيتك قبل سفرك إن كان عليك شيء يجب أن توصي فيه أو لك شيء أيضاً، وكذلك يجب تحري النفقة الحلال لقوله (ﷺ): «إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا﴾ - رواه مسلم والترمذي.

وأن تسترضي والديك وتصل رحمك وتودع إخوانك ويستحب لك أن تختار رفيقاً صالحاً من أهل العلم ليعينك على طاعة الله تعالى، ولتأنس به وتتعاون معه على مشاق السفر لما رواه ابن عمر أن النبي (ﷺ) نهى عن الوحدة «لا يبيت الرجل وحده أو يسافر وحده» - أخرجه أحمد.

وينبغي لك أن توطِّن نفسك على احتمال مشاق السفر وألا تضجر ولا تذكر ما تناله من تعب وأن تتعلم أحكام ما تقصد إليه في سفرك حجاً كان أو عمرة.

ويستحب لين الكلام و إطعام الطعام وخفض الجناح للمؤمنين وتحمل الأذى وترك المماراة (الجدال) والتعاون على طاعة الله والإقبال على كتاب الله تعالى والاشتغال بتلاوته والإكثار من ذكر الله تعالى والاستغفار والصلاة على النبي (ﷺ) وأن تكثر من الدعاء لأن المسافر له دعوة مستجابة وخاصة في هذه الأماكن والأيام المباركة. قال (ﷺ): «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده» - رواه الترمذي.

هذا وبالله التوفيق

الإسلام

مُعجم ألفاظ الحج والعُمرة

بقلم الشيخ الدكتور: محمد سليمان فرج

□ تطالعنا أشهر الحج المباركة بنسمات الشعائر المحببة للقلوب والأرواح فتؤجج لهيب الأشواق للأماكن المقدسة والشعائر المعظمة لأن الحج في الإسلام له منزلة كبرى وأهمية عظمى.. فهو أحد أركان الإسلام الأساسية، وقد ثبت وجوبه بالكتاب والسنة وإجماع الأمة وهو فرض عين على المستطيع قال الله تعالى: ﴿**ولله على الناس حِجُّ البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين**﴾ – «آل عمران / ٩٧».

والحج فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل حر مستطيع وتتحقق الاستطاعة: بامتلاك الزاد والراحلة وأمن الطريق، وللمرأة وجود محرم أو نسوة ثقات ورفقة مأمونة. وأما العمرة: فقال الشافعي وأحمد: إنها فرض مثل الحج وقال أبو حنيفة ومالك: إنها سنة مؤكدة.

وإليك أخي المسلم الكريم معجم ألفاظ الحج والعمرة مرتبة على الحروف الألفبائية موضحة الدلالات والمعاني:

★ الآفاقي: هو لفظ يطلق على القادم إلى مكة المكرمة من خارج المواقيت للحج أو العمرة، أما من كان داخلها فيطلق عليه ميقاتي.

★ الإحرام: هو نية الدخول في نسك الحج أو العمرة أو هما معاً وليست ملابس الإحرام المكونة من رداء وإزار غير مخيطين هي الإحرام ولكنها تدل على نية الإحرام.

وإن الإحرام ركن من أركان الحج والعمرة عند مالك، والشافعي، وأحمد، وشرط عند أبي حنيفة.

أما المرأة فتحرم بملابسها المخيطة الفضفاضة التي تدل على التواضع والحشمة.

★ الإحصار: هو ألا يتمكن المحرم من الوصول إلى بيت الله الحرام إذا كان محرماً بعمرة، ومن الوقوف بعرفة إذا كان محرماً بالحج.

ويجب على المحصر أن يتحلل من إحرامه في المكان الذي منع فيه بذبح هديه إذا كان معه هدي، وأن يحلق أو يقصر ليتحلل من إحرامه. ويجب القضاء على المحصر إذا كان في حج الفريضة، أما النفل فلا قضاء عنه.

★ الإحلال: هو الخروج من الإحرام.

★ الإزار: هو كل ما يستر جسم الرجل المحرم من الأسفل أما ما يستر نصفه الأعلى فيسمى رداء.

★ الاستطاعة: هي القدرة البدنية والمالية وأمن الطريق حتى يتمكن المكلف – سواء أكان رجلاً أو امرأة – من أداء مناسك الحج.



وأما الاستطاعة في حق المرأة التي تريد الحج فيجب أن يكون لها محرم. وأجاز لها بعض الفقهاء أن تحج حجة الفريضة إذا كان معها رفقة صالحة مأمونة من النساء.

★ استلام الحجر: هو تناول الحجر الأسود باليد ومسحه بالكف ولثمه بالفم، وهو سنة فقد استلمه رسول الله (ﷺ) بيده الشريفة ومسحه بكفه وقبله. فمن وجد السبيل إليه سهلاً استلمه، ومن وجد في المزاحمة عليه أذى أو ضرراً على نفسه أو غيره فيجب الاكتفاء بالإشارة إليه.

★ الإشعار: هو شق أحد جانبي سنام البدنة المعدة للهدي حتى يسيل دمها، ليكون ذلك علامة تعرف بأنها هدي. وقد أشعر رسول الله (ﷺ) بدنه في حجة الوداع.

★ أشهر الحج: هي شوال وذو القعدة وذو الحجة.

★ الأضحية: هي ما يذبح يوم النحر بعد صلاة العيد من الإبل والبقر والغنم. وليست الأضحية على الحاج.

★ الاضطباع: هو إدخال رداء الإحرام تحت الإبط الأيمن ورد طرفه على يساره بحيث يكشف منكبه الأيمن ويغطي منكبه الأيسر. وهو سنة عند الحنفية والشافعية والحنابلة.

★ الإفاضة: هي اندفاع الحجاج من عرفات بعد غروب شمس يوم التاسع من ذي الحجة إلى المزدلفة.

★ الإفراد: هو الإحرام بالحج وحده.

★ الأقرن: هو الكبش الذي له قرنان



● الحجاج يحيطون بالكعبة المشرفة

معتـدلان ولقـد كان الكبش الـذي ضحى بـه رسول الله (ﷺ) في حجة وداعه أقرن أملح.

☆ الأملح: هو الخالـص بياضـه، أو الذي غلب بيـاضـه سـواده وفي الحديث: (كبشين أملحين أقرنين) - رواه النسائي.

☆ الإهلال: هـو رفع الصـوت بالتلبيـة. وكذلك رفع الصـوت بالتسمية عنـد الذبح إذ يقول الذابح: بسم الله، الله أكبر.

☆ أيام التشريق: هي ثـلاثة أيـام: اليوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة.

☆ الأيام المعدودات: هي أيـام التشـريق الثلاثة.

☆ الأيام المعلومات: هي أربعة أيـام: يوم النحر وأيام التشريق الثلاثة.

☆ أيام النحر: هي العاشر مـن ذي الحجة (يـوم النحـر) والحادي عشر والثـاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة.

☆ البدنة: هي مـــا يـــذبح في الهدي والأضحية من الإبل أو البقر.

☆ البهيمة: هي كـل ذات أربع مـن دواب البر، وهي تطلق على الإبل والبقر والغنم. قال الله تعـالى: ﴿ويـذكـروا اسم الله في أيـام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ - «الحج / ٢٨».

☆ البيت الحرام: هو بيت الله الحرام بمكة الذي بـه الكعبة المشـرفة.

☆ البيت العتيق: هو البيت الحرام وسمي بالعتيق لعتقه، أي قدمه فهو أول بيت وضع للنـاس، وقيل: لأن الله أعتقه مـن الجبابـرة، وقيل: لكرمه ونفاسته.

☆ التحصيب: هو نـزول المحصب الذي يقع بأعلى مكـة حـرسها الله، وهـو بـراح من الأرض بينـه وبين منى حـوالي ميل، ويسمى أيضـاً: الحصبـاء والحصبـة، وهـو الأبطح والبطحـاء وخيف بني كنانـة، وقـد نزل بـه رسول الله (ﷺ) يـوم التروية، وعنـد عودتـه من منى ثالث أيام التشـرق.

☆ التحلل: هو الخروج من الإحرام.

هـذا والتحلل نـوعـان: أصغـر وأكبر، فـالتحلل الأول أو الأصغر في الحج يتم يـوم النحـر بعملين كـرمي جمرة العقبـة وحلق الشعـر أو تقصيره فإذا رمى وحلق أو قصر حل لـه كل شيء كلبـس الثيـاب وغير ذلك إلا النساء.

والتحلل الثـاني أي الأكبر ويتم بانتهـائه من طـواف الإفاضة، وحينئـذ يحل له كـل ما كان محظوراً عليه.

☆ تحية المسجد الحرام: هي الطواف وأما تحيـة بقيـة المساجـد فصـلاة ركعتين عنـد دخول المسجد.

☆ الترتيب: ترتيب أفعال يوم النحر سنة وهي: رمي جمرة العقبـة، ثم الـذبح، ثم الحلق، ثم الطواف ولا حرج في تقديم شيء على غيره.

☆ التعـريف: هـو اجتماع النـاس في المساجد للدعاء يوم عرفة.

☆ التفث: هـو الوسـخ، قال الله تعالى ﴿ثم ليقضوا تفثهم﴾ - «الحج / ٢٩».

وقضاء التفـث: قضاء الحاج حاجتـه من حلق وقلم أظفار ونظافة.

وعن ابـن عبـاس رضي الله عنهما قـال: التفث: الحلق والتقصير والأخـذ من اللحيـة والشارب والإبط والذبح والرمي.

☆ التفل: هو ترك الزينة والطيب.

وفي الحديث قيل: يا رسول الله، من الحاج؟

فأجابـــه النبي (ﷺ): (الشعث التفل) رواه الترمذي وابن ماجه.

☆ تقبيل الحجر الأسود: هو سنة فعن ابن عباس رضي الله عنهما قـال: (استقبل رسول الله (ﷺ) الحجر فـاستلمه ثم وضـع شفتيه عليه يبكي طويلاً فالتفت فإذا هو بعمر يبكي فقال (ﷺ): «يا عمر، ههنا تسكب العبرات» – رواه ابن ماجه.

☆ التقصير: هـو قص شعـر الرأس عنـد التحلل من الإحـرام، وللـرجل أن يأخـذ من شعره ما يشاء وإن كـان الحلق له أفضل أما المرأة فتقصر بقدر أنملة.

هـــذا والحلـق أو التقصير ركن في الحج والعمـرة عنـد الشـافعي وواجب عنـد أبي حنيفة ومالك وابن حنبل.

★ تكبيرات التشريق: هي قول: الله أكبر، الله أكبر، لا إلـــه إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

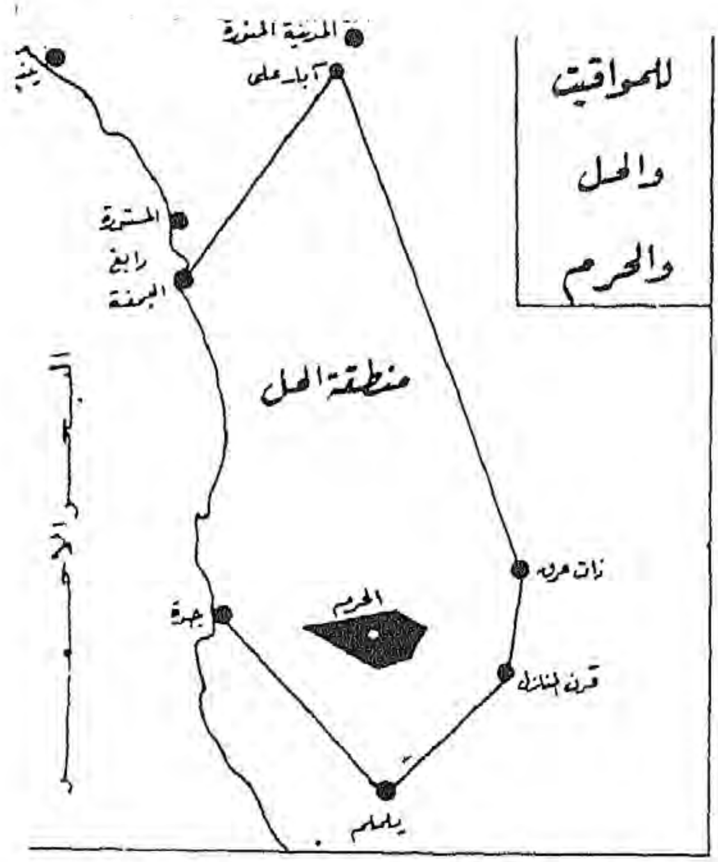
ويُقال لها: تكبيرات التشـريق لوقوعها في أيامه. فيستحب الإكثار منها.

☆ التلبية: هي قول: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شـريك لك. وهي مـن شعائر الحج. فتجب عند المالكية وتسن عند الشـافعية والحنابلة وتشترط عند الحنفية.

★ التمتع: هو أداء العمـرة في أشهر الحج ثم الإحـرام بـالحج، وهنـا يجب على المتمتع تقديم الهدي.

★ التنعيم: هو مـوضع يقع في الحل ويبعد عن مكة تقـريباً ثلاثة أميال. وهـو ميقات من يريد العمرة من أهل مكة.

★ التهليل: قـول لا إلـه إلا الله. ويستحب الإكثار منه ما أمكن.



☆ التوبة: هي الإقلاع عن المعاصي والتزام الطـاعة، والنـدم على ما فـات من المخالفـات الشـرعية وعدم الإصرار على المعصية.

هذا ويجب على الحاج أو المعتمـر أن يجدد التوبة إلى الله عز وجل توبـة صادقة نصوحاً حتى يكون حجه مبروراً.

★ جبل الرحمة هـو الجبل الـذي وقف عنـده رسول الله (ﷺ) وبقـي في سفحه عنـد الصخرات في عرفة.

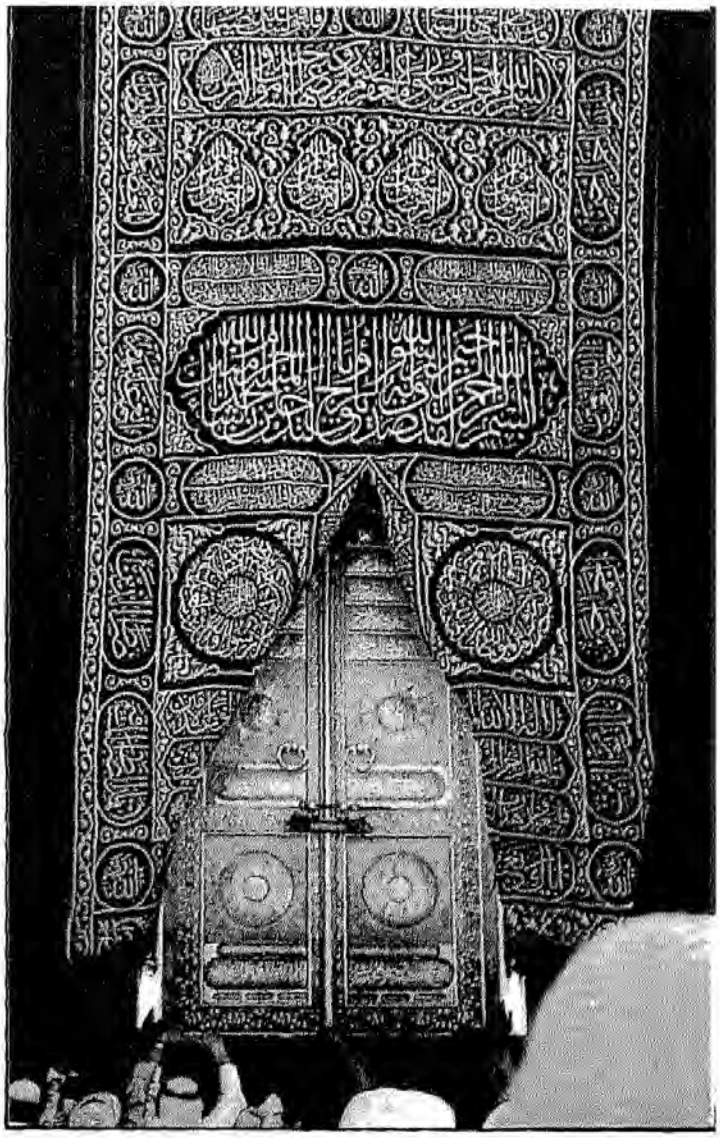
☆ الجحفة: هي ميقات أهـل الشام، وتقع على بعد ١٨٧ كيلومتراً من مكة.

★ الجدال: هو النزاع والخصـام وخاصة مع الرفقة.

قال الله سبحانـه وتعالى: ﴿فلا رفـث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ – «البقرة/١٩٧».

فهـذا نهي من الله عـــز وجل عن الجدال في الحج.

☆ الجرح: هو شق يصيب الجلـد فيخرج منـه الـدم. ويجوز للمحـرم فتح الجرح أو اجراء عملية جراحية ولا دم عليه ولا فديه.



☆ الجعرانة: هي منطقة تقع في الحل قريبة من مكة تبعد عنها حوالي ستة عشر كيلومتراً، وقد نزلها النبي (ﷺ) لما قسم غنائم هوازن عندما رجع من غزوة حنين.

☆ الجمار أو الجمرات: هي حصيات صغار يُرْمى بها بمنى وواحدتها جمرة وهي ثلاث جمرات تسمى الجمرة الصغرى، والوسطى، والكبرى (وهي جمرة العقبة). وهي واجبة عند الأربعة.

☆ جمع الصلاة بعرفة والمزدلفة: هو جمع الظهر والعصر والمغرب والعشاء: فقد جمع رسول الله (ﷺ) في حجة وداعه بين صلاتي الظهر والعصر بعرفة جمع تقديم وهو سنة عند الأربعة، وجمع بين المغرب والعشاء جمع تأخير بالمزدلفة. وهو سنة عند المالكية والشافعية وواجب عند الحنفية وجائز عند الحنابلة.

☆ جمع: هي المزدلفة ويُقال للمزدلفة - جمع - بفتح الجيم وسكون الميم لاجتماع الناس بها.

☆ حبل المشاة: هو مجتمع الرمل من الكثيب العالي وطريق المشاة على هذه الرمال.

الحج الأكبر: هو الحج نفسه قال تعالى: ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾ - «التوبة / ٣».

وقيل: الحج الأكبر: القِرَان، والحج الأصغر: الإفراد.

والمقصود بيوم الحج الأكبر: هو العيد الأكبر الذي هو يوم النحر.

☆ حيض المرأة في الحج: إن المرأة إذا أحرمت بالعمرة متمتعة إلى الحج فحاضت قبل طواف العمرة فقال أبو حنيفة عليها أن تنوي الحج بالإفراد كما فعلت السيدة عائشة رضي الله عنها، وقال مالك والشافعي وأحمد عليها أن تدخل الحج على العمرة وتصير قارنة. والنفساء كالحائض في الحكم.

☆ الحج عن الغير: هو النيابة في أداء الحج في الفرض والنفل والنذر، ولا يجوز الحج عن الغير إلا لمن حج عن نفسه.

★ الحج المبرور: هو الحج الذي لا رياء فيه ولا سمعة.

☆ الحجر الأسود: هو الحجر الكائن في ركن الكعبة من جهة الجنوب الشرقي.

☆ حجر إسماعيل: هو جزء من الكعبة على شكل قوس. لا يصح الطواف من داخله.

☆ الحرم: هو الذي له حرمة لا تنتهك وله حدود من جميع جهات مكة. وما خرج عن هذه الحدود فهو حل وهناك حرم للمدينة أيضاً.

☆ الحصى: هي الحجارة التي ترمى بها الجمرات وذلك بأن توضع الحصاة بين السبابة والإبهام. وفي الحديث: «مثل حصى الخذف» – رواه مسلم.

☆ الحطيم: هو حجر إسماعيل ويقع بين زمزم ومقام إبراهيم والكعبة.

☆ الحلق: هو إزالة شعر رأس الرجل في الحج أو العمرة سواء أكان فرضاً أو نفلاً، أما المرأة فلا حلق عليها بل عليها التقصير ويجوز التقصير للرجل و إن كان الحلق أفضل.

☆ الحل: هو ما جاوز الحرم من أرض مكة.

☆ الخيف: هو موضع بمنى في سفح جبلها الذي يقع على يمين الذاهب إلى عرفة وبه مسجد الخيف، وقد نزل به رسول الله (ﷺ) في حجة وداعه يوم التروية، وصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء وفجر يوم التاسع من ذي الحجة حيث ضربت قبة رسول الله (ﷺ).

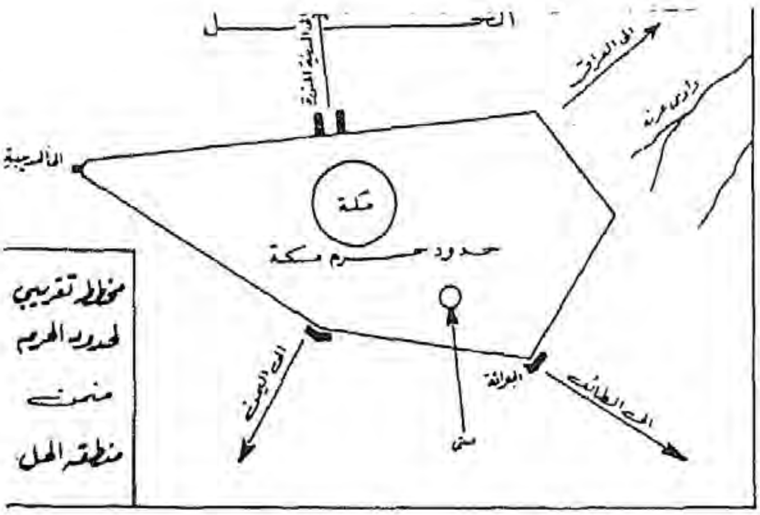
هذا والصلاة بمسجد الخيف سنة ولقد كان منحر رسول الله (ﷺ) بين مسجد الخيف والجمرة الصغرى.

☆ الدفع من عرفات: هو الخروج من عرفات ويسن بعد مغرب شمس يوم التاسع من ذي الحجة، والتوجه إلى المزدلفة.

☆ ذات عرق: هو ميقات أهل العراق، ويبعد عن مكة بحوالي ٩٤ كيلومتراً.

☆ ذو الحليفة: هو ميقات أهل المدينة ومن يمر من طريقه، ويقع في طريق السائر من المدينة إلى مكة ويبعد عن المدينة بحوالي ١١ كيلومتراً وعن مكة بـ٤٥٠ كيلومتراً.

☆ رابغ: هي ميقات أهل الشام وتركيا



ومن يقدمون للحج من شمال الحجاز براً وجواً.

☆ الرفث: هو محادثة النساء بما يثير الشهوة. وهو حرام على المحرم أما الرفث في الصيام فهو الجماع، وقد أحله الله للصائم بعد إفطاره.

☆ الرمل: هو المشي الذي دون العدو مع هز الكتفين في الطواف وليس على المرأة، وهو سنة في كل طواف بعده سعي.

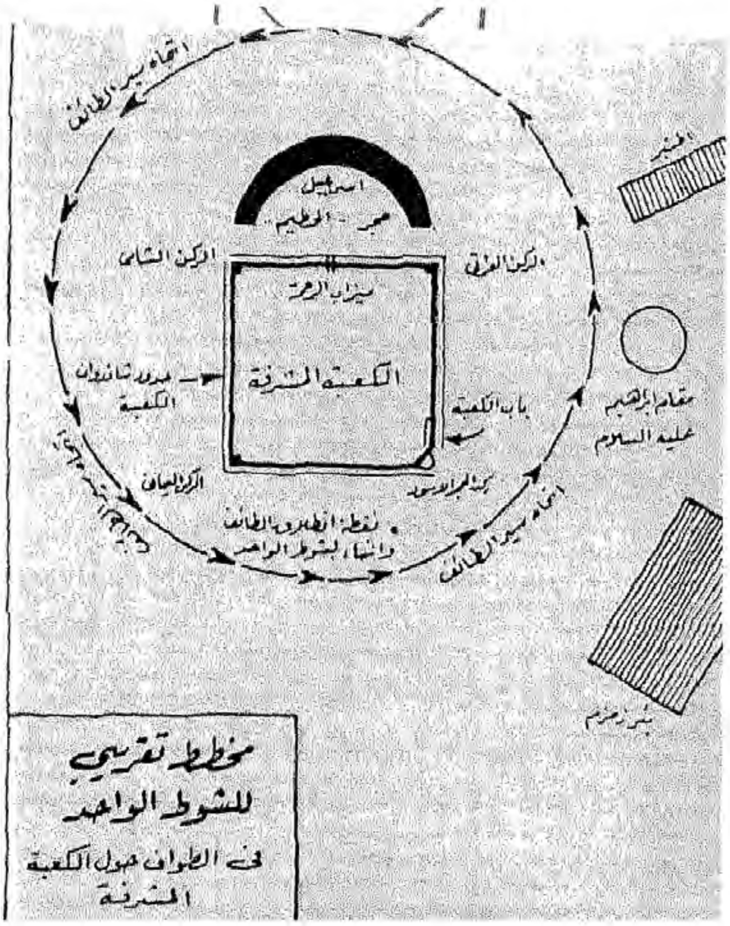
☆ زمزم: هي ماء مبارك بل هي أفضل المياه التي خلقها الله على الإطلاق ولذا تزداد غزارة وفيضاً كلما أخذ منها الحجيج. ويستحب التضلع منها ما أمكن.

☆ الزوال: هو ميل الشمس عن كبد السماء أي وسطها وقد جاء في حجة الوداع أن رسول الله (ﷺ) بدأ وقوفه بعرفة بعد زوال الشمس، وغادر منى في ثالث أيام التشريق بعد الزوال إلى المحصب.

☆السعي: هو قطع المسافة بين الصفا والمروة، وهو ركن عند الثلاثة وواجب عند الحنفية.

☆ السكاء: هي البهيمة المستأصلة أذنها فلا تجوز السكاء في الأضحية والهدي.

☆ الشاة: هي الواحدة من الغنم ذكراً كان أو أُنثى من الضأن والمعز، والظباء والبقر



مخطط تقريبي للشوط الواحد في الطواف حول الكعبة المشرفة

والنعام وحمر الوحش، والمقصود للحج هو الضأن والمعز منها.

☆ الشعث: هو من أغبر رأسه والتف شعره وجف ولم يدهنه من تلبد شعره وفي الحديث الشريف في وصف الحاج (الشعث التفل) – رواه الترمذي وابن ماجه.

☆ الشعيرة: هي مناسك الحج: وأعماله وجمع الشعيرة: شعائر.

☆ الشوط: هو في اللغة الجري مرة إلى غاية وفي الطواف يُراد به: الدوران حول الكعبة ابتداء من الحجر الأسود وانتهاء إليه وفي السعي: قطع المسافة ابتداء من الصفا وانتهاء بالمروة.

☆ الصخرات: هي حجارة ضخمة كبيرة في سفح جبل الرحمة وقف عندها رسول الله (ﷺ) ولذا فالوقوف عندها أفضل إن تيسر بلا مشقة ولا ضرر.

☆ الصرورة: هو الذي لم يحج قط، أو المتبتل الذي ترك الزواج.

☆ الصفا: هو أحد جبلي المسعى، وهما الصفا والمروة والصفا هي: الحجارة الملس (جمع أملس) والمروة هي: الحجر الأبيض الذي تُتَّقد منه النار.

☆ الصيد: هواقتناص حيوان آبد.

هذا وإن أكل الصيد حلال لمن لم يصده أو يشترك في صيده.

☆ الضأن: هو ذوات الصوف من الغنم، ولها إلية، وهو ما يقدم في الأضحية والهدي.

☆ الضبع: هو حيوان معروف لا يجوز للمحرم صيده.

☆ الطعام: هو غير المطبوخ من الطعام ويجب في انتهاك حرمة الإحرام بالصيد قال الله تعالى: **﴿أو كفارةٌ طعام مساكين﴾** – «المائدة / ٩٥».

☆ الطواف: هو الدوران حول الكعبة المشرفة ابتداء بالحجر الأسود وانتهاء إليه.

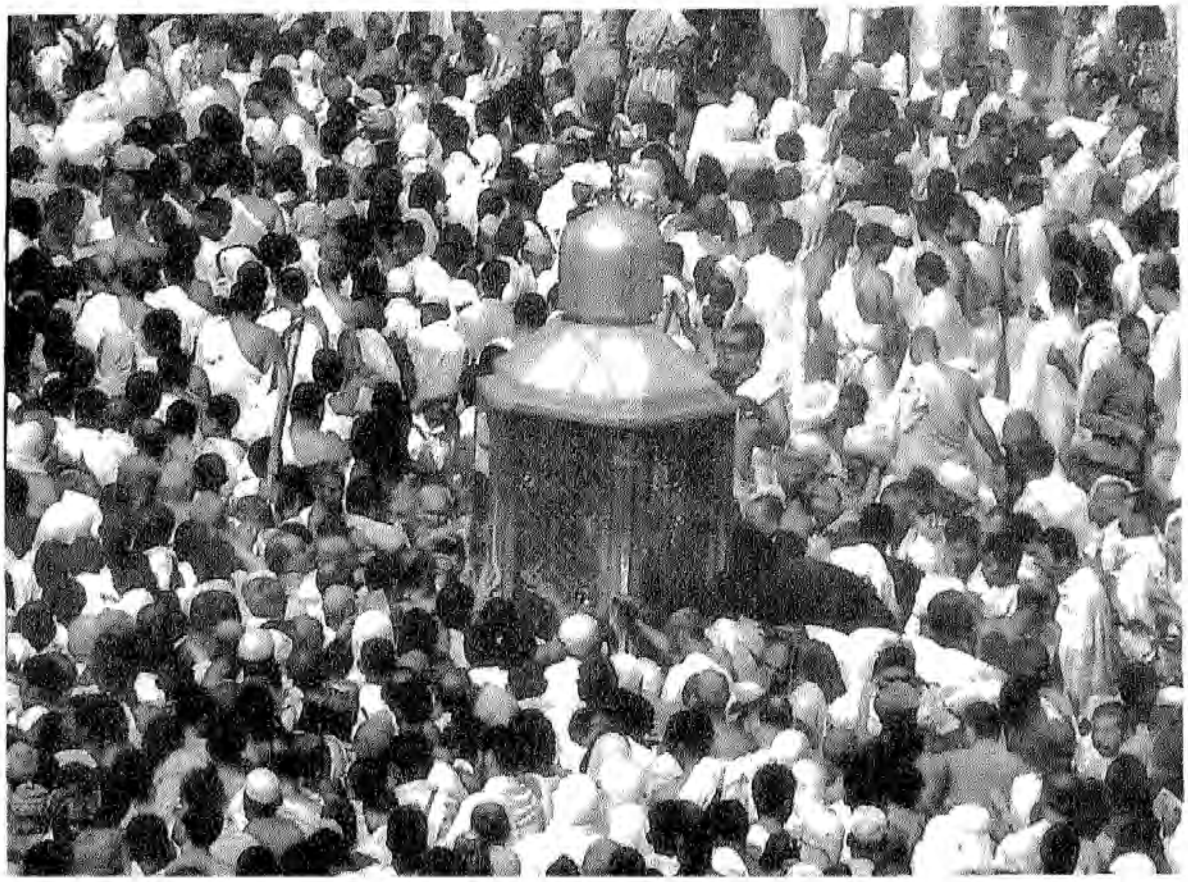
☆ طواف الإفاضة: هو طواف الحج، ويسمى طواف الفرض وطواف الركن وطواف الزيارة. وهو ركن عند الأربعة.

☆ طوال القدوم: هو طواف التحية، لأنه تحية البيت وذلك لأن دخول المسجد الحرام يقتضي التحية وتحيته الطواف. وهو واجب عند المالكية، وسنّة عند الثلاثة.

☆ طواف الوداع: هو طواف الصدر ويسمى طواف الوداع لأن به يتم وداع البيت الحرام. وهو واجب عند الثلاثة، وسنّة عند المالكية.

☆ الطيب: هو كل ما يتطيب به الإنسان من الروائح الطيبة وهومن محظورات الإحرام أما قبل الإحرام فهو سنّة.

☆ الظلة: هي ما أظلك من سقف أو غيره وهو مباح للمحرم كالاستظلال بثوب كما



○ مقام إبراهيم

فعل سيدنا بلال مؤذن رسول الله (ﷺ) بشرط ألا يلمس الرأس.

☆ العج: هو رفع الصوت بالتلبية استحباباً وقد سُئل النبي (ﷺ): أي الحج أفضل؟ فقال (ﷺ): «العج والثج» - «رواه الترمذي وابن ماجه».

☆ الثج: هو إسالة دماء الهدي.

☆ العجفاء: هي المهزولة من الشياه، ولا تصح في الأضحية ولا في الهدي.

☆ عرفة: هو ميدان متسع خارج حدود الحرم وهو يشبه القوس لإحاطة الجبال به من الشرق والشمال والجنوب وهو المكان الذي يقف به حجاج بيت الله الحرام يوم التاسع من ذي الحجة. قال (ﷺ): «الحج عرفة - «رواه الترمذي وأبو داود».

فالوقوف بعرفة أعظم أركان الحج.

☆ عرنة: هو واد يقع غربي عرفة، وهو شريط طويل ومتسع، وليس من عرفة، قال رسول الله (ﷺ): «عرفة كلها موقف وارتفعوا عن بطن عرنة» - رواه مسلم.

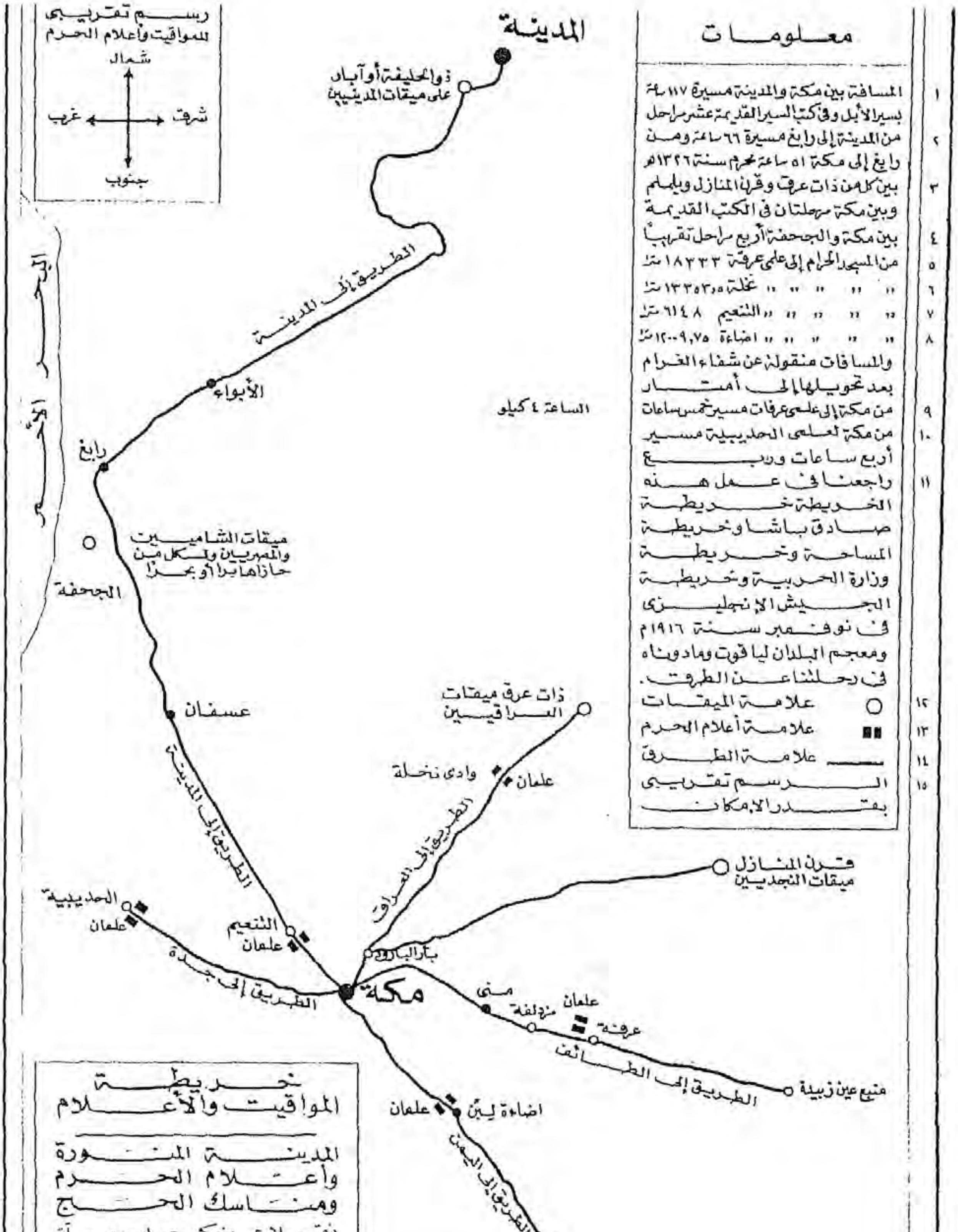
ولذلك لا يصح الوقوف به.

☆ عيد الأضحى: هو يوم النحر، الذي يكون يوم العاشر من ذي الحجة.

☆ الفدية: هي ما يقدمه المسلم من صيام أو صدقة أو نسك بسبب محظور وقع فيه.

☆ الفسوق: هو الخروج عن حدود الشرع بفعل محظور، ويشمل الوقوع في محظورات الإحرام التي كانت مباحة قبل ذلك.

☆ الفواسق: هي الحشرات والدواب التي يُباح للمحرم قتلها، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله (ﷺ): «خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن في الحرم: الغراب،



والحدأة، والعقرب، والفأرة، والكلب العقور» – رواه البخاري ومسلم وزاد البخاري: (والحية).

☆ الفور: هو الاستجابة والمسارعة الفورية ولذلك يرى الأئمة أبو حنيفة ومالك وأحمد وبعض أصحاب الشافعي أن الحج واجب على الفور. أما الإمام الشافعي فقد ذهب إلى أن الحج واجب على التراخي.

☆ القبلة: هي الكعبة المشرفة بمكة المكرمة وهي التي يوجه المصلي وجهه

شطرها.

☆ القران: هو الإحرام بالحج والعمرة معاً. ويجب على القارن الهدي.

☆ قرن المنازل: هو ميقات أهل نجد والإحساء والعراق والإمارات العربية المتحدة والبحرين ومن يمرون بها.

☆ قزح: هو جبل صغير بالمزدلفة ويسمى المشعر الحرام وهو الموضع الذي وقف فيه رسول الله (ﷺ) و إن كانت المزدلفة كلها مشعر حرام.

☆ القصواء: هي ناقة النبي (ﷺ) وقد حج عليها النبي (ﷺ).

☆ الكبش: هو ذكر الضأن.

☆ الكفارة: هي ما يقدمها الحاج أو المعتمر إذا وقع في بعض المحظورات مع التوبة النصوح.

☆ اللقطة: هي الشيء الذي يعثر عليه المسلم من أموال الغير مما لا يعرف صاحبه، ويحرم التقاط اللقطة في أرض الحرم إلا إذا كان التقاط المسلم إياها من أجل السؤال عن صاحبها.

☆ المبيت بمزدلفة: هو البقاء بمزدلفة ليلاً وهو واجب عند الشافعي وأحمد إلى ما بعد نصف الليل وعند مالك قدر حط الرحال.

☆ المبيت بمنى: هو البقاء بمنى ليلاً وقضاء معظم الليل به (واجب عند الشافعية).

☆ المحرم: بفتح الميم والراء هو من حرم على المرأة النكاح منه على التأبيد.

☆ المزدلفة: موضع بين منى وعرفات، وحدّه من مأزمي عرفات إلى وادي محسر الواقع بين مزدلفة ومنى.

☆ المشعر الحرام: هو المزدلفة ويطلق على المكان الذي وقف فيه النبي (ﷺ) الذي يسمى جبل قزح.

☆ مقام إبراهيم: هو الحجر الذي كان يرقى عليه سيدنا إبراهيم الخليل عند بناء الكعبة.

☆ الملتزم: هو ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة، وهو من الأماكن التي يستجاب فيها الدعاء.

☆ المنحر: هو مكان نحر الهدي في منى.

☆ المواقيت: هي أوقات الحج، وهي قسمان، المواقيت الزمنية. والمواقيت المكانية.

☆ النحر: هو طعن الإبل في المنحر وذلك لأن حلقوم الإبل في أعلى الصدر ولذا فالنحر للإبل، والذبح للبقر والشياه.

☆ النعم: هي الإبل والبقر والشاء وقيل: النعم خاص بالإبل فإذا لم يكن بينها إبل فلا يُقال: نعم.

☆ النفر: هو رجوع الحجيج من منى سواء أكانوا متعجلين أو متأخرين إلى يوم التشريق الثالث.

☆ الهدي: هو ما يهدي إلى الحرم من النعم تقرباً إلى الله عز وجل، سواء أكان من الإبل أو البقر أو الغنم ذكراً أو أُنثى.

☆ وادي محسر: هو واد يقع بين المزدلفة ومنى يسن الإسراع عند المرور به.

☆ يلملم: هو ميقات أهل اليمن ومن يمرون من طريقه.

☆ يوم التروية: هو يوم الثامن من شهر ذي الحجة يسن الإحرام بالحج فيه لمن لم يدخل مفرداً أو قارنا قبل ذلك.

☆ يوم الحج: هو يوم الوقوف على عرفة.

☆ يوم الحج الأكبر: هو يوم النحر.

☆ يوم النفر الأول: هو اليوم الثاني من أيام التشريق ويوم النفر الثاني هو اليوم الثالث من أيام التشريق.

المناسبة بين

سورة التكاثر وسورة العصر

الدكتور: حافظ أيـوب

التكاثـر بـالمال والأولاد، يقـابل القسم بالعصر، فـالتكاثر يحدث في جزء من الـزمان والعصر من اللحظـة إلى الثـانيـة فالـدقيقـة فـالساعـة إلى غير ذلك من أجـزاء الزمن ومـر العصور. وفي سـورة التكاثـر نلحظ أن المال والولـد شغلا النـاس حتى هددهـم الله تعالى بأربع مراحل: ﴿كلا سوف تعلمون، ثم كلا سوف تعلمون، كلا لو تعلمون علم اليقين، لترون الجحيـم ثـم لترونها عين اليقين﴾ «التكاثـر/ ٢، ٧». وكلها تودي بصـاحبها إلى دركـات الجحيم، أمـا في سـورة العصر فقـد رفعت من اتعظ بها إلى درجات أربع مناقضة تماماً لدركات الجحيم، فهي درجات: الإيمان، فالعمل الصالح، فالتواصي بالحق والتواصي بالصبر وهي كلها رقـي واستعلاء إلى درجات النعيم في مقعـد صـدق عنـد مليـك مقتـدر. ونلخص المنـاسبة هـذه في أمـرين: الأول: أن نشغل عصرنـا في طـاعـة الله تعالى ونتـذكـر دائماً أربعة أمور في سورة العصر فنعمل بها ونوصي بها غيرنا.

الثاني: أن نملك من المال مـا نملك فنشكره تعالى على نعمـة المال والولـد، فنستعمل المال فيما أحل الله تعالى ونكسبـه من أوجه الحلال ونخرج زكاته ونربي أولادنا على طاعة الله عز وجل حتى يكـونـوا خير خلف لخير سلف ونجعل نصب أعيننـا قـوله تعالـى: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عن ربك ثـوابـاً وخير أمـلاً﴾ ـ «الكهف/ ٤٦».

علم المناسبة

هـذا وقـد ذكر علـم المناسبـة سـواء بين الآيات أو السـور الإمام السيـوطي في كتـابه الإتقـان في علوم القـرآن فقـال: «المناسبـة في اللغة: المشاكلة والمقاربـة ومرجعها في الآيات ونحوهـا إلى معنى رابط بينها عـام أو خاص عقلي أو حسي أو خيـالي أو غير ذلك من أنـواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلـة والمعلـول والنظيريـن والضـدين ونحوها. وفائدته: جعل أجزاء الكلام بعضها آخـذ بأعنـاق بعض فيقوى بـذلك الارتبـاط ويصير التـآلف حـالـه حـال البنـاء المحكم المتلائم الأجزاء» اهـ

ويقول الإمام الفخر الرازي عن هذا العلم أيضاً: «ومن تأمل في نظم لطائف سورة البقرة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحته وألفاظه وشرف معانيه فهو أيضاً بسبب ترتيبه ونظمه معجز». ثم يقول: إلا أني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منتبهين لهذه الأسرار وليس الأمر في هذا الباب من علم التناسب بين الآيات والسور إلا كما قيل:

والنجم تستصغر الأبصار صورته

والذنْبُ للطرْف لا للنجم في الصغر

● انتهى بتصرف.



معنى: والعصر

والعصر: قسم والله عز وجل يقسم بما شاء من مخلوقاته ليدلنا على عظيم نفعها والاستفادة منها أما المسلم فلا يقسم إلا بالله تعالى أو بصفة من صفاته تعالى إن أراد أن يقسم، للحديث (من أقسم بغير الله فقد أشرك) ومعنى العصر: هو الدهر قاله ابن عباس والقرطبي. قال الشاعر:

سبيل الهوى وعرٌ وبحرُ الهوى غَمْر

ويوم الهوى شهر وشهر الهوى دهرْ

وهناك أقوال تدور كلها على أجزاء من العصر. كالليل والنهار، والغدو والعشي.. وقيل هو قسم بعصر النبي (ﷺ) لما حدث فيه من نور عم البرية ورحمة شملت العالم كله بنزول القرآن الكريم وجمع الكلمة على نشر الإسلام واستتباب الأمن والسلام. وقيل هو قسم بصلاة العصر للحديث الصحيح (الصلاة الوسطى صلاة العصر) هذا ويجمع العصر على: أعصار، وعصور، وأعصر، وعُصُر **﴿إن الإنسان لفي خسر﴾**،

و(أل) فيه لاستغراق الجنس بدلالة الاستثناء، فإن الاستثناء من جملة أدلة العموم وعلى هذا يشمل المؤمن والكافر بدليل الاستثناء وهو جواب القسم، والمراد به الكافر قاله ابن عباس في رواية أبي صالح، وروى الضحاك عنه قال: يريد جماعة من المشركين: كالوليد ابن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العُزَّى، والأسود ابن عبد يغوث **﴿لفي خسر﴾** أي هلكة والخسر والخسران سواء قال في مختار الصحاح: «خَسِر في البيع بالكسر خُسْراً بالضم وخُسراناً أيضاً وخَسَرَ الشيء نقصه وبابه ضرب وأخسره مثله وقوله تعالى: **﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً﴾**. قال الأخفش: واحدهم

الأخسر مثل الأكبر والتخسير الإهـــــلاك والخَسَار والخسارة والخَـيْسَرَى بفتح الخاء في الثلاثة الضلال والهلاك». والتنكير في (خسر) قيل: للتعظيـم أي في خسر عظيم، وقال في تفسير روح المعاني: «يجوز أن يكون للتنويع أي نـوع من الخسر غير مـا يعـرف الإنسان».

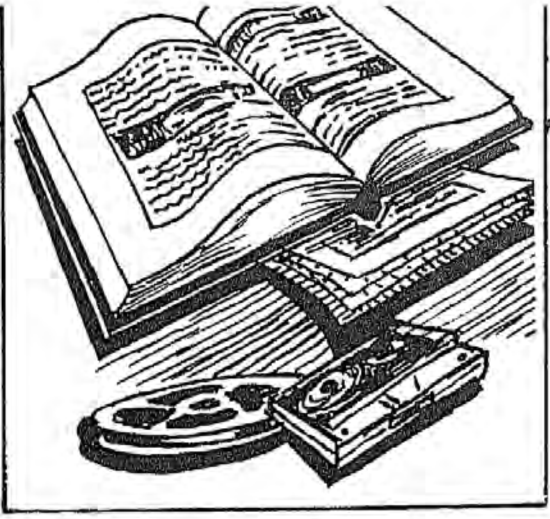
واستثنى الله الله تعـالى مـن ذلك الهلاك والخسـران من لزم حيـاتـه بأربعة أمـور: الإيمان، العمل الصـالح، التـواصي بـالحق والتـواصي بالصبر وصـدق الله العظيم ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾. فالإيمان كما جاء في حديث جبريل المشهـور: «أن تـؤمن بالله ومـلائكتـه وكتبه ورسله واليوم الآخـر والقضاء والقدر خيره وشره حلــوه ومــره» وشعب الإيمان كثيرة فقـد جـاء في الحديث «الإيمان بضع وستـون شعبـة(١)، أعـلاهـا لا إلــه إلا الله وأدنـاها إماطة الأذى عن الطريق وقد ذكـر الإيمان في غير مـوضـع في القـرآن العظيم وللإيمان حلاوة يتذوقها المؤمنون وصدق الله العظيم: ﴿إنا آمنا بـربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى﴾ - «طـه / ٧٣».

أنواع الصالحات

أما العنصر الثاني: ﴿وعملوا الصالحات﴾ فـالأعمال الصـالحة كثيرة تشمل كل شيء ابتغى به المؤمن وجه الله تعالى حتى في الأمور المباحة متى صـاحبتهـا النيـة الصـالحة أصبحت أعمالاً صالحة وإليك حـديثاً اشتمل على طـائفـة مـن أنـواع الأعمال الصـالحة في ختامه عَـمَـلٌ مباح حسبه الصحـابة (رضي الله عنهم) أن لا ثــواب فيـه ولا أجــر فقـرر الرسول (ﷺ) أن فيه الأجر فعن أبي ذر رضي الله عنه أن ناسا من أصحاب رسول الله (ﷺ) قـالـوا للنبي (ﷺ) يـا رسـول الله ذهب أهل الـدثـور بـالأجـور يصلـون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصـدقون بفضول أموالهم قـال (ﷺ): «أوليس قد جعل الله لكم ما تصـدقون؟ إن لكم بكـل تسبيحة صـدقة وكل تكبيرة صدقـة وكل تحميدة صـدقة وكل تهليلة صدقـة وأمر بالمعروف صـدقة ونهي عن منكر صـدقة وفي بُـضْـع أحدكـم صدقة» قـالوا: يـا رسـول الله أيأتي أحـدنـا شهوتـه ويكون لـه فيها أجر؟ قـال (ﷺ): «أرأيتم لو وضعها في حـرام أكان عليـه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» أخرجه مسلم. فرضي الله تعالى عـن أصحاب رسول الله (ﷺ) وعن التابعين وسـائر المؤمنين حيث اكتسبوا الفضائل والخيرات البـاقية فـربحوا ببيعهم الفـاني الخسيس واشتروا البـاقي النفيس

واستبدلوا البـاقيات ا لصالحات بالغـاديات الرائحات فيالها من صفقـة رابحة. وتواصوا بـالحق وتواصـوا بـالصبر يقول الإمـام ابن جـريـر الطبري في تفسيره (الحق كتـاب الله تعالى والصبر طاعـة الله عز وجل) ففي كتاب الله كل العلوم وهو الدعامة الأولى في التشريع والسنة النبوية هي المذكرة التفسيرية للقرآن

العظيم هذا والصبر نصـف الإيمان وإن كان الصبر على طـاعـة الله تعالى جـزءاً من أنـواع الصبر فهنـاك ثلاثـة أنواع أخـرى من الصبر ذكرها ابن القيم (رحمه الله)، وهي: الصبر على المصائب، والصبر على تعلم العلم، ومنه قوله تعالى: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكـانـوا بـآيـاتنـا يـوقنـون﴾



«السجدة / ٢٤». وقال تعالى: ﴿كونوا ربانيين **بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾** «آل عمران / ٧٩»(٢).

والنوع الثالث وبه تمت أنواع الصبر الأربعة وهي الصبر على تبليغ الدعوة للناس في دائرة قوله تعالى: **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾** ـ «النحل / ١٢٥».

وصدق الله العظيم: **﴿يا بني أقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾** – «لقمان/ ١٧».

وأتصور التواصي بالحق والتواصي بالصبر هما جناحان للإسلام لا يطير بدونهما ولا تستمر سفينته إلا بهما كما تكون الحياة سعيدة بالوالدين كل منهما يحنو على أطفاله فكذلك التواصي بالحق والصبر يدوم في الناس، ولعل منه التواصي بين سليمان عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام – وبين الهدهد وكان من جراء ذلك أن أسلمت الملكة مع سليمان لله رب العالمين ومالنا نذهب بعيداً أليس التواصي بين رسوله (ﷺ) والأصحاب الكرام (رضي الله عنهم جميعاً) هو العامل في وصول شريعة الإسلام إلينا و إلى من بعدنا حتى تقوم الساعة، أليس التواصي بالحق والتواصي بالصبر هما شاطىء مجرى هذا الماء العذب الذي تعيش عليه البشرية جمعاء ولولاه لهلك الإنسان والزرع والحيوان فكذلك شريعة الله تعالى ودينه لولاهما لهلك الناس جميعاً وصدق من قال:

وايم الله لولا الذكر فينا
وخير الأنبيا فينا معينا
لهدمت البلاد بنا علينا
وأضحى حالنا من حال عاد

هوامش:

١) وفي رواية بضع وسبعون شعبة.
٢) وصدر الآية:
﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين...﴾ الخ.

أهم المراجع

في لطائف سورة العصر

١ – القرآن الكريم.
٢ – تفسير المراغي.
٣ – تفسير الآلوسي.
٤ – تفسير القرطبي.
٥ – تفسير القرآن لعبد الكريم الخطيب.
٦ – تفسير الشيخ إسماعيل حقي البرُوسَوي بتحقيق محمد علي الصابوني.
٧ ـ تفسير ابن جرير الطبري.
٨ ـ الاتقان للسيوطي.
٩ ـ النشاة الفخيمة النبوية للإمام محمود خطاب.

دعوة الإسلام إلى نظافة القلوب

د. محمود محمد عبد الله

□ يقول الله عـز وجل: ﴿إن السمع والبصر والفـؤاد كل أولئك كـان عنـه مسؤولا﴾ - «الإسـراء / ٣٦».

ويقول جل شأن: ﴿ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم﴾ - «التكاثر / ٨» في كل عام نـرى اهتمامـاً كبيراً من المسـؤولين وبعض الـوزارات والـدوائر بمـوضـوع النظافـة بل إنهم خصصوا لهذا الموضـوع أسبوعـاً يسمى (أسبوع النظـافة) تتضـافـر فيه جهـود الجميع حول نظافـة البيوت والطـرقات وأماكن العمل والحدائق العامة التي ينتفع بها عامة الناس، ولا يقتصر الأمر على ذلك. بل إن وسائل الإعلام بأنواعها والدُعاة كذلك يولون اهتماماً كبيراً بموضوع النظافة وأثـرها على المجتمع، ولا شك أن هذا توجيه طيـب ولفتة كريمة من المسؤولين والمهمين، ونشكر لهم ذلك لأنه من قبل الذكـرى والذكرى تنفع المؤمنين إلا أننا لـو رجعنـا إلى ديننـا الحنيف نـرى أن الإسـلام قـد اهتم اهتمامـاً كبيراً بهذا الموضوع الحسـاس والسلوك الإسلامي الحسـن فالرسـول (ﷺ) قبل أربعة عشـر قرناً من الزمان أو يزيد اهتم اهتمامـاً بالغاً بهذا الأمر وأمر به أصحابه وأتباعه وحـث أمتـه عليـه.

الإسـلام والنظافة

ووسائل الإعلام الإسلامية طـرحته طرحاً جميلاً وأكـدت عليه ورغّـبـت فيـه أهل الفكر والنظر والعقول السليمة، ولـو تتبعنا آيات القـرآن الكـريم والسنّـة النبويـة المطهـرة في معالجتها لهذا الجانب الحيوي وهو موضوع النظافـة نجد أنهما ركـزا على نظافـة الباطن والظاهر أو النظـافة المعنوية والماديـة وأكدا كل التأكيـد على نظافة القلـوب أولاً لأن القلب هـو بمنـزلـة الملك للجسـد والآمـر والنـاهي وجميع الجسـد مع الأعضـاء هي المنفـذة لما يأمرها بـه القلب، القابلة لما يأتيها مـن هديه ولا يستقيم لها شيء من أعمالها حتى تصـدر عن قصده ونيته وهـو المسؤول عنها لأن كل راعٍ مسؤول عن رعيته والخلاصة أن الإسلام أكـد على نظـافة القلـوب من الغش والحسـد والبغضـاء وعلى نظـافة العقيـدة ونقـائهـا لعبادة الله تعالى أولا ثم أمر بعـد ذلك بنظافة الأجساد، وعُني عناية فـائقة بصحة الإنسان وسـلامـة بـدنـه بل إنـه اعتبرهـا من صميم رسالتـه في الحياة يسأل عنها أمـام الله تعالى لأن الإسـلام كـرم البدن وحـافظ على صحـة الإنسـان وكل مـا يتعلـق بمظهـره ومنظـره وهيئته حتى طعامه وشـرابه لأن هذه الأمور

كلها لها أثر عميق في تزكية النفس مما يساعدها على تمكينها من القيام بأعباء الحياة.

وفي هذه العجالة أبدأ بمشيئة الله تعالى بالكلام على نظافة القلوب أولاً ثم أتبع ذلك بالحديث عن نظافة الأجسام التي حث عليها الإسلام.

□ القسم الأول: نظافة القلوب أو صفاء القلوب: إن نظرة الإسلام إلى القلوب نظرة عجيبة فالقلوب قسمان: قلب أسود مظلم وقلب نظيف مشرق، فالقلب الأسود يفسد الأعمال الصالحة ويمحوها مهما بلغت. ويطمس بهجتها ويعكر صفوها إلى غير ذلك. أما القلب النظيف المشرق فإن الله سبحانه وتعالى يبارك في أعماله ولو كانت قليلة. لأن القلب بالنسبة للأعضاء كالمَلِك الذي يتصرف في جنده كيفما يشاء – فالقلب هو الذي يصدر الأوامر للأعضاء والأعضاء تتحرك تحت تصرفه وقهره، وتكتسب فيه الاستقامة أو الزيغ، ولذلك نرى أن النبي (ﷺ) قد ركز كل التركيز على هذه النقطة الحساسة في الجسد، يقول (ﷺ) في الحديث الذي اتفق عليه الشيخان ورواه النعمان بن بشير (رضي الله عنه): «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله ألا وهي القلب».. فالقلب هو ملك الأعضاء، والأعضاء هي المنفذة لأوامره، ولا يستقيم لها شيء من أعمالها حتى تصدر عن قصده ونيته.

ولذلك ليس هناك أحلى للمرء ولا أطرد لهمومه – من أن يعيش في هذه الحياة سليم القلب بعيداً عن وساوس الضغينة وثوران الحسد والحقد الذي يؤدي به في النهاية إلى الهلاك والدمار.

كيف ينبغي الحفاظ على القلب

جاء في الحديث الذي رواه ابن ماجه وغيره عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) قيل يا رسول الله أي الناس أفضل؟.قال (ﷺ): «كل مخموم القلب صدوق اللسان». قيل: يا رسول الله، صدوق اللسان نعرفه فما هو مخموم القلب؟. قال (ﷺ): «هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل، ولا حسد» ا.هـ.

فالإسلام الحنيف يهيب بالقلوب العامرة النظيفة، الخالية من الغش والحسد لأن هذه القلوب هي التي يضاعف الله أجرها أضعافاً كثيرة، ويبارك في أعمالها ويزيد في خيرها، لأنها قلوب مليئة بالحب والإخاء والمحبة والوئام، والوفاء، وخير شاهد على ذلك قصة الرجل الأنصاري الذي بشره الرسول (ﷺ) بالجنة ثلاث مرات، والقصة باختصار كما رواها أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: كنا جلوساً عند النبي (ﷺ)، فقال (ﷺ): «يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة»، فطلع رجل من الأنصار، فلما كان الغد قال النبي (ﷺ): «مثل ذلك» فطلع ذلك الرجل، مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث، قال النبي (ﷺ): «مثل مقالته أيضاً» فطلع ذلك الرجل فتبعه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقال له: إني خاصمت أبي فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاثاً. فهل لك أن تؤويني إليك. قال: نعم، فبات عبد الله بن عمرو عند الرجل ثلاث ليالٍ فلم يره يقوم من الليل شيئاً فكاد أن يحتقر عمله. وقال له: يا عبد الله. لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة، ولكني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول لك: ثلاث مرات، يطلع الآن رجل من أهل الجنة فطلعت أنت في المرات الثلاث. فأردت أن أنظر عملك فأقتدي بك. فما الذي

هذا مثـال طيب للقلوب النظيفـة الخالية من الغش والحسد والضغينـة فهذا صحابي جليل من صحـابة رسـول الله (ﷺ)، بشـره الرسـول (ﷺ) ثلاث مـرات بالجنـة. لا لأجل كثرة عملـه، ولكن من أجل صفاء قلبـه وحبه لإخوانه.. وأنه لا يحمل في قلبه ضغينة لأحد من المسلمين. فأحبـه الله سبحـانـه وتعـالى وبشـره الرسول الكـريم (ﷺ) بالجنة، جاء في حديث مسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسـول الله (ﷺ): «إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابـون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» - ا.هـ.

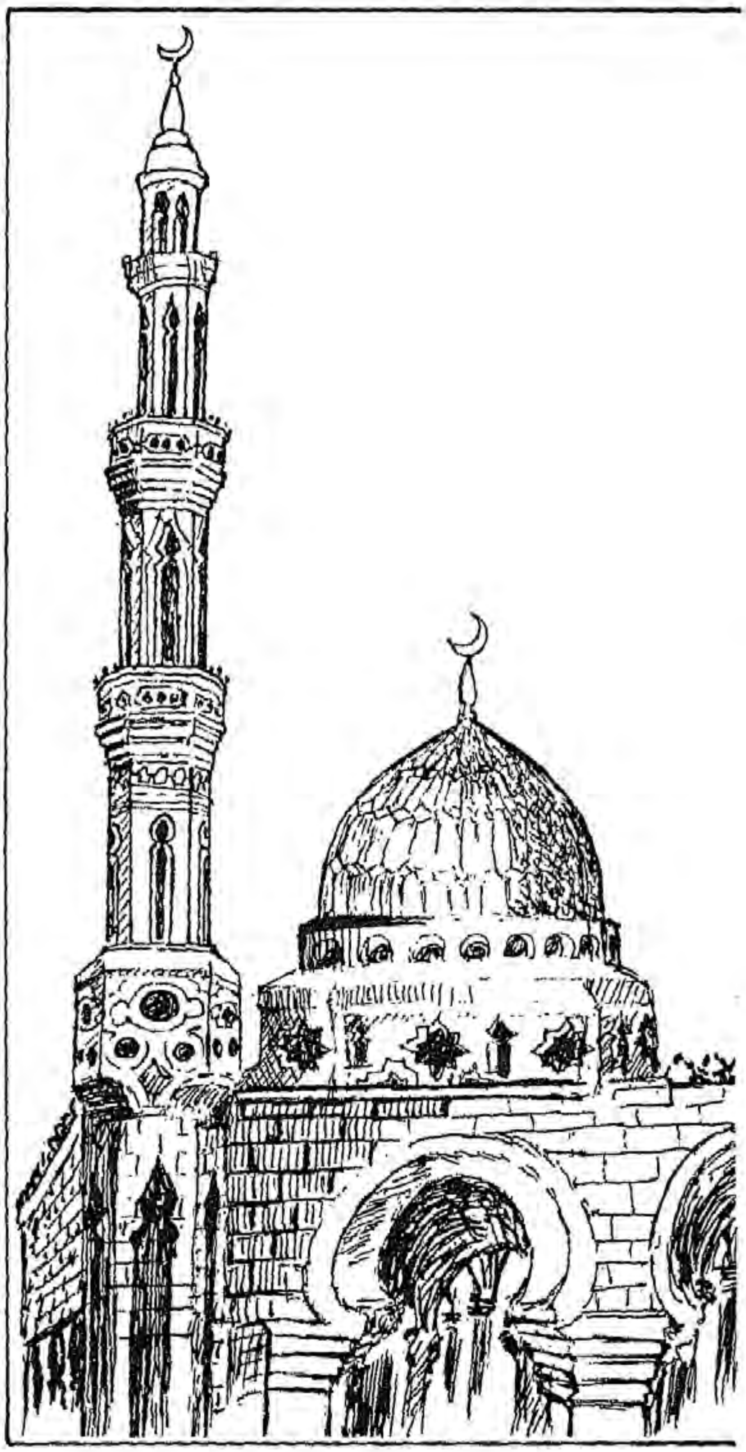
وفي حديـث آخـر رواه الإمـام مسلم أيضاً عن أبي هـريرة (رضي الله عنـه) أن رسول الله (ﷺ) قـال: «إن رجـلاً زار أخـاً لـه في قـريـة أخرى، فأرصد الله لـه على مدرجته ملكا. فلما أتى عليه قـال: أين تريد؟ قال: أريـد أخاً لي في هـذه القـريـة. قـال: هل لك عليـه من نعمـة تـربُّـهـا؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله. قال: فإني رسـول الله إليك بأن الله قـد أحبك كما أحببته فيه» - ا.هـ.

والآثار كثيرة في هـذا الأمر يطول ذكـرها. ونحن في هذه الأيام في حاجة ماسة إلى القلوب الـرحيمة المتـآلفـة التي جُبِـلـت على الحب والإخـلاص والصفاء حتى يعيش المسلمـون في سعادة وفي مـودة وفي حب لله وفي الله، وكما قال أحـد أهل العلم «أوثق المودات مـا كان في الله عز وجل».

القلوب ثلاثة

هذا وقد قسم أهل العلم، القلـوب إلى ثلاثة أقسام:

* أولاً: القلب الصحيـح أو القلب السليـم الذي أشـرق بنور الإيمان والتقوى وسلم من



بلـغ بك ما قال رسـول الله (ﷺ)؟ فقال الرجل ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشـاً ولا أحسـد أحـداً على خير أعطاه الله إياه. فقال عبـد الله بن عمرو للرجل هذه هي التي بلغت بك، وفي رواية:« ماهو إلا ما رأيت يا بن أخي إلا أني لم أبت ضاغنا على مسلم» - ا.هـ

هل يصاب القلب بموت غير الموت الطبيعي؟

الغش والحقد. كذلك سلم من كل شهوة تُخالف أوامر الله ونهيه. يحب الله ورسوله، ويحب إخوانه من المسلمين لله وفي الله، إن أحب إنساناً «ما» فإنه يحبه لله وإن أبغضه فإنما يبغضه لله وإن أعطى فإنه يعطي لله، وإن منع فإنه يمنع لله، قال تعالى: ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ - «الشعراء / ٨٨، ٨٩».

* ثانياً: القلب الميت - أعاذنا الله منه - وهو القلب الذي تشرّب بالفتن، وانتكس من شدة المعاصي والآثام، لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً، الهوى إمامه، والشهوة مسلكه، والشيطان مريده، بعيد عن الله، لأنه امتلأ بالغش والحقد والحسد على خلق الله.

* ثالثاً: القلب المريض، وهو القلب الذي له حياة، وبه علة، فيه جانب من محبة الله والتوكل عليه والإخلاص له. وهو مادة حياته وفيه جانب من محبة الهوى والشهوات والحسد وهو مادة هلاكه فإذا تغلبت مادة الحياة والإخلاص على مادة الكبر والحسد كان ربانياً، وإذا تغلبت مادة الهلاك على مادة الحياة كان شيطانياً.

وربما يسأل سائل.. كيف نميز هذه القلوب؟ وكيف نعرف أنها سليمة أو مريضة أو ميتة؟.

أهل العلم والفضل يجيبون عن هذا السؤال، ويذكرون بعض العلامات التي تميز هذه القلوب.

١ - علامات القلوب الصحيحة الزكية:

أ - يتمنى صاحبها الخير للمسلمين حتى لو عجز عن جلبه إليهم بيده وقدرته، وذلك تنفيذاً لما جاء في الحديث الذي اتفق عليه الشيخان عن أنس (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» - ا.هـ أي لا يكون إيمانه إيماناً كاملاً.

ب - القلب السليم الذي يشعر ويحس بإخوانه المسلمين في كل بقعة من بقاع الأرض. إذا أصابتهم سراء فرح وتمنى لهم المزيد وظهر ذلك الفرح على وجهه وفي أفعله وأقواله وتصرفاته، وإذا نزلت بالمسلمين ضراء تألم وتأثر، ورجا الله سبحانه وتعالى أن يفرج عنهم الهم والكرب وشاركهم الإحساس بالقول والفعل لأنه قلب حي مخبت لين.

٢ - علامات القلوب الميتة:

أهم علامات القلوب الميتة أو المريضة مرضاً شديداً أن صاحبها لا يتأثر بالمعاصي ولا توجعه أحوال المسلمين مهما نزلت بهم ضائقة أو حل بهم شر أو لحقت بهم فتن فإنه لا يتأثر ولا يعي ولا يدرك ولايهمه إلا نفسه لأن نزعات الحقد الأعمى قد تسربت إلى قلبه وعطلت سمعه وبصره وحواسه.

وبالله التوفيق

الحرية الشخصية

بقلم الاستاذ: السيد علي الصوري

أولاً- حرية الذات

■ الأسس الموضوعية للقضاء على الـرق في الإسلام:

وفـــوق هـــذا فـإن هنـــاك مـن الأسس الموضوعيـة في الإسلام ما يجعل أمـر القضاء على هـذا الشكل من أشكـــال الـــرق ضرورة إسلامية إنسانية، وقد وضع الإسلام للقضاء عليه أسـاليب كثيرة بعضها أخـذ شكل الأمر الحاسم.

١ – المكـاتبة: إذا أراد الـرقيق أن يتخلص من مـالكـه فلــه أن يشتري حـريتـه وهـذا التشـــريع العجيب الــذي يخول للمملــوك حريتـه ولا يجوّز للمالك أن يمنعه ذلـك أبداً يسمى في التشريع الإسلامي بالمكاتبة ويقول القرآن الكريم: ﴿والذيـن يبتغون الكتاب مما ملكت أَيْـمَـانكُـم فكاتبـوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتـوهم من مـــال الله الـذي آتـاكم﴾ – «النور/ ٣٣».

٢ – كفارة اليمين: حيث أن الله تعالى جعل منها عتق الرقاب، قال تعالى: ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يُـؤاخذكم بما عقّدتم الأَيْمَـان فكفارته إطعـام عشـرة مساكين من أوسط مـا تطعمـــون أهليكم أو كسـوتهم أو تحرير رقبة...﴾ – «المائدة/ ٨٩».

٣ – الظهـار ﴿والـــذين يظـاهـــرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسّـــا ذلكم توعَظُـو ن بـه والله بما تعملون خبير﴾ – «المجادلة/ ٣».

٤ – في أمـر الفطر عمـداً وجماع الزوجة أو الأجنبية عمداً في نهار رمضان.

٥ – كفارة القتل الخطأ: قـال تعالى: ﴿وما كـان لمؤمن أن يقتل مـؤمنـاً إلا خطأ ومن قتل مـؤمنـاً خطأ فتحـرير رقبـة مـؤمنـة...﴾ – «النساء/ ٩٢».

٦ – حـــث الرسول على تحرير الـرقاب: ويطمع المسلم في ثواب ربه آملاً أن يخفف عنه معاصيـه بأن يتقدم إليه بإطـلاق سراح عبد ويهبـه الحرية الكـاملـة وكل فرص الحيـاة، ففيما يـرويه البخـاري عن رسـول الله (ﷺ) قال: «.... من أعتق رقبـة أعتق الله بكل عضو منها عضواً من النار»(١).

٧ – حـــث القرآن الكريم على عتق الرقاب: والقرآن يرغـب المسلمين في الإقبال على إطلاق سراح من في أيـديهم بهذا البيـان الـذي يمـلأ النفس إيماناً وثقة بهذا الـدين حيث لم يعمد إلى إزالــة أي شكل من أشكال التنـاقض و إنما نفذ إلى أعماق النفس البشـرية فهزها لتعطي كل ما عندها من حنـــان وولاء للإنسانية كلها في ألا تكون لـواحد من الناس على الآخر يـــد أو جبروت يقع بهما أو يحجـــر على وجـوده وحـريته بقـول القـرآن الكريم: ﴿فـلا اقتحم العقبـة وما أدراك مـا العقبـة فـك رقبـة﴾ – «البلد/ ١٣».

٨ – المصرف الخامس من مصارف الزكاة:
وبرغم كل المناهج الإنسانية التي يلجأ إليها الإسلام في الحرص على أن تكون هناك طبقات رقيقة وأخرى سيدة فإنه يوجد في تاريخ الإسلام من التشريع الإسلامي ما يعتبره قمة فكر تقدمي وأسلوب تطبيق للقضاء على الرق وهو المصرف الخامس من مصارف الزكاة. فمن مصارف الزكاة باب خصص لتحرير الرقاب والعمل على إشاعة الحرية أينما وجد المسلمون فكانت لهم ديناً. وسواءٌ كان تحرير رقاب المسلمين أم غيرهم فإن الحرية مطلب إسلامي يسعى إليه الإسلام ويرفع قيمته مهما كان نوع هذه القيمة(٢).

■ الحرية في العصر الحاضر:

في البداية أود أن أقرر أن حرية الذات تعني حرية الإنسان وقدرته على التصرف في أموره الشخصية... ولا يفهم من ذلك أنها مطلقة بل إنها مقيدة حتى لا تطغى على حريات الآخرين لاسيما وأن لهم الحق في التمتع بحريتهم، فحرية الإنسان تنتهي حيث تبدأ حرية الآخرين، كما أن الحرية والمسؤولية توأمان، وإن اقتران الحرية بالمسؤولية يرمي إلى غاية نبيلة، وهي المحافظة على الصالح العام، والتحكم في رغبات الإنسان ونزواته.. ولا يفوتني أن أذكر أن حرية الذات هي المعيار الذي يقوم عليه الشخص، وهي التي تحدد ثقله في البنية الاجتماعية، ومن ثم فإننا نرى الرقيق لا وزن لهم ولا قيمة في المجتمع إلا في مجال الخدمات فقط، ولا عجب في ذلك لأنهم لا يملكون حرية التصرف فهم تابعون لغيرهم... لهذه الاعتبارات ولغيرها... كان تكريم المولى عز وجل لذات الإنسان. ولقد قرر الإسلام العقوبات من أجل حماية وصيانة ذات الإنسان. يقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى، الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عُفِيَ له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم * ولكم في القصاص حياةٌ يا أولي الألباب لعلكم تتقون﴾ – «البقرة/١٧٨، ١٧٩». يقول الشهيد سيد قطب في تفسير الآيتين السابقتين «إن الله يناديهم لينبئهم أنه فرض عليهم شريعة القصاص في القتل بالتفصيل الذي جاء في الآية الأولى، وفي الآية الثانية يبين حكمة هذه الشريعة، ويوقظ فيهم العقل والتدبر لهذه الحكمة كما يستجيش في قلوبهم شعور التقوى وهو صمام الأمن في مجال القتل والقصاص...»(٣). ويقول الإمام ابن كثير في تفسير الآية السابقة. «وفي شرع القصاص – لكم وهو قتل القاتل – حكمة عظيمة، وهي بقاء المنهج وصونه، لأنه إذا علم القاتل أنه يُقتَل انكف عن صنيعه فكان في ذلك حياة للنفوس...»(٤).

والخلاصة: أن تكريم الإنسان في

الإسلام يكفل حرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية

الإسلام منّة ومنحة له من الله تعالى وأن الحرية والكرامة الموفورة لذاته تقوم على أساس العقيدة الخالصة، ودرجة التقوى والخشية لله. قال تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم * ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات...﴾ - «التين/ ٤، ٦».

يقول الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآيات... هذا هو المقسم عليه، هو أنه تعالى خلق الإنسان في أحسن صورة: ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾ أي إلى النار. قال مجاهد وأبو العالية والحسن وابن زيد وغيرهم - ثم بعد الحسن والنضارة مصيره إلى النار إن لم يطع الله ويتبع الرسل، ولهذا قال: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾(٥).

ولا يفوتني أن أذكر في هذا الصدد أن الحقوق التي ينعم بها الإنسان تستغرق الجنس البشري كله ومن ثم يستطيع أي فرد من خلال الحرية المقررة له أن يختار ما يشاء من العقائد حتى وإن اختار عقيدة غير الإسلام فإنه ينعم بحريته في ظل الشريعة الإسلامية التي تكفل له حرية ممارسة شعائره الدينية وتضمن له أن يعيش موفور الكرامة ما دام لا يتعدى على حريات الآخرين. هذا في شأن غير المسلم أما بالنسبة للمسلم فإنه في ظل الحرية والتكريم الذي منح له يستطيع أن يرتاد مدارج الرفعة والسمو بالقرب من الله تعالى، فبتقواه وخشيته وكفايته يكون أهلاً لتولي أمور المسلمين فيحرز الفوز والأجر الذي ينتظر أهل العدل.

ومع هذا الفضل والمجد الذي لا يطاوله فيه أحد إلا من يأتي بمثل ما فعل أو يزيد عليه فإنه يمكن أن يخلد في النار في الآخرة، فضلاً عن إهدار دمه وآدميته في الدنيا وذلك حينما يسيء استعمال الحرية التي هي منحة من الخالق - فيختار الإسلام ثم يرتد عنه فيقتل... إن ذلك ليؤكد أن الحرية التي منحت للفرد في الإسلام تعني المسؤولية فهو متحمل لنتيجة اختياره، وإذا كان الإسلام قد احترم ذات الإنسان وصان كرامته وفرض القصاص حماية لحياة أفراد المجتمع، فينبغي للفرد أن يحسن استخدام الحرية صيانة لذاته وحياته وألا يسيء استخدامها...

وخلاصة القول في ذلك: أن الإسلام دعا الفرد إلى ممارسة حريته والتمس الضمانات التي تكفل سلامته في الحياة من أن يُمس بأي سوء، وله الحق في التمتع بالحرية المقررة له، ولكن شريطة عدم التعدي على حريات الآخرين وأيضاً ينبغي على الفرد المسلم ألا يسيء استخدام الحرية لأنها تعتبر سلاحاً ذا حدين.

ثانياً: حرية المسكن وحرمته

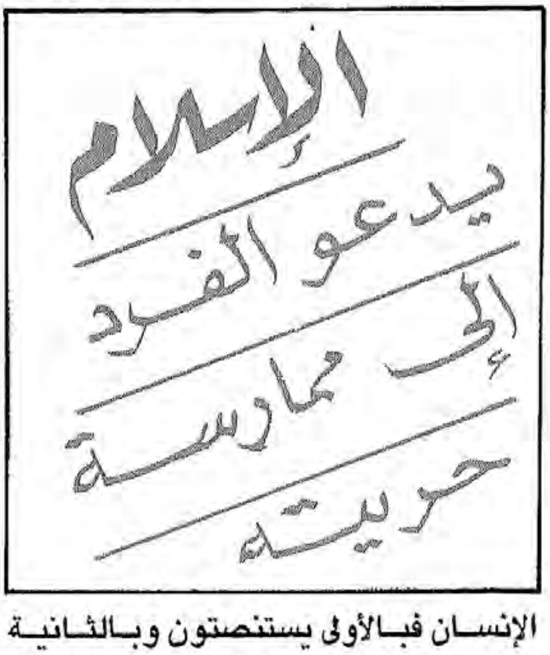
لا شك أن حرية المسكن من الأمور الضرورية التي ينشدها الجميع، لما فيها من صيانة لحرماتهم وأسرارهم الخاصة التي لا يودون أن يطلع عليها أحد غيرهم - وقد سبر الإسلام أغوار النفس البشرية فأدرك هذه

الرغبة الملحة داخلها، فلباها وأحاطها بسياج منيع يضمن به صيانة حرماتهم، لأن الله عز وجل جعل البيوت للسكن والاطمئنان، يفيء الناس إليها فيتحللون من أعبائهم، في جو يسوده الأمن والطمأنينة.

وتأتي حرية المسكن بعد تقرير حرية الذات، فبعد أن كفل الإسلام حرية الذات للفرد ومنع أي اعتداء يمكن أن يقع عليها، من أجل ضمان التمتع بها، كان لابد من ضمان حرمة المسكن الذي يسكنه هذا الإنسان الذي كرمه الله تعالى، وحباه بفضله، ومن ثم فإن الإسلام جعل للمسكن حرمة لا ينبغي لأي فرد مهما كانت سطوته أن ينتهكها، كل ذلك من أجل أن ينعم الفرد بالأمن والاستقرار والطمأنينة في مسكنه، ولقد سلك الإسلام السبل التي تكفل حرمة المسكن ففرض آداب الاستئذان عند الدخول كما عمد إلى ا لتجسس فنهى عنه، كل ذلك من أجل صيانة حرمة المسكن والمحافظة على الحياة الخاصة.

يقول الإمام ابن كثير في تفسير هاتين الآيتين «النور / ٢٧، ٢٨» «هذه آداب شرعية أدب الله بها عباده المؤمنين» أمرهم ألا يدخلوا بيوتاً غير بيوتهم حتى يستأنسوا قبل الدخول ويسلموا بعده، وينبغي أن يستأذن ثلاث مرات فإن أذن له، وإلا انصرف، كما ثبت في الصحيحين أن أبا موسى حين استأذن على عمر (رضي الله عنه) ثلاثاً فلما لم يؤذن له انصرف، ثم قال عمر ألم أسمع صوت عبد الله ابن قيس يستأذن؟ ائذنوا له فطلبوه فوجدوه قد ذهب فلما جاء بعد ذلك - قال ما أرجعك؟ قال إني استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي، وإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «إن استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فلينصرف» - فقال عمر لتأتيني على هذا ببينة وإلا أوجعتك ضرباً فذهب إلى ملأ من الأنصار فذكر لهم ما قاله عمر - فقالوا لا يشهد لك إلا أصغرنا فقام معه أبو سعيد الخدري، فأخبر عمر بذلك فقال عمر ألهانا عنه الصفق في الأسواق...»(٦).

إن الإسلام - من أجل كفالة حرية المسكن - جعل الاستئذان أدباً من الآداب الشرعية حتى يصبح خلقاً يتحلى به الجميع ومتى صار كذلك نعم الناس في بيوتهم آمنين مطمئنين، فما أجمل هذا الأدب الإسلامي الجمّ في الاستئذان، وحكمته في العدد وحصره في ثلاث، وإن ذلك لدليل على عمق النظرة الإسلامية التي تنسجم مع طبيعة



الإنسان فبالأولى يستنصتون وبالثانية يستصلحون وبالثالثة يأذنون أو يردون وفي ذلك حكمة لتهيئة المناخ داخل البيت إن رغب أهله في الاستقبال.

يقول الشهيد سيد قطب «لقد جعل الله البيوت سكناً يفيء إليها الناس فتسكن أرواحهم وتطمئن نفوسهم، ويأمنون على عوراتهم وحرماتهم... والبيوت لا تكون كذلك إلا حين تكون حرماً لا يستبيحه أحد إلا بعلم أهله وإذنهم، وفي الوقت الذي يريدون، وعلى

الحالـة التي يحبون أن يلقـوا عليها النـاس ذلك أن استبـاحة حـرمة البيت من الـداخلين دون استئذان يجعل أعينهـم تقع على عورات وتهيىء الفـرصـة للغـوايـة النـاشئـة من اللقـاءات العابـرة، ولقد كـانوا في الجاهليـة يهجمـون هجـومـاً فيـدخل الـزائر البيت... ويكون صاحب الدار في حالة لا يحب أن يـراه أحـد عليهـا... فمـن أجل ذلك أدّب الله تعـالى المسلميـن بهـذا الأدب العـالي «أدب الاستئذان»[٧].

حـرمـة التجسس:

ولما كان التجسس من الأمـور التي تؤدي إلى انتهاك حرية وحـرمة البيوت فإن الإسلام نهى عنـه من أجل حمايـة الفـرد سـواء من النظام العام أم من الأفراد بعضهم على بعض وأود أن أذكر أنـه إذا كان من شأن التجسس انتهاك حرمة البيـوت فإن الإسلام عمد إلى كل هذه الذرائع فحرمها وجـرمها... فقال تعالى: ﴿... ولا تجسسـوا...﴾ -« الحجـرات/١٢». وللإسلام في التجسس حكمان:

● الأول: جـائز وذلك عنـد الحاجة إليـه، وهذا إذا أردنـا معرفة أخبار الأعـداء... بغية النفع للإسـلام، والحديث عن هذا اللـون من التجسس له مقام آخـر غير هذا البحث.

● الثـاني: ويهدف إلى معـرفـة أسـرار الأفراد وهتك أستارهم دون علمهم بذلك، وهو ما حظـره الإسلام. قـال (ﷺ): «إياكم والظن فإن الظن أكـذب الحديث ولا تجسسـوا ولا تحسسوا، ولا تناجشوا...»[٨]. وقال (ﷺ): «يا معشر من آمـن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عـوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عـورتـه يفضحه في بيتـه»[٩]. وفي صحيح البخـاري أيضاً عـن أبي هريـرة عن النبي (ﷺ) قال: «من اطلـع في بيت قوم بغير إذنهم ففقأوا عينه فلا دية له»[١٠].

ومن خلال العرض السابق للأدلة القرآنية والنبـوية التي تظـاهرت على حـرمة دخـول البيوت بغير إذن أصحابها، يتبين لنا تحريم الإسـلام للتجسس والنهـي الصريح عن ذلك ولم يستثن المستـأذن من ذلـك فإن استـأذن وقيل له ارجع فليرجع، وإن ما حدث مع عمر ابن الخطـاب (رضي الله عنـه) أثناء تجوالـه وتعسسه بـالليل، وذلك حين شعـر بجماعة يجتمعون على مجون، فتسور عليهم منزلهم وفـاجأهم في لهوهم ومجونهم ففـزعـوا ولكن كـان لـديهم - على مـا هم فيـه - قـدر من الشجاعـة وقدر من العلم بـالإسلام، جعلهم يحاكمـون عمرَ أميرَ المؤمنين حتى جعلـوه في موقف المدافع لا مـوقف المهاجم، قالـوا يا أمير المؤمنين: لئن كنا قد ارتكبنا خطأ لقد ارتكبت ثلاثة، قـال وما هي؟؟. قالـوا: قال الله تعالى: ﴿ولا تجسسـوا﴾... وقـد تجسست... وقـال تعـالى: ﴿وأتـوا البيوت من أبـوابها﴾.. وقـد تسورت، وقـال تعالى: ﴿لا تدخلوا بيـوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾ - «النـور/٢٧»... ولم تفعل.. فعجـب عمـر (رضي الله عنـه) من فقههـم، واعتـذر لهم كما اعتذروا إليه وعاهدوه أن يتوبوا.

فهـذه هي الحريـة الشخصيـة حقـاً ألا يتجسس أحـد عليك ولـو كـان أمير المؤمنين نفسـه وأن تكـون لمسكنك حـرمتـه ولـو مارست فيه المعصية وحسابك على الله تعالى، أما أن تطل المعصية برأسها ويخرج المنكر إلى ظـاهـر المجتمع يقترفه مـن يشاء فهـذا بـاب واسع لفسـاد عريض وانحـلال كبير، لا يقره

الإسلام يفرض الاستئذان صيانة لحرمة البيوت

دين من قواعد «سد الذرائع إلى كل شر»(11).

وخلاصة القول فيما سبق - أن الإسلام فرض الاستئذان من أجل صيانة حرمة البيوت ومن ثم فلا يجوز دخول البيوت بغير إذن أهلها. ثم إن الإسلام حرم التجسس بين الناس - على نحو ما فصلت فيه القول - وجعله وسيلة من الوسائل غير المشروعة وذلك من أجل صيانة الحرية الشخصية، والتأكيد على حرمة السكن!!.

ثالثاً: حرية التنقل والسفر

و إذا كان الإسلام قد منح للفرد الحرية الداخلية (حرية الذات - حرمة المسكن وحق الأمن) وأردف ذلك بالحرية الخارجية ليحدث الانسجام في حياة الفرد، بيد أن الإسلام لم يكتف بالتقدير والمنح بل تكفل بالضمان والكفالة التي تحمي تلك الحريات وحرية التنقل والسفر التي أتصدى للحديث عنها الآن لا تقل شأناً عن غيرها من الحريات و إلا فما معنى حرية الفرد إذا فرض عليه حظر تجوال؟... وما الذي يعنيه حق الفرد في اختيار الحكام إن لم يكن في إمكانيته الذهاب إلى دائرة الانتخاب؟. ومن ثم فقد منح الإسلام تلك الحرية للفرد فله حق السفر إلى خارج البلاد والعودة إليها لأن الإسلام أمر الإنسان بالسعي في الأرض، من أجل التمتع بحريته، ونعى على الذين يتخاذلون ويخلدون إلى الظلم والاستبداد مؤثرين السلامة، مما يدفع بهم في مغبات الفقر فقال تعالى متوعدهم: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيمَ كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض، قالوا ألم تكن أرض الله واسعةً فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا﴾ - «النساء/97».

وحث على الهجرة ورغّب فيها توسعة في الرزق فقال تعالى: ﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعةً﴾ - «النساء/100».

وأود أن أقول إن هذه الأهمية البالغة لحرية الغدو والرواح ومكانتها في الإسلام لم تأتِ من فراغ، بل أتت من حاجة الأفراد إلى الحركة والتنقل والتي تعد من أهم عوامل استمرار الحياة ولنا أن نتخيل لو حدث حظر تجول في جميع بقاع الأرض ترى ما النتيجة المتوقعة؟.

فمن أجل استمرارية الحياة وتبادل المنافع والخبرات قرر الإسلام حرية التنقل والسفر والتمس من الضمانات ما يكفل حمايتها فأنزل عقوبة قاسية ورادعة لكل من تسول له نفسه ترويع أمن الطريق، ومن أجل المحافظة على المصالح العامة و إقرار الأمن في الطرق قرر حدَّ الحرابة وذلك في قوله تعالى: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يُقَتَّلوا أو

يُصَلَّبوا أو تُقَطَّع أيديهم وأرْجُلهم من خلاف أو يُنفوا من الأرض﴾ - «المائدة/٣٣».

ومن الأدلة التي تؤكد حرية الطريق قوله (ﷺ): «إياكم والجلوس في الطرقات، قالوا يا رسول الله إن فيها مصالحنا ومجلسنا فقال (ﷺ) فإن كان كذلك فأعطوا الطريق حقه، فقالوا وما حق الطريق؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر». أخرجه البخاري في صحيحه ٥ - ١٣٤.

□ هوامش

(١) البخاري الجزء الثاني ص ٥٧.
(٢) الإسلام والثورة الاجتماعية. ص١١١ - ٨١١٦
(٣) في ظلال القرآن جـ ١ ص ١٦٤ بتصرف.
(٤) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير جـ ١ ص ٢١١.
(٥) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير جـ ٤ ص ٥٣٧.
(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ ٣ ص ٢٧٨ - ٢٧٩.
(٧) في ظلال القرآن جـ ١٨ ص ٨٨.
(٨) فتح الباري جـ ١٠ ص ٤٥٤.
(٩) سنن أبي داود جـ ٣ ص ٥٦٨.
(١٠) فتح الباري جـ ١٢ ص ٢٤٣.
(١١) الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا، د. يوسف القرضاوي ص ١١٣ - ١١٤.

محطات تربوية في بر الوالدين

الأستاذة: أمل كمال الدين الإمام

■ المحطة الأولى ■
مكانتهما

- قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً * واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾ - «الإسراء / ٢٣، ٢٤»

قرن الله تعالى عبادته جل وعلا ببر الوالدين والإحسان إليهما لأن الله تعالى هو السبب الرئيسي في إيجاد الإنسان في الخلق وأما السبب الثاني المسخر لإيجادهما من الله تعالى فهما الوالدان حيث الأم تحمل وتلد وتتحمل المشاق والتضحية براحتها وسعادتها في سبيل تربية أبنائها وراحتهم وكذلك الأب يشقى ويتعب خارج البيت ليؤمن للأسرة ما تحتاج إليه مادياً ومعنوياً وتشعر الأسرة بالأمن إذا كان الأب يحبوها رعاية ومحبة.

فعلى المسلم الحق أن يعبد الله تعالى ولا يشرك به شيئاً ويؤدي الفرائض التي فرضها الله تعالى عليه وأن يكون القدوة المثلى في حركاته وسكناته - ومن أهم ما افترضه الله تعالى على الإنسان بعد عبادة الله تعالى الإحسان إلى الوالدين.

كيف يكون الإحسان إليهما في وقت طغت فيه المادة على المشاعر والواجب حيث إن المرء يتملق الآخر الذي يمده بالمال والجاه وينسى من أمداه بالرعاية والحنان والتضحية بكل غال ونفيس من أجل أن يكون إنساناً سوياً يفتخران به عندما يكبر!.

ولكنه عندما كبر جحد فضل والديه وأدار لهما ظهره وإذا التمسا عنده العون والمساعدة تبرم بهما وتأفف ثم بحث لهما عن أي مركز لإيواء المسنين ليرميهما فيه كِفاءً لما قدماه له من محبة وتفان فهذا الشخص قد ارتكب كبيرة وعصى الله تعالى حيث أمره الله بالإحسان إلى والديه فعقهما. في هذا الشخص العاق يصدق قول الرسول (ﷺ) في الأحاديث التالية:

-عن عبيد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «ذكر رسول الله (ﷺ) الكبائر — أو سئل عن الكبائر - فقال: «الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين فقال (ﷺ): ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قال: قول الزور أو قال: شهادة الزور»(١)

-عن أبي عيسى المغيرة بن شعبة رضي الله عنه. عن النبي (ﷺ) قال: «إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعا وهات ووأد البنات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال»(٢) متفق عليه.

-عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله (ﷺ) قال: «من الكبائر شتم الرجل والديه. قال: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه»(٣) - متفق عليه.

■ المحطة الثانية ■
إرضاؤهما حال حياتهما

فيا سيدي يا رسول الله لو ترى أبناء زماننا لعجبت فترى الولد يسب أباه أو أمه

ويشتمهما ولا يكتفي بـأفٍ أو بسب غيره ليعيد لـه المسبة فإنـه مباشرة يسب ويشتم ويلعن والديه أمـامهما بدون حياء ولا خجل فإنـه إن كان لا يستحي من والديـه فكيف لا يستحي من الله عـز وجل حيث يقول رسـول الله (ﷺ) في الحيـاء: «الحيـاء لا يأتي إلا بخير»(٤) من فقد الحياء فلا خير يرجى منه.

ــ عن أبي محمـد بن جبير بن مطعم رضي الله عنـه أن رسول الله (ﷺ) قـال: «لا يـدخل الجنة قاطع»(٥) ـ متفق عليه.

فـالحديث السـابق يبين حـال من قطع رحمه وأنه لا يدخل الجنة فما بالك بمن قطع صلـة والديـه وأساء إليهما فإنـه لا يستطيع نطق الشهـادتين وعندئذ يكون مثـواه جهنم والعيـاذ بالله إلا إذا تسـامح الأبوان ورضيـا عنه في حال حياتهما و إن كان عاقاً لهما وماتا وهو عـاق فعندمـا يحضره النزع كيـف بالله عليه سيحضرهما ليصفحا عنه.

عليك أخي المسلم أختي المسلمـه أن تتخذا وصيـة الله تعـالى ووصيـة رسـولـه (ﷺ) بـالإحسان إلى الـوالدين وخـاصة عنـد الكبر بـالحب والـرأفة والكلمـة الطيبـة واللمسـة الحانيـة والنظـرة العطـوفـة والـرفق بهما والإسراع إلى خدمتهما.. والدعاء في حضورهما مستجاب والتأدب في حضرتهما والتسابق إلى العمل الذي يحبـه الله فاغتنما الفـرصة أخي المسلم، أختي المسلمة.

ـ عن أبي عبد الـرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنـه قـال: سـألت النبي (ﷺ): أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال (ﷺ): «الصلاة على وقتهـا»، قلت: ثم أي؟ قـال (ﷺ): «بـر الوالدين» قلت: ثم أي؟ قال (ﷺ): «الجهاد في سبيل الله»(٦) ـ متفق عليه.

▪ المحطة الثالثة ▪
خدمتهما

حيث قدم رسول الله (ﷺ) الصلاة على بـر الـوالـدين لأن الصـلاة تنهى عن الفحشـاء والمنكر ولذكر الله أكبر، فعندما يصلي الإنسان صلاة حقيقيـة أي يصل نفسه مع ربـه يدرك أن عليـه أن يقـوم بالعمل الـذي يلي الصـلاة والذي يحبه الله تعالى وهو بـر الوالدين وقدم بر الوالدين على الجهاد في سبيل الله حيث ورد في الحديث الشريف:

ــ عن عبـد الله بن عمـرو قـال: قـال رجل للنبي (ﷺ): أجاهد. قال (ﷺ): «لك أبوان؟» قـال: نعم. قـال (ﷺ): «ففيهما فجاهـد»(٧) أخرجه البخاري.

أي إن كان لك أبوان فابلغ جهدك في برهما والإحسان إليهما فإن ذلك يقـوم لك مقام قتال العدو. كـم رحمة الله واسعة!. قـال الله تعالى: ﴿ورحمتـي وسعـت كـل شيء﴾ - «الأعـراف/١٥٦». وبعـث أيضـاً رسـولـه بالرحمة حيـث قال رسول الله (ﷺ): «إني لم أبعث لعّـانـاً و إنما بُعثت رحمةً»(٨).

الإنسـان يمر في مـرحلتي ضعف. قـال الله تعالى: **﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعـد ضعف قـوة ثم جعل من بعد قـوة ضعفاً وشيبـة يخلق مـا يشـاء وهـو العليم القدير﴾** - «الـروم/٥٤». فيحتـاج فيهما إلى العنايـة والرعـاية والحدب في المرحلـة الأولى عندما يكـون صغيرا لا يقوى على الحركة ولا على الكلام ولا على تنـاول الطعام فسخّـر له والدتـه ووالده لكي يقوما على شـؤونه حتى يكبر ويقـوى وذلك بكـل محبـة وعطف وهما يرجـوان من الله تعالى أن يـرياه كبيراً متعلماً

ربّ أسـرة.

أما المرحلـة الثانية فعندمـا يكبر الإنسان ويشيخ ويضعف وتتكـاثـر عليه الأمـراض فيحتاج إلى الـرعايــة، هنا سخّــر الله الأبناء ليـؤدوا ولو جـزءاً يسيراً من الجميل. ورد في الحديث الشــريف عن أبي هـريـرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): «لا يجزي ولدٌ والـــداً إلا أن يجده مملــوكـــاً فيشتريــــه فيعتقه»(٩) رواه مسلم.

أي أننا مهما قدمنا لوالـدينا فلن نؤدي ما لهما علينا مـن الحقوق، لذلـك على الأبناء أن يرجـوا من الله تعالى أن يكون عملهم خـالصاً لـوجه الله تعـالى كما ورد في حديث أصحـاب الغار إجابة دعاء من بـر والديه:

- عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قـال: سمعت رسـول الله (ﷺ) يقـول: «انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فـدخلوه فانحـدرت صخرة من الجبل فسـدت عليهم الغـار. فقـالـوا: إنـه لا ينجيكم من هـذه الصخـرة إلا أن تـدعـوا الله تعالى بصالح أعمالكم.

قال رجل: اللهم إنـه كان لي أبـوان شيخان كبيران وكنت لا أَغْبِق قبلهما أهـــلاً ولا مالاً فنأى بي طلب الشجـر يومـاً فلم أُرِحْ عليهما حتى نـاما فحلبت لهما غَبـوقهما فوجـدتهما نائمين فكـرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مـالاً فلبثت - والقدح في يدي — أنتظر استيقـاظهما حتى بـرق الفجر — والصبيـة يتضاغـون عند قدمـيَّ - فاستيقظـا فشـربا غبـوقهما - اللهم إن كنت فعلـت ذلك ابتغـاء وجهك ففــرج عنـا مـــا نحن فيــه من هـــذه الصخـرة فـانفـرجت شيئـا لا يستطيعـون الخروج منه..... الحديث»(١٠) متفق عليه.

فلـو وُجد في وقتنـا الحالي مثل هذا الـرجل البار — ويوجـد مثل هذا الـرجل لأن كون الله كامـل لا ينقص - لا نتقـده من حولـه لأنه لم يسق فلـذة كبـده قبل والـديـه متنـاسين أو جاهلين بما أعده الله للبـار بوالديه في الـدنيا والآخرة من الفلاح.

■ المحطة الرابعة ■
الدعــاء فــي حضرتهما

كما ذكـرنـا آنفـاً أن دعـاء الأبنـاء البررة مستجــاب، أيضـاً حـــث الـرســـول (ﷺ) الصحابة رضـوان الله عليهم على طلب الدعاء ممن بـروا آباءهم ومنهم أويس القـرني رضي الله عنه كما ورد في صحيح الإمام مسلم - عن أُسَير بن جـابر قـال: كـان عمر بن الخطـاب رضي الله عنـه إذا أتى عليـه أمدادُ أهلِ اليمن سألهم: أفيكم أُوَيس بن عـامر؟ حتى أتى على أويس، فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم، قـال: من مُـراد ثم من قَرَن؟ قـال: نعم، قـال: فكان بك برص فبرئت منـه إلا موضع درهم؟ قـال: نعم، قـال: لك والدة؟ قـال: نعم، قـال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقـول: «يأتي عليكم أُوَيس بن عامر مع أمـداد أهل اليمن، من مُراد ثم من قَــرَن؛ كان بـه بَـرَص فبرىء منـه إلا موضع درهم، لـه والدة هو بها بَــرٌّ لو أقسم على الله لأبَـره فإن استطعت أن يستغفـر لك فافعل» فـاستغفر لي، فـاستغفر له. فقـال له عمر: (أين تريد؟ قـال: الكوفة، قال: ألا أكتب لك إلى عاملها. قال: أكون في غبراء الناس أحب إليّ)(١١).

لأن أويس لم يكن لوالـدته غيره ليرعـاها وكان بــه برص فدعـا الله أن يُذهب مـا به من بـرص كي لا تتقـزز والـدتـه وتستنكف من خـدمته فبسببهـا حُبِس عن لقيا رسـول الله

(ﷺ) والجهاد معه ولكنه آمن بالله وبرسوله واتبع تعاليمه وكان قلبه مع الله ورسوله وجسمه في خدمة والدته.

■ المحطة الخامسة ■
برهما بعد الوفاة

ترى الصحابة رضوان الله عليهم هل اكتفوا بسؤال الرسول (ﷺ) عن بر الوالدين في حال حياتهما أم تجاوزوا السؤال عن برهما لوالديهما بعد مماتهما لنتأمل الحديث الشريف التالي:

- عن أبي أُسَيد مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله (ﷺ) إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله (ﷺ) هل بقي من بر أبويَّ شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقال (ﷺ): «نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما»(١٢) رواه أبو داود.

- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي (ﷺ) قال: «إن أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه بعد أن يُولّي»(١٣) رواه مسلم.

إذاً لا يقف حد البر بالوالدين عند موتهما وإنما يتجاوزه بالصلاة عليهما أي بدوام الدعاء لهما بالمغفرة وأن ينزلهما الله تعالى منزلاً مباركاً عنده وأن نداوم على الاستغفار لهما فنقول ترديداً لقول الله تعالى: ﴿رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تباراً﴾ - «نوح/٢٨». على لسان نبي الله نوح (عليه السلام).

وأيضاً قوله تعالى: ﴿ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب﴾ - «إبراهيم/٤١». على لسان نبي الله إبراهيم (عليه السلام). وإذا كان هذا حال الأنبياء فما بالك بحالنا.

نحن أحوج إلى طلب المغفرة لنا ولوالدينا ولكل من كان له حق علينا، وعلينا أن ننفذ عهدهما من وصية وصدقة ولا نؤخرها هذا في حال كون الوالدين مسلمين تقيين صالحين.

■ المحطة السادسة ■
معاملة الوالدين غير المسلمين

أما في حال الوالدين إذا كانا مشركين بالله تعالى أو عاصيين له والعياذ بالله. كيف يجب على الابن البار معاملتهما؟ يجب عليه أن يعاملهما معاملة طيبة فيها رفق ورحمة وتكون معاملته مثالاً للمعاملة الإسلامية اقتداءً بالسلف الصالح كالسيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما كما جاء في الحديث الشريف:

- عن أسماء رضي الله عنها قالت: قدمت أمي وهي مشركة - في عهد قريش ومدتهم إذ عاهدوا النبي (ﷺ) مع أبيها فاستفتيت النبي (ﷺ). فقلت: إن أمي قدِمت وهي راغبة. قال (ﷺ): «نعم صِلي أُمّك»(١٤). أي على المسلم وصل والديه وإطاعتهما في غير معصية الخالق جل وعلا فإن أمرا بمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق حسب توجيهات الله تعالى في قوله في كتابه العزيز:

﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ - «العنكبوت/٨».

﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير * وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ - «لقمان/ ١٤، ١٥».

من خلال هذه المعاملة الطيبة للوالدين في حالة عصيانهما أو شركهما بالله تعالى تتجلى سماحة الإسلام ورحمته بالوالدين البعيدين عن الله تعالى وهذه المعاملة الطيبة لها ثمار طيبة منها أنها تليّن قلبيهما وتجعلهما يخشعان ويتوجهان إلى الله رب العالمين وتزول هذه الغشاوة عن أعينهما وعن قلبيهما ويتوبان وبذلك يتزحزحان عن النار ويدخلان الجنة فيكون هذا الابن المسلم أحسن إليهما في حال حياتهما وبعد مماتهما وهنا ترتفع منزلة هذا الابن البار إلى مراتب الملائكة بل أفضل إذا أخلص عمله لوجه الله تعالى فيحبه الله تعالى:

- عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ): قال: «إذا أحب الله عبداً نادى جبريل، إن الله يحب فلاناً فأحببه فيحبه جبريل فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهلُ السماء ثم يوضع له القبولُ في أهل الأرض»(١٦).

ويُثاب الإنسان على بره في الدنيا قبل الآخرة كما بَرَّ والديه فإن أبناءه سوف يبرونه لأن الجزاء من جنس العمل.

هوامش:

١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري رقم الحديث (٥٩٧٧).

٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري رقم الحديث (٥٩٧٥)، رياض الصالحين: باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم منعاً: لما يجب أداؤه من الحق، هات: حرم عليكم طلب ما ليس لكم أخذه، وأد البنات: دفنهن أحياءً، قيل وقال: الحديث بكل ما يسمعه المرء مما لا يعلم صحته، إضاعة المال: تبذيره وصرفه في غير الوجوه الشرعية، كثرة السؤال: الإلحاح فيما لا حاجة له.

٣) رياض الصالحين باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم.

٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري رقم الحديث (٦١١٧).

٥) رياض الصالحين باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم، قاطع: قاطع رحم.

٦) رياض الصالحين باب بر الوالدين وصلة الأرحام.

٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري رقم الحديث (٥٩٧٢).

(٨) مختصر صحيح مسلم رقم الحديث (١٨٢٢).

٩) رياض الصالحين باب بر الوالدين وصلة الأرحام.

١٠) رياض الصالحين باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال، لا أغبق، لا أقدم في الشرب قبلهما، فنأى: بعد، فلم أرح: فلم أرجع، فلبثت: انتظرت، يتضاغون: يصيحون، فانفرجت: اتسعت.

١١) مختصر صحيح مسلم رقم الحديث (١٧٤٨).

١٢) رياض الصالحين باب فضل بر أصدقاء الأب والأم والأقارب.

١٣) مختصر صحيح مسلم رقم الحديث (١٧٥٩).

١٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري رقم الحديث (٥٩٧٩).

(١٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري رقم الحديث (٦٠٤٠).

ندوة الاجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي

كلية الشريعة والقانون في جامعة الإمارات

تابع الندوة: حسين المحسي
بعدسة: شحاتة عبد الله شحاتة

في رحاب جامعة الإمارات العربية المتحدة، تضطلع كلية الشريعة والقانون برسالتها العلمية والدعوية الطموحة، وترصد سيرورة الفقه الإسلامي في صميم الحياة الاجتماعية بكل مستوياتها...، وتستشرف مستقبل الإسلام وهو يزاحم كل النظم التشريعية والاقتصادية والسياسية والإنسانية، إقليمياً وعالمياً، حاملاً للبشرية في كل هذه المزاحمة الساخنة كل يسر و اعتدال ورحمة، مع الأصالة، والحداثة متعانقتين.

وبتوفيق من الله تعالى ورعايته عقدت ندوة «الاجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي: حجيته ومؤسساته وإنجازاته وكيفية الإفادة منها»، تحت رعاية معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان – وزير التعليم العالي والبحث العلمي، الرئيس الأعلى للجامعة، وافتتحها سعادة الدكتور هادف بن جوعان الظاهري – مدير الجامعة.

واشتملت الجلسة الافتتاحية، على تلاوة بعض آيات الذكر الحكيم، رتلها فضيلة الدكتور حسن محمد المرزوقي.. وبعد أن رحب الدكتور عبدالناصر توفيق العطار – مُقرر عام الندوة – بالمشاركين والضيوف الحاضرين تحدث مدير الجامعة:

حجّيته ومؤسّساته وإنجازاتها وكيفية الإفادة منها

تستضيف أقطاب الفقه والفكر في العالم العربي



كلمة مدير الجامعة

لا يغفل المتأمل في اتجاهات الفقه الإسلامي – في العصر الحاضر – أن يُلاحظ الدور المتعاظم للاجتهاد الجماعي، متمثلاً في مجمع البحوث الإسلامية في مصر، والمجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة، ومجمع الفقه الإسلامي بجدة، ومجمع الفكر الإسلامي بباكستان؛ وعشرات من لجان الفتاوى، ومراكز البحوث الإسلامية في كافة الأقطار الإسلامية، وهيئات الرقابة الشرعية، في كثير من المؤسسات الاقتصادية، والمنتظر انتشارها كذلك، في المؤسسات الطبية والاجتماعية.

وقد رحبت جامعة الإمارات، بعقد ندوة الاجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي، إسهاماً منها في إحياء القيم الإسلامية، والأصالة



الأستاذ الدكتور: محمد أبو العلا عقيدة – عميد كلية الشريعة والقانون

العربية، والتطور العلمي. ولا شك أن «شرع الله عز وجل، هو شرع العليم بخلقه، الخبير بحلول مشكلاتهم، الحكيم بسن ما يصلح لهم، وهو شرع يستهدف الحق والعدل والمثل العليا.

والشريعة الإسلامية شريعة الله، شريعة خالدة إلى يوم الدين، فكان من رحمة الله تبارك وتعالى، أن تتضمن نصوصها، حلولاً لكل ما يستجد من مشكلات، قال الله عز وجل: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾ – «النحل/ ٨٩»؛ وقال رسول الله (ﷺ): «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدي: كتاب الله وسنتي».

وقد جعل الله ـ جل شأنه ـ اجتهاد العلماء والمتخصصين، فضلا منه ورحمة بعباده، لمواجهة مستجدات كل عصر، فقال تعالى:

﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم، ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلاّ قليلاً﴾ – «النساء / ٨٣».

والحق أن في دراسة مذاهب الشريعة الإسلامية، ما يقيم مائدة، تجد عليها شتى صنوف الحلول لمشكلات الأمة الإسلامية، التي قد تنظمها تشريعاتها، وإن اختلفت هذه الحلول، فهي تدور في بوتقة واحدة، ونظام جامع، أساسه كتاب الله، وسنة رسوله (ﷺ).. وسيظل الفقه الإسلامي، يزهو بنوره الوضاء ونسيمه العطر، على ما عداه من آراء الفلاسفة والمفكرين، وممارسي التشريع الوضعي وشُرَّاحه.

الاجتهاد الجماعي ضرورة العصر

لقد أصبح الاجتهاد الجماعي ضرورة بعد توقف الوحي، بوفاة رسول الله (ﷺ)، وظهور المشكلات المتشابكة والمعقدة، التي لا يستطيع مجتهد فرد، أن يحيط بها علماً؛ فكان لابد من اجتماع أكثر من مجتهد وفقيه وخبير، لتبادل الرأي، والإحاطة بتفاصيل المشكلة المعروضة كافة، ثم استظهار حكم الشرع فيها.. بهذا وبغيره، كان الاجتهاد

الجماعي، أفضل من الاجتهاد الفردي، ومظهراً للشورى بين العلماء والخبراء المتخصصين، وظاهرة لابد منها لمواكبة مستجدات العصر، وسبيلاً إلى القضاء على اختلاف الفتاوي، وتضارب الاجتهادات الفردية، ودليلاً على صلاحية الشريعة الإسلامية، لكل زمان ومكان.

لقد أرادت جامعة الإمارات العربية المتحدة، أن تكون ندوة الاجتهاد الجماعي، إسهاماً منها في جمع كلمة المسلمين، بالتعريف بمؤسسات الاجتهاد الجماعي، من مجامع فقهية، ولجان فتوى ومراكز بحوث في العالم الإسلامي والاستفادة من انجازاتها لخدمة الشريعة الإسلامية، حتى يتبوأ العالم الإسلامي مكانته التي كانت له، في القيادة العلمية، وإحقاق الحق، وإرساء قواعد العدل.

ولا شك أن تعاون العلماء والخبراء، وتضافر جهودهم في إظهار صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان والاستفادة من أصولها ومقاصدها، وإيجاد حلول لمشكلات الواقع، ومستجدات العصر، لهو ثمرة من ثمرات الاجتهاد الجماعي.

إن الإسلام لا يقف عند الحلول الوقتية لمشكلات الحياة، وإنما يتميز برؤية تمتد إلى المستقبل، ويسعى إلى السمو بسلوك الإنسان، إلى ما هو أفضل في الدنيا والآخرة.

جامعة الإمارات واهتماماتها

لا يفوت جامعة الإمارات العربية المتحدة، أن تضع نصب عينيها، ما دعا الله -جل جلاله- إليه المؤمنين، من ضرورة إعداد الفقهاء والمجتهدين والخبراء المتخصصين. وتنتظر جامعة الإمارات العربية المتحدة، توصيات الندوة بشأن إعداد الممارسين للاجتهاد الجماعي، ليكون لها شرف السّبق إلى هذا الإعداد.

والحمدلله لقد وجدنا الأبحاث المقدمة في الندوة، غنية بما يحُقق الأهداف المرجوة منها،



ونسأل الله، أن يستفيد منها العلماء والدارسون.. إن جامعة الإمارات لا تألو جهداً، في سبيل دعوة العلماء، لعقد العديد من الندوات والمؤتمرات كل عام، لمواكبة التطور العلمي، وترسيخ الأصالة العربية، وإعلاء القيم الإسلامية؛ وهو ما تنهجه وتسير عليه، دولة الإمارات العربية المتحدة، في ظل القيادة الرشيدة والحكيمة، لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة (حفظه الله)، وبتشجيع متواصل من معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان، وزير التعليم العالي والبحث العلمي، الرئيس الأعلى للجامعة.

ولا شك أنه بتوافر الهمم، وتوحيد الجهود، وإخلاص النيات، سنصل إلى تحقيق الكثير بإذن الله.

وفي الختام، أود أن أعبر لكم، عن خالص شكري وتقديري، لاستجابتكم لهذه الدعوة، ومساهمتكم في هذه الندوة، جعل الله تحملكم عناء البحث، ومشقة السفر، في ميزان حسناتكم.

كلمة عميد كلية الشريعة

ثم ألقى الدكتور محمد أبو العُلا عقيدة ـ عميد كلية الشريعة والقانون ـ بجامعة الإمارات العربية المتحدة ــ كلمة الكلية، فأكد على أهمية الاجتهاد، وإدراك فقهاء الإسلام لأهميته الكبرى، بحيث يُوضع في مرتبة الفريضة، على كل قادر عليه في كل عصر؛ ولقد عبَّر «الشهرستاني»، عن هذه الأهمية، في أسلوب بلاغي بديع، حيث يقول: «وبالجملة نعلم قطعاً ويقيناً، أن الحوادث والوقائع في العبادات والتصرفات ـ مما لا يقبل الحصر والعد ـ ونعلم قطعاً أنه لم يرد في كل حادثة نص، ولا يتصور ذلك أيضاً، والنصوص إذا كانت متناهية، والوقائع غير متناهية، وما لا يتناهى، لا يضبطه ما يتناهى، علم قطعاً أن الاجتهاد والقياس





واجب الاعتبار، حتى يكون بصدد كل حادثة اجتهاد».

وأضاف قائلاً: إن الرسول (ﷺ)، اجتهد في مسائل كثيرة، فأصاب وأخطأ، ليكون في اجتهاده، درس لصحابته الأبرار، وللمسلمين من بعده، يشجعهم، فلا يترددون خوفاً من الخطأ أو الزلل.. ولقد اجتهد الصحابة، من بعد رسول الله (ﷺ)، في قضايا كبرى معروفة، بعد أن دربهم وشجعهم رسول الله (ﷺ)، على الاجتهاد، وكانوا يستحضرون أمامهم، قول المولى عز وجل ـ في محكم التنزيل: ﴿**ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم**﴾ ـ «النساء/ ٨٣». وفي عصر التابعين، اتسعت دائرة الاجتهاد، وظهرت المدارس الفقهية، التي مهدت للعصر الذهبي للاجتهاد ـ وهو عصر المذاهب الأربعة ـ وحينما أصاب الوهن والضعف ـ بل الاضمحلال ـ الدولة الإسلامية ـ على وجه الخصوص بعد سقوط الدولة العباسية، تحت وابل الهجمات البربرية للتتار ـ خبا نجم الاجتهاد، واتجه الفقهاء نحو التقليد ـ بل التعصب لمذهب أو لرأي ـ ودعا البعض لغلق باب الاجتهاد.. ورغم ذلك، لم يخل قرن من القرون اللاحقة، من وجود بعض المجتهدين الكبار.

وفي عصرنا الحالي، يشهد الاجتهاد صحوة جديدة، مردها أسباب كثيرة، منها على وجه الخصوص، إنشاء لجان الفتوى، والمجامع الفقهية، في العديد من الدول الإسلامية؛ ووقع التطور السريع، وتعقد مشكلات الحياة، بصورة تستدعي تقديم الحلول الفقهية المناسبة لها.. إنها صحوة في مجال الاجتهاد الجماعي على وجه الخصوص، نظراً لاستحالة انعقاد الإجماع.. ولكي يغلق الاجتهاد الجماعي الباب، أمام الجهلاء وأهل الهوى، وفُرَق التبرير الذين استباحوا شرع الله، وأفتوا فيه بغير حق، لغياب ضمير الإنسان المؤمن لديهم، ولغياب المسؤولية التي تضع حداً لجرأتهم على الشريعة

الاجتهاد الجماعي علاج حاسم لأدواء التعصب والتردد والتشتت

الغراء.. ومن هنا، تبدو أهمية الموضوع المطروح للمناقشة، من خلال هذه الندوة.

وتطرق عميد كلية الشريعة، إلى القضايا المطروحة للنقاش، ومنها إعداد الفرد المجتهد، الاجتهاد في القضايا الطبية المعاصرة، الاجتهاد في المسائل الاقتصادية، وتعدد الاجتهادات الجماعية في موضوع واحد.

واختتم كلمته بقوله: إن مهمة علماء المسلمين، في هذه الندوة سامية، فهي نوع من الجهاد، وممارسة لنظام الشورى، وصورة تجسد وحدة المسلمين، في وقت نحن أمس الحاجة فيه، إلى اجتماعهم على كلمة سواء، لمواجهة الحملة الصليبية الصهيونية الشرسة، ضد البلاد الإسلامية قاطبة.

المحاور.. والموضوعات

كان من أهداف ندوة «الاجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي»:

١ – إبراز أهمية الاجتهاد الجماعي، لما تتسم به مشكلات العصر من تشابك وتعقيد.

٢ – استقراء كافة إنجازات المجامع الفقهية، ولجان الفتوى.

٣ – رسم طرق الإفادة من جهود الاجتهاد الجماعي، ببيان كيف يمكن تدريس الفقه الإسلامي، بطريقة تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وكيف يمكن تطبيق قرارات الاجتهاد الجماعي في واقع الحياة.




سعادة مدير جامعة الإمارات وفضيلة مفتي جمهورية مصر العربية وبعض الحضور

٤ – توضيح المسائل التي لم يتم الاجتهاد فيها بعد.

٥ – كيف يمكن إعداد الممارسين للاجتهاد الجماعي؟.

٦ – طرق مساهمة الدول الإسلامية في المجامع الفقهية؛ وهل يمكن إنشاء مجلس شورى للمسلمين، على مستوى العالم الإسلامي؟.

٧ – تحديد حجية الاجتهاد الجماعي، بين أدلة الفقه الإسلامي الأخرى.

وهنا نعرفك أيها أيها القارىء الكريم، بمحاور هذه الندوة، وموضوعاتها، التي تمت مناقشتها، بادئين بـ:

التعريف بالاجتهاد الجماعي

قَدَّم هذا البحث، الأستاذ الدكتور عبد الناصر توفيق العطار – رئيس قسم الدراسات الأساسية، بكلية الشريعة والقانون – جامعة الإمارات العربية المتحدة.

في بداية بحثه، وضح الباحث أهم أسباب الدعوة إلى هذه الندوة قائلاً: لقد لاحظت أن بعض الباحثين قد جمد على التراث، ووقف علمه على ما فيه، على الرغم مما ظهر من المشكلات، التي لم يتعرض لها السابقون، وما بذله علماء معاصرون، في استنباط حكم الشرع فيها؛ فكان لابد من إحاطة الجامدين على التراث، بما ظهر من اجتهادات معاصرة.

كذلك وجدت باحثين، جمعوا في دراستهم، بين الأصالة، واجتهادات بعض العلماء المعاصرين، لكنهم لم يحيطوا علماً، بكافة هذه الاجتهادات المعاصرة؛ فبدؤوا في بعض أبحاثهم من الصفر، بينما كانت بعض الموضوعات التي تعرضوا لها، قد قُتِلت بحثاً وهم لا يدرون... فكان لابد من جمع الاجتهادات المعاصرة، لتكون أمام الباحثين –



سعادة مدير جامعة الإمارات والأستاذ الدكتور عميد كلية الشريعة والقانون

أساساً لبحوثهم - أو بناء يزيدون فيه، ويوفر جهدهم ووقتهم.

كما لاحظت جهل بعض وسائل الإعلام، باجتهادات العلماء المعاصرين، جهلاً أدَّى ببعضهم، إلى اتهام علماء العصر، بالتقصير في التصدي لاستنباط حكم الشرع، فيما جَدَّ من مشكلات، على الرغم من وجود أكثر من بحث أو فتوى، في كل مشكلة من مشكلات العصر.. فكان لابد من تجميع جهود هؤلاء العُلماء والمفتين والباحثين.

أيضاً، وجدت غير متخصصين في فقه الشريعة الإسلامية، يتصدون للفتوى بغير علم - وإن تخصص بعضهم في علوم دينية أخرى؛ فتعين التنبيه بما انتهى إليه المتخصصون من اجتهاد.. ووجدت أخيراً وليس آخراً، أن ندوة في الاجتهاد الجماعي، تتناول بيان مؤسساته وإنجازاتها، يمكن أن تجمع المسائل المعاصرة، التي صدر فيها اجتهاد جماعي، وكذلك المسائل الأخرى المطروحة للبحث أمام مؤسساته.. وثالثاً: المسائل التي يقترحها المشاركون في الندوة، للبحث مما لم يسبق طرحه على هذه المؤسسات؛ فتكون هذه الندوة، عوناً في دراسة وتدريس الفقه الإسلامي، دراسة تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

المقصود بالاجتهاد الجماعي

يُعَرِّف الباحث الاجتهاد بقوله: هو بذل غاية الوسع، في استنباط الحكم الشرعي من أدلته. والاجتهاد واجب كفائي، بنص كتاب الله، وسنة رسوله (ﷺ)؛ وقد دلل الباحث على قوله هذا بنصوص من الكتاب والسنة.

ويواصل الباحث بحثه فيقول: والاجتهاد الفردي: هو أن يبذل أحد المجتهدين غاية وسعه في استنباط حكم شرعي من أدلته.. وقد يكون الاجتهاد الفردي مطلقاً، فيتفرغ

هناك ضرورة لتجميع إنجازات مؤسسات الاجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي

المجتهد لبيان حكم الشرع في كل المسائل التي تعرض للفرد أو للجماعة؛ وقد يكون الاجتهاد الفردي مجزأ، حيث يبذل المجتهد غاية وسعه في مسألة أو أكثر، من المسائل التي تعرض للفرد أو للجماعة.

أما الاجتهاد الجماعي، فهو اتفاق أكثر من مجتهد، على حكم شرعي، بعد بذلهم غاية وسعهم في استنباطه من أدلته.. كما يُطلق الآن على اتفاق أكثر من فقيه أو باحث متخصص في الفقه، وإن لم يبلغوا مرتبة الاجتهاد، بعد بذلهم غاية وسعهم، في استنباط حكم شرعي من أدلته، سواء استعانوا بخبراء ومتخصصين، أم لم يستعينوا بأحد منهم.

ولا شك أن صدور الاجتهاد الجماعي – من مجتهدين – أضبط من صدوره من مجتهد فرد، فإن لم يتوافر أكثر من مجتهد، فيصدر من مجتهد ومعه باحثون أو خبراء.. لهم شروط معينة – ويطلق الآن، على استنباط الحكم الشرعي من لجان البحوث الشرعية، أو لجان الفتوى – اجتهاد جماعي، على سبيل المجاز، لا الحقيقة.

ظهور الاجتهاد الفردي والجماعي

وذكر الباحث أن الاجتهاد الفردي، ظهر في عهد الرسول (ﷺ)، كما تدل عليه واقعة معاذ ابن جبل رضي الله عنه، وظهر الاجتهاد الجماعي في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه – والخلفاء الراشدين – وذلك لتعويض الفراغ في الفتوى، الذي أعقب وفاة الرسول (ﷺ)، وانقطاع الوحي. روى البغوي عن



الدكتور: سعيد عبدالله حارب – جامعة الإمارات – يترأس إحدى الجلسات

ميمون بن مهران، أنه قال: كان أبو بكر الصديق إذا ورد عليه حكم، نظر في كتاب الله تعالى، فإن وجد ما يقضي به، قضى به، وإن لم يجد في كتاب الله، نظر في سنة رسول الله (ﷺ)، فإن وجد فيها ما يقضي به، قضى به، وإن أعياه أن يجده في سنة رسول الله، جمع رؤساء الناس فاستشارهم.. وكان عمر رضي الله عنه، يفعل ذلك في خلافته.

وهكذا ظهر الاجتهاد الجماعي، عند اجتماع أهل العلم والرأي في الأمة، للتشاور في حكم مسألة لم ينص على حكمها. ثم اتفاقهم على رأي فيها.. ثم اتسم الاجتهاد بالطابع الفردي، بعد أن كان شورى بين الصحابة، وأثمرت القرون الهجرية الثلاثة الأولى، مذاهب اجتهادية؛ ثم وُجِد في القرن الرابع الهجري، من استغل الاجتهاد، لبث البدع، وإفساد قواعد الشريعة الإسلامية، الأمر الذي اتجه معه كبار العلماء – وقتئذ – إلى الإفتاء بإغلاق باب الاجتهاد، حتى لا يُسند إلى من لا يوثق بدينه، أو لا يُوثق برأيه، ولسد باب الخلاف بين المسلمين.. غير أن الاجتهاد لم يتوقف في أي عصر من عصور الإسلام، فالعلماء مجمعون على ضرورة الاجتهاد في كل عصر؛ ودلل الباحث على قوله هذا بنصوص من الكتاب والسنة.

كما أكد الباحث، الحاجة إلى الاجتهاد الجماعي، في العصر الحاضر، وذلك لاتسام مشكلات العصر بالتعقيد، وعدّد أسباباً أخرى، منها ما هو متعلق بالاقتصاد ومعاملات البنوك وشركات التأمين.. ونختتم هذا البحث بقول الباحث:

ولا شك أنه كلما ضمت المجامع الفقهية، علماء من الدول الإسلامية، كافة جاء رأي المجمع متحرراً من ضغوط الظروف السياسية، أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو غيرها؛ التي قد تسود في بلد إسلامي دون آخر، والتي قد يتأثر بها فقيه، أو تؤثر فيه. ولقد فرض الاجتهاد الجماعي نفسه، كضرورة في هذا العصر، لتطبيق الشريعة الإسلامية، بعد عجز أو فشل أكثر القوانين الوضعية، عن إصلاح المجتمعات الإسلامية،



الدكتور: وهبه الزحيلي ينصت ويحلل



فضيلة الشيخ أحمد الموسى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف
يترأس جلسة الممارسين للاجتهاد

وبعد ظهور قضايا عامة، لا يحيط الاجتهاد الفردي بها علماً.

شروط الاجتهاد الجماعي

من موضوعات هذا المحور، اخترنا للقارىء الكريم، بحث الدكتور حسن محمد المرزوقي - المدرس بقسم الدراسات الأساسية، بكلية الشريعة والقانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ونلخصه في الأسطر القادمة:

في بداية بحثه، عَرَّف الباحث الاجتهاد - من أقوال العلماء - وأكد الحاجة إلى الاجتهاد الجماعي، وتحت عنوان:

ماذا نريد بالاجتهاد؟

■ أولاً: بالنسبة للفقه يتساءل الباحث: هل يجب أن نطرح الفقه الذي أنتجته العقول الإسلامية، خلال العصور، والمطالبة بالعودة إلى الشريعة نفسها، كما ينادي به البعض.

فهذا الرأي في الواقع، غير عملي، وغير ممكن وغير مفيد. فالعلم ينمو ويتكامل، بإضافة اللاحقين، إلى ما بناه السابقون، لا بهدمه، أو تركه جملة. وهذه الإضافة، قد تتخذ شكل التهذيب والتنقيح، أو الانتقاء والترجيح، أو التجديد والتكميل، أو التصحيح أو التعديل.

وتتأكد هنا، الإشارة إلى شرطين أساسيين لموضوعات الاجتهاد الجماعي:

☆ الأول: أنه لا اجتهاد إلا بالنسبة للمسائل التي تحتاج إلى حكم شرعي عملي، فلا اجتهاد في العقيدة، ولا اجتهاد في العبادات.

☆ الثاني: لا اجتهاد في النصوص القطعية الدلالة.

■ ثانياً: بالنسبة للفقيه الذي يجتهد اجتهاداً جماعياً:

يُشترط فيه شروط معينة، ويمكن تقسيم هذه الشروط إلى:

١) شروط ذاتية:

أ - الإسلام. ب - البلوغ. جـ - العقل.

دعم مؤسسات الاجتهاد الجماعي في البلاد الإسلامية مهم أدبياً ومادياً

د – أن يكون فقيه النفس.

٢) شروط علمية مكتسبة:

أ – أن يكون عالماً باللغة العربية.

ب – أن يكون عالما بآيات الأحكام.

٣ – أن يكون عالماً بأحاديث الأحكام.

د – أن يكون عالماً بمواضع الإجماع.

هـ – أن يكون عالماً بأصول الفقه، والقواعد الفقهية والمقاصد الشرعية، وغيرها من الشروط.

■ ثالثاً: بالنسبة للخبراء المعاونين في الاجتهاد الجماعي:

يشترط في الخبير:

١ – التخصص العلمي الدقيق، فيما يدلي فيه من رأي.

٢ – الأمانة العلمية.

٣ – فهم أقسام الحكم الشرعي.

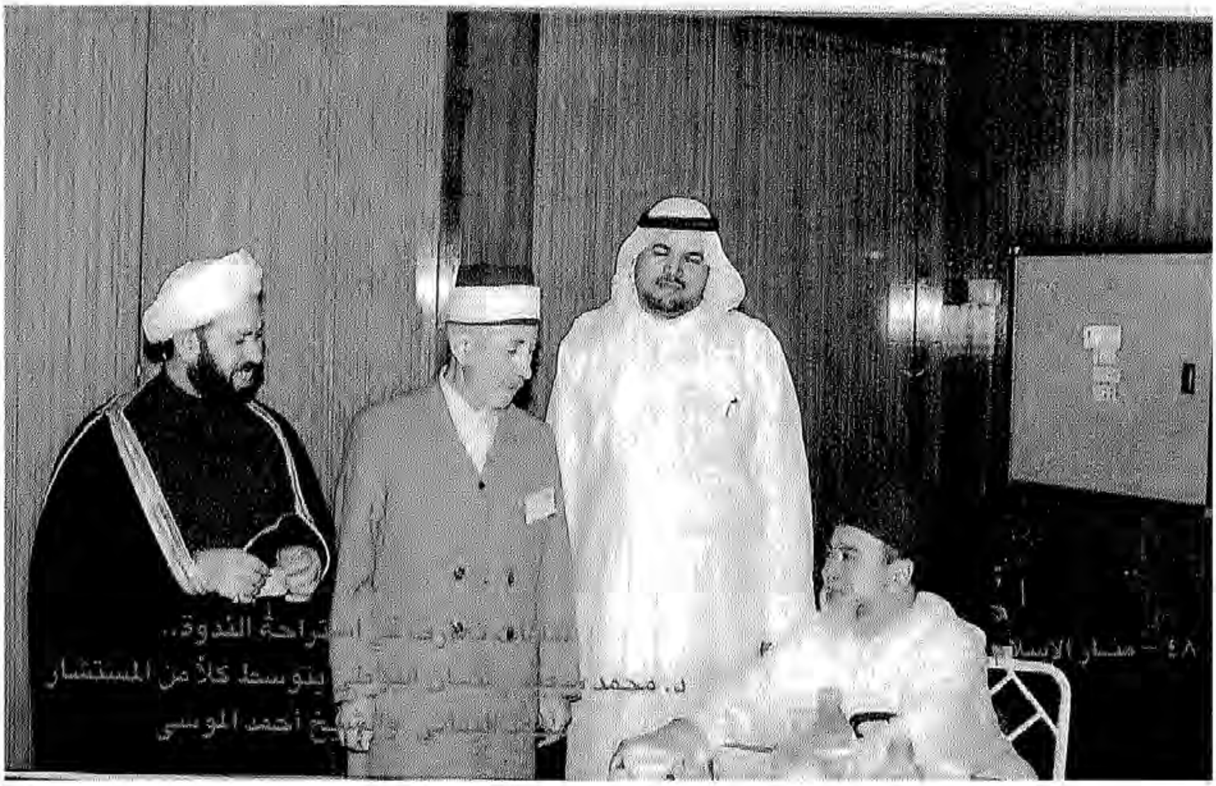
٤ – فهم المقاصد الشرعية.

٥ – أن يكون مسلماً، ولا يُلجأ إلى غير المسلم، إلاَّ عند الضرورة القصوى.

٦ – أن يكون بالغاً ثلاثين عاماً هجرياً على الأقل، وهو السِّن التي يجلس فيها الأشخاص للقضاء، بعد تأهيلهم له.

■ رابعاً: على الدول الإسلامية التي تعين أعضاء في المجامع الفقهية، وفي لجان الفتوى أو الرقابة الشرعية، وعلى هذه المجامع والمؤسسات التي تمارس الاجتهاد الجماعي، أن تراعي الشروط سالفة الذكر، في المجتهدين والخبراء، حتى لا يتصدى غير العلماء للفتوى، فيضلوا ويُضلوا عامة المسلمين.

■ خامساً: يجوز أن يصدر قرار الاجتهاد الجماعي، أو توصيته أو فتواه، باتفاق الأغلبية العادية «النصف + واحد»؛ من آراء الفقهاء المُشكل منهم المجمع الفقهي، أو لجنة الفتوى، لا أغلبية الحاضرين منهم فقط؛



[illegible] استراحة الندوة..
د. محمد [illegible] يتوسط كلاً من المستشار [illegible] الشيخ أحمد الموسى

ويشترك الخبراء في المناقشات، ولا يكون لهم صوت معدود.

ويختتم الباحث بحثه بالقول: وأخيراً فإن الاجتهاد، هو المحرك الذي أورث الفقه الإسلامي الحيوية والانطلاق، وهو الذي مَدَّ الإنسانية، بهذه الثروة العريضة الضخمة من الأحكام العملية.

مجمع البحوث الإسلامية أنموذج للاجتهاد الجماعي في مصر

ولإلقاء الضوء على المجامع الفقهية، نأخذ أنموذجاً لذلك، مجمع البحوث الإسلامية - التابع للأزهر الشريف - وقد أعد البحث، الأستاذ الدكتور عبد الفتاح بركة - الأمين السابق لهذا المجمع.

وقد بدأ الباحث بحثه، بتأكيد دور الأزهر، في نشر الثقافة والفكر الإسلامي، وقيام الأزهر بدور النهضة في الأمة، حين تنتابها عوامل القهر، أو تصيبها أسباب الوهن والفتور؛ كما قامت الأمة بدور في تطويره وإصلاحه، حين يعتريه شيء من الجمود، أو يمسه بعض الانحسار أو القصور.

وذكر الباحث، أن مجمع البحوث الإسلامية، أُنشيء بقانون رقم ١٠٣ - لسنة ١٩٦١م - ١٣٨١هـ وذلك ليحل محل جماعة كبار العلماء، ويزاول نشاطاً أوسع، يتكافأ مع اتساع النشاط الفكري والثقافي، الذي يؤثر بدوره في مختلف أوجه النشاط العام.. ويتألف مجمع البحوث الإسلامية، من عدد لا يزيد على خمسين عضواً، من كبار علماء الإسلام، يمثلون جميع المذاهب الإسلامية، ويكون من بينهم، عدد لا يزيد على العشرين، من غير مواطني جمهورية مصر؛ على أن يكون من بين أعضاء المجمع، عدد مناسب - لا يقل عن النصف - متفرغين لعضويته، بحيث يكون التفرغ لمدة محدودة، تبين في قرار التفرغ، كما يبين هذا القرار، المهام العلمية التي يُكلف بها العضو المتفرغ، على أن يقدم تقارير دورية، بنتيجة أبحاثه



فضيلة القاضي محمد البناني يتوسط كلاً من الدكتور عز الدين ابراهيم وفضيلة الشيخ أحمد الموسى

إلى مجلس المجمع، ويخصص العضـــو المتفـرغ، جهـوده كلهـا لأعمال المجمع؛ ولا يجوز له مباشـرة أي نشـاط خارجي، خلال فترة تفرغه.

من أهداف المجمع

وعن هذه الأهـداف يقول الباحث:

١ – البحث العميق الـواسع، في الفـروع المختلفة للدراسات الإسلامية.

٢ – العمل على تجديد الثقافـة الإسلامية، وتجريدها من الفضول والشوائب، وتجليتها في جوهرها الأصيل الخالص.

٣ – تـوسيع نطـاق العلم بـالإسـلام والثقـافـة الإسلاميـة، لكل مستـوى وفي كل بيئة.

٤ – تحقيق التراث الإسلامي ونشـره.

٥ – بيـان الـرأي فيما يجد من مشكـلات مذهبية، أو اجتماعية أو اقتصادية.

٦ – حمل تبعـة الدعـوة إلى سبحانـه الله، بالحكمة والموعظة الحسنة.

٧ – تتبع مـا يُنشر عـن الإسـلام والتراث الإسلامـي، من بحوث ودراسات – في الـداخل والخارج – لـلانتفـاع بما فيهـا من رأي صحيح، أو مواجهتها بالرد والتصحيح.

٨ – رسم نظـام بعـوث الأزهر إلى العـالم، والبعوث الوافدة من العالم إليه.

إن الجانب الفقهي، قـد حظـي من نشـاط المجمع، بحظ وافر منذ نشأتـه..وكانت بداية هـذا النشاط، في وضع الأسـاس الضروري – وهـو البحث عن مـوضوع الاجتهـاد – حيث وجدنا بحوثاً اضافية في هذا الموضوع، خلال عـدة مـؤتمرات من مـؤتمراتـه، ممـا يعكس الرغبة العامـة لدى العلماء، في عدم الاعتراف بأن باب الاجتهـاد قد أُغلق، فقد شـاعت هذه الفكرة، وظُـن الناس أن العلماء قد أغلقوا باب الاجتهاد، بطريقة علميـة نظرية، تعتمد على الأدلـة الشـرعية؛ والحقيقـة أن الـواقع والملابسات التي أحـاطت بالعلماء، والبحث العلمي، هي التي أدت إلى تـوقف الاجتهـاد بصورة عملية؛ فلما تغيرت الظروف، واحتاج الناس إلى الاجتهاد، كـان الأمر مثار شك، على اعتبـار أنه قـد سبقت الفتـوى بإغلاق بـاب الاجتهـاد؛ وهي دعـوى متناقضـة في نفسهـا كقضية، وإن كـانت مقبولـة من حيث كونها تقـريـراً لأمر واقـع، أو تقريـراً تحفظيـاً إزاء



الدكتور إبراهيم سلقيني – عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية – دبي، يترأس إحدى الجلسات

ما هي الأمور التي يجب توافرها في القائمين بالاجتهاد الجماعي؟



أحاديث ودية ..
ولقاءات تعارف
خلال الاستراحة

بعض الأحداث والتطورات. وقد أدت هذه البحوث وأمثالها، إلى إزالة هذا الالتباس، والعودة بالموضوع إلى حال الأصل، وأصبحت المسألة، هي وجود هذا المجتهد، الذي تتوفر فيه شروط الاجتهاد بأي نوع من أنواعه.

الاجتهاد الفردي والجماعي

وعن هذا الموضوع، يذكر الباحث أن المؤتمر الأول للمجمع، ينص في القرار «ثانياً»، على ما يلي:

«يقرر المؤتمر أن الكتاب الكريم، والسنة النبوية، هما المصدران الأساسيان للأحكام الشرعية، وأن الاجتهاد لاستنباط الأحكام منهما، حق لكل من استكمل شروط الاجتهاد المقررة، وكان اجتهاده في محل الاجتهاد».

«وأن السبيل لمراعاة المصالح، ومواجهة الحوادث المتجددة، هي أن يتخير من أحكام المذاهب الفقهية، ما يفي بذلك، فإن لم يكن في أحكامها ما يفي به، فالاجتهاد الجماعي المذهبي، فإن لم يف، كان الاجتهاد الجماعي المطلق». «وينظم المجمع، وسائل الوصول إلى الاجتهاد الجماعي بنوعيه، ليؤخذ به عند الحاجة».

وبناء على هذا القرار، نشطت اللجنة الخاصة بالبحوث الفقهية في عملها، وقدمت عدة دراسات، منها: الاجتهاد وأصول التشريع، وتحديد الملكية، والموارد المالية في الدولة الإسلامية، والحسبة في الإسلام، والعلاقات الدولية، والمعاملات المصرفية، وشهادات الاستثمار، وتحديد النسل وتنظيم الأُسرة، واستثمار الأموال في الإسلام،



وتحديد أوائل الشهور القمرية، وصلة الاقتصاد الإسلامي، بالاقتصاد المعاصر.

ولقد استطاع المجمع، أن يقوم بكثير من المهمات التي علقت عليه، في نواحي الفكر الإسلامي - بما فيها ناحية البحوث الفقهية - وكان من الممكن أن يكون أكثر فاعلية، لو أنه حظي ببعض الإمكانات الضرورية، لانطلاقه ومزاولة نشاطه.. ويبدو أن بعض القائمين على شؤون المجمع، لا يهتمون كثيراً بتطويره، وتهيئة الإمكانات المادية والبشرية اللازمة له، ولذلك فإنهم لم يهتموا اهتماماً كافياً بتطبيق النظام المالي والأدبي والعلمي الجامعي، على هؤلاء الباحثين؛ وبالتالي لم يهتموا باستقطاب العناصر والكفاءات المطلوبة لهذه المواقع.. وبهذا أصبح العبء الواقع على كاهل الأعضاء الأصليين بالمجمع، عبئاً مضاعفاً.

ومن المفروض، أن يهيىء المجمع، الظروف المناسبة، لتمكين أعضائه - من خارج مصر - من المشاركة العملية في خطته العلمية، وذلك بتكليفهم بإنجاز أجزاء من هذه الخطة وهم في بلادهم، والاستعانة أيضاً بمن يرونه من خبراء وباحثين في هذه البلاد، مما يساعد على بسط فكر المجمع ونشره، وإقامة مراكز أساسية له، في مختلف بلاد المسلمين؛ ولا شك أن هذا يساعد في تحقيق أهداف عليا، غير مباشرة في جمع كلمة المسلمين، وتعبئة شعورهم في إطار موحد مترابط، كما يتيح للجميع في مقره، معرفة أوسع بالنشاط الفكري، والعلمي ومراكزه المختلفة في العالم الإسلامي.

ما أنجزه المجمع

ثم يتحدث الباحث عما أنجزه المجمع بصورة مباشرة - رغم ما أحاط به من ظروف وعقبات - كثيرة، وسنكتفي هنا بالإشارة، إلى ما له صلة بموضوعنا، وهو ما كان من ثمار الاجتهاد الجماعي، في مجال الفقه الإسلامي.

أ- موضوع الرّبا:

لما كان شعور المسلمين ما يزال حياً وحساساً، تجاه ما يمس أحكام دينهم، ولو قام الأمر الواقع على خلافه، وأصبحوا مسوقين إليه، عن اضطراب في الضمير،

وإظهار الأسف في التعبير؛ فإن من أقاموا هذا الواقع، وروجوا له، يريدون أن يستريحوا من هذا النقد، هذا الأسف الظاهري والخفي، يريدون لذلك، أن يدلسوا على الأمة في موضوع الربا، حيث يوهمونها. ان كل ما يتم التعامل على أساسه، في هذه البنوك والشركات التجارية، وما تقوم به الدولة، من معاملات مختلفة، ليس من باب الربا، وإن كان من باب الربا، فليس من باب الربا المحرم، وإن كان من هذا الباب، فليس هو ما نصت عليه الآية: من الأضعاف المضاعفة؛ وفي كل درجة من هذه الدرجات، تحتدم معارك كلامية، وتقوم مناظرات - تلبس لباس العلم - ولها ظهير من وسائل الإعلام، ووسائل التوجيه السياسي، ومراكز القوى الاقتصادية، وأصحاب المصالح المادية والاجتماعية والسياسية، وأصحاب الأغراض الإلحادية والعلمانية والتخريبية.

وقد تصدى المجمع لهذا الموضوع - على الرغم من شراسة المعركة، وتعدد جبهاتها وتمالئها على تحوير الحق، وتزوير الرأي، وتلبيس القضية - فقرر في مؤتمره الثاني، الذي انعقد عام ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م، ما يلي:

١ - الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم، لا فرق بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكي، وما يسمى بالقرض الإنتاجي، لأن نصوص الكتاب والسنة في مجموعها، قاطعة في تحريم النوعين.

٢ - كثير الربا وقليله حرام، كما يشير إلى ذلك، الفهم الصحيح، في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة﴾.

٣ - الإقراض بالربا محرم، لا تبيحه حاجة ولا ضرورة، والاقتراض بالربا محرم كذلك، ولا يرفع إثمه إلا إذا اقتضت الضرورة، وكل امرىء متروك لدينه، في تقدير ضرورته.

٤ - الحسابات ذات الأجل، وفتح الاعتماد بفائدة، وسائر أنواع الإقراض - نظير فائدة - كلها من المعاملات الربوية، وهي محرمة.

ومن المفروض بالنسبة للمسلمين عامة، والعلماء الأعضاء خاصة - أن يعرفوا ما هو مُحَرَّم من المعاملات فيجتنبوه، وعليهم أن يلتمسوا الوسائل المناسبة للمعاملات، بغير ما هو محرم.. وربما كان هؤلاء، لا يريدون أن يتجاوزوا مواقعهم، فقد لجأوا إلى موقف غير



ترى .. ما الذي [illegible] لاء الأعلام؟

علمي وغير منطقي، ليشوشوا على الإسلام، ويشغبوا به على علماء المسلمين، فزعموا أن هذا التحريم الذي أفتى به علماء المسلمين، يعطل الحياة الاقتصادية، ويؤدي إلى فساد عام؛ لأن كل المعاملات تتم على هذا الأساس، وهدم هذا الأساس، يقوِّض جميع أنواع النشاط الاقتصادي؛ وإذا أراد علماء المسلمين حقاً، أن يبرهنوا على أن الإسلام دين متكامل، يصلح لكل زمان ومكان، فليقوموا بتقديم بديل، يضمن استمرار عجلة الاقتصاد في الدوران.

وقد قام أحد أعضاء المجمع، بتقديم بديل، يقوم على أساس من المضاربة الإسلامية، وقامت على هذا الأساس، عدة مؤسسات مالية واقتصادية، أُجهض بعضها، وما زال بعضها الآخر، يعمل داخل مصر وخارجها.

ب - موضوع التأمين

درس المجمع هذا الموضوع من جميع جوانبه، وأبدى الرأي في بعضها، وأرجأ اتخاذ القرار في بعضها الآخر، انتظاراً لمزيد من الدراسة، ولمزيد من آراء علماء المسلمين، في مختلف الأقطار، ولذلك قرر في مؤتمره الثاني، ما يلي:

١) التأمين الذي تقوم به جمعيات تعاونية، يشترك فيها جميع المستأمنين، لتؤدي لأعضائها ما يحتاجون إليه من معونات وخدمات، أمر مشروع، وهو من التعاون على البر.

٢) نظام المعاش الحكومي، وما يشبهه من نظام الضمان الاجتماعي - المتبع في بعض الدول، ونظام التأمينات الاجتماعية المتبعة في دول أخرى - كل هذا، من الأعمال الجائزة.

٣) أما أنواع التأمينات التي تقوم بها الشركات - أياً كان وضعها - مثل التأمين الخاص بمسؤولية المستأمن، والتأمين الخاص بما يقع على المستأمن من غيره، والتأمين الخاص بالحوادث، التي لا مسؤول فيها، والتأمين على الحياة، وما في حكمه؛ فقد قرر المؤتمر:

الاستمرار في دراستها بواسطة لجنة، جامعة لعلماء الشريعة، وخبراء اقتصاديين وقانونيين، مع الوقوف - قبل إبداء الرأي - على آراء علماء المسلمين، في جميع الأقطار الإسلامية، بالقدر المستطاع.

ولا شك أن المجمع لا يُلام على هذا الموقف المتأني، وأن الذي يريد أن يجد الحكم، قبل



سماحة مفتي جمهورية مصر العربية
الدكتور نصر فريد واصل .. يترأس إحدى الجلسات



انتهاء المجمع من دراسته، يستطيع أن يلجأ إلى الفتاوي الفردية، التي يطمئن إلى أصحابها.

وقد قدم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد أحمد فرج السنهوري، إلى المؤتمر السابع، تقريراً شاملاً، جمع فيه آراء علماء المسلمين – الذين استجابوا لدعوة المجمع، في إبداء الرأي فيما استفتاهم فيه بالنسبة لهذا الموضوع؛ وقد استند كل من هذه الآراء، إلى أحد المذاهب الأربعة، وقد رأى المؤتمر، إحالة الموضوع مرة أخرى، إلى لجنة البحوث الفقهية، لتقرير القواعد التي تنظم عملية الاجتهاد الجماعي والفردي، وذلك بتحديد الجماعة التي يحق لها، أن تصدر رأياً اجتهادياً في هذا الموضوع.

ويواصل الباحث بحثه ويذكر أنه، من الأعمال العظيمة والرائعة، تلك المهمة الجليلة التي تحملها المجمع، على كراهية من الشاذين والمتعصبين، ضد كل ما يدخل في نطاق التشريع الإسلامي، وهي مهمة تقنين الشريعة؛ فعندما حُوصر هؤلاء، الذين يرفضون الخضوع لأحكام الشريعة الإسلامية، تمترسُوا بدعوى أنهم لا يفهمون تلك الكتب الصفراء – من كتب الأقدمين – ولم يجدوا في هذه الدعوى، ما يستدعي الخجل!! وأصبح علماء الشريعة – وعلى رأسهم علماء المجمع – مطالبين بأن يصوغوا أحكام الفقه، على صورة مواد وبنود، وأن صيغتها على مثل الأساليب التي اتبعها واضعو القوانين السارية.

وقد أنجز المجمع هذه المهمة، بصورة أوسع مما يتوقع منهم، فقد قننوا الشريعة وفقاً لكل مذهب من المذاهب السنية الأربعة، بحيث أصبح لكل مذهب تقنينه المستقل الخاص به، وبحيث يستطيع المشرع في الدولة، أن يرجع إلى أي مذهب يشاء، ليختار، ما يناسب الظروف والملابسات الواقعية؛ وبهذا أسقطت دعوى هؤلاء المعارضين عملياً، خاصة بعد أن أرسلت نسخ من هذا التقنين، إلى الجهات الرسمية المعنية.

على الرغم من ذلك، فقد ظلت الأبواق المغرضة، تردد المزاعم نفسها وتشيعها بين الناس، حتى لا يتوجه اللوم إلى هؤلاء الرافضين، وإنما يظل موجهاً إلى الأزهر وعلمائه، ومنهم علماء المجمع.. ثم انتقلوا من هذه الشائعة إلى معزوفة أخرى، تقول: إنهم يشكلون لجاناً لتنقية القوانين السارية مما

يخالف القوانين الشرعية؛ ثم تركوا هذه المعزوفة إلى معزوفة أخرى أقبح، وهي أنهم لن يسنوا من الآن فصاعداً، من القوانين ما يخالف القوانين الشرعية.

ويختتم الأستاذ الدكتور عبد الفتاح بركة، بحثه بقوله: ولعل المجمع استطاع أن يستجيب لبعض الآمال المعقودة عليه، ولعله كذلك يحظى ببعض العذر في كثير مما قصَّر عنه، تبعاً لضعف الإمكانات التي أُتيحت له؛ ولعل أكثر هذه النواحي تأثيراً في تثبيطه، تلك الظروف التي أحاطت به، والتي حمل أوزارها، مع أنه لا دخل له فيها، ولا يصح أن يحمل مع المسلمون أوزار علاقاتهم المتغيرة؛ وكذلك ما أصاب القائمين عليه، من شعور دفعهم إلى تأجيل جلسات مجلسه شهراً بعد شهر، وتأجيل عقد مؤتمره عاماً بعد عام.

أما لجنة الفتوى، فقد أصبحت تابعة للأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية، بحكم القانون الذي أنشأ هذا المجمع.

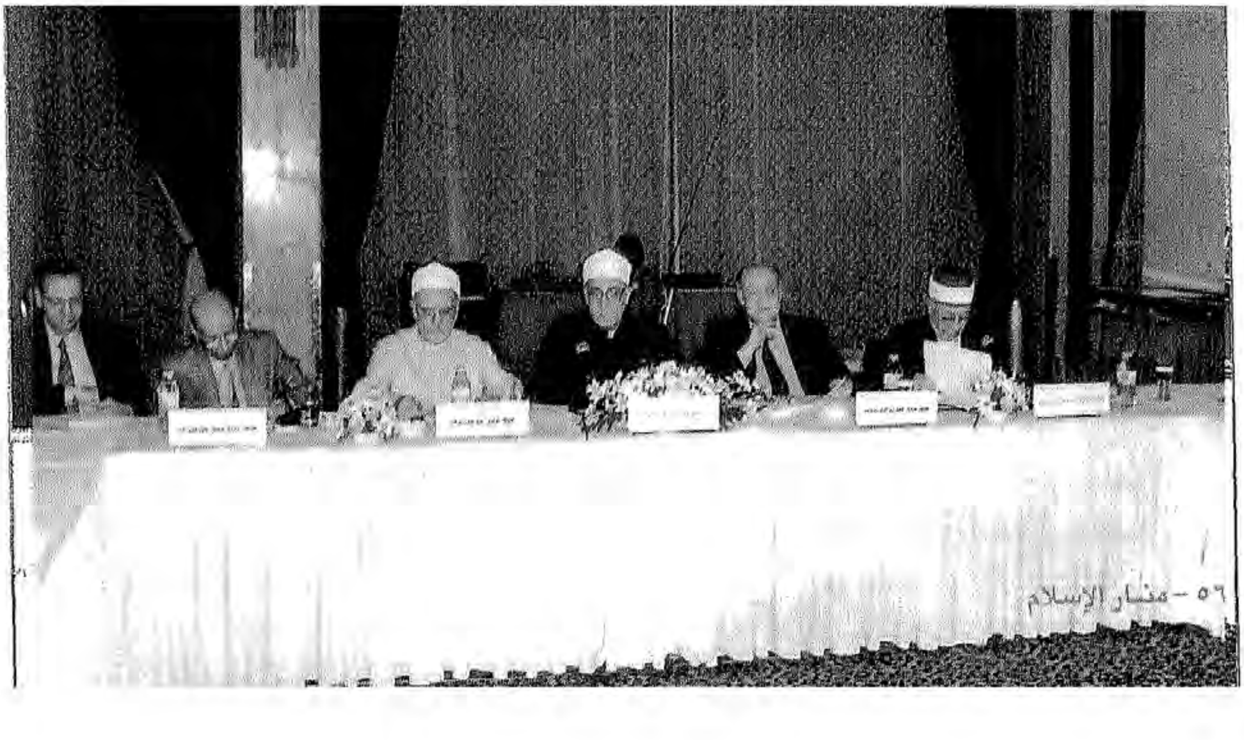
وقد جرت اللجنة منذ إنشائها، على أن تعقد في كل أسبوع، أربع جلسات على الأقل، تستمر كل جلسة، أكثر من أربع ساعات، تنجز فيها عشر فتاوي، وما تزال لجنة الفتوى، تقوم بعملها بانتظام.

وقد يستغرق الموضوع الواحد عدة جلسات، لاحتياجه إلى الرجوع إلى مراجع مختلفة؛ وإلى تباحث وتفاهم ومناقشات، تدور خلال الجلسات، لاختلاف الأنظار والآراء، إلى أن تستقر اللجنة، على رأي جماعي في الفتوى محل البحث.. وقد دأبت مجلة «الأزهر»، منذ عدة سنين، على نشر مختارات من الفتاوي، التي أصدرتها لجنة الفتوى.

الاجتهاد الجماعي في المملكة العربية السعودية

وعن الاجتهاد الجماعي في المملكة العربية السعودية، اخترنا بحث الأستاذ الدكتور، جمال الدين محمود - عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، مستشار وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف، والدعوة والإرشاد بالرياض.

في بداية بحثه، تحدث الكاتب عن الاجتهاد في الشريعة - في مبحثين - هما: الاجتهاد بوجه عام، والاجتهاد الجماعي. ويشير الباحث إلى معنى الاجتهاد لغة واصطلاحاً، مجال الاجتهاد وأقسامه وشروطه.. ثم انتقل الباحث إلى الاجتهاد في هذا العصر.





الأستاذ الدكتور: خالد المذكور – جامعة الكويت – يترأس إحدى الجلسات

الاجتهاد الجماعي والإجماع

يُعَرِّف الباحث الإجماع – باعتباره دليلاً ومصدراً للأحكام الشرعية – كما أنه لا يمكن إغفال الصلة الوثيقة بين الإجماع، وبين الاجتهاد الجماعي.

وليس هناك تعريف اصطلاحي للاجتهاد الجماعي، وهو يختلف عن الإجماع، وربما لا يشترط فيه، ما يقتضيه تعريف الاجتهاد اصطلاحاً، ولكنه مع ذلك، يجمع بين بعض خصائص الاجتهاد، وخصائص الإجماع، ويكاد يكون تطويراً لكل منهما؛ ففي الاجتهاد الجماعي، تتضافر طاقات المجتهدين، بحيث يكمل بعضها بعضاً، كما تتكامل هذه الجهود، مع ما يقدمه أهل العلم والخبرة، في المسائل الفقهية، التي تحتاج إلى علم دقيق بالواقع، ووجوه المصالح في شتى التخصصات؛ ويتصور أن يؤدي الاجتهاد، إلى نتيجته المرجوة منه – حتى وإن لم يبذل كل مجتهد بالذات، أقصى وسعه، لأن في بقية المجتهدين، ما يكمل جهده، ويسد نقصه – كما أن المسائل التي تعرض للاجتهاد الجماعي، قد تختلف عن «الحكم الشرعي العملي»، إذ قد تشتمل على مسائل لها صبغة سياسية عامة، بحيث تكون دراسة الواقع، ووجوه المصالح، وتوقي المضار، أكثر أهمية من الأدلة والأسانيد الفقهية، فتكون نتيجة الاجتهاد، معبرة عن رأي الأمة في المسألة، وعن مصالحها وفقاً لمبادىء الشريعة وأصولها العامة، بأكثر مما تكون متفقة، تمام الاتفاق، مع الدليل التفصيلي، إذ يكون للواقع وللمصلحة، أكبر الأثر في تحديد الرأي في المسألة؛ كما أن المجامع الفقهية التي تمارس الاجتهاد الجماعي، تصدر أحياناً توصيات في مسائل عديدة من المسائل الهامة والعامة، والتي تهم جمهور الأمة، ويكون رأيها معبراً عن الاتجاه الإسلامي، وليس بالضرورة حكماً شرعياً، واجب الالتزام – في كل زمان ومكان – وواضح كذلك، أن الاجتهاد الجماعي، لا يلبي ما يشترطه الإجماع الاصطلاحي، ولكنه في واقع الأمر، يعبر عن اتفاق المجتهدين أو أكثريتهم – في وقت معين – على حكم في مسألة؛ وبعد أن صارت الأمة الإسلامية دولاً عديدة، فلا يتصور أن يتحقق الإجماع الاصطلاحي، إلا في نطاق دولة من الدول، أما الاجتهاد الجماعي، فيمكن عن



طريقه، اختيار مجتهدين من دول إسلامية متعددة في المجامع الفقهية.. وإزاء اختلاف الدول الإسلامية، في واقع مجتمعاتها، وفي المذهب الفقهي الذي يسود فيها، فإن صيغة الاجتهاد الجماعي، تكون أفضل الصيغ، للجمع بين دليل الإجماع، وبين الاجتهاد ومصادر الأحكام الاجتهادية، التي تلي الكتاب العزيز والسنة النبوية.

إن الاجتهاد الجماعي، إذا أُحسن اختيار القائمين به في مؤسساته، ووضعت الضوابط والشروط الملائمة لصدور الفتاوي والتوصيات عنه، وجرى الإعلام الكافي – بما يهم الناس في حياتهم اليومية – يمكن أن يسد باباً كبيراً من أبواب الشر، في المجتمعات الإسلامية؛ وهو اقتحام باب الاجتهاد الفردي، من بعض الجهلاء، أو أصحاب الأهواء في هذا العصر.

مؤسسات الاجتهاد الجماعي في السعودية

ويتحدث الأستاذ الباحث، عن هذه المؤسسات فيقول:

وقد تنبهت المملكة العربية السعودية، إلى ضرورة الاجتهاد الجماعي، وأنه صيغة ملائمة للاجتهاد في هذا العصر؛ ويظهر ذلك على المستويين الداخلي والخارجي.

ونبحث دور الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد؛ ثم دور مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي.

الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

ثم ألقى الباحث الضوء، على هذه الإدارة، منذ انشائها في ٢٨ / ٤ / ١٣٧٣هـ؛ وقد صدر أمر ملكي بتاريخ ١٧ / ٨ / ١٣٧٤هـ، بإيجاد نوع من التخصص في العمل، وذلك بإحداث وظيفة نائب المفتي لشؤون المعاهد الدينية، ونائب المفتي لشؤون الإفتاء.. وبذلك اندرج تحت مُسمى دار الإفتاء، فروع ثلاثة؛ الأول للإفتاء والإشراف على الشؤون الدينية، ومراقبة المطبوعات من الناحية الدينية، والثاني للإشراف على الشؤون القضائية – في نجد وملحقاتها – والثالث، للمعاهد الدينية.

وجرى التطور بعد ذلك، بحيث استقلت شؤون المعاهد الدينية، والكليات، وتطورت إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛ وانتقل الإشراف على شؤون المساجد، إلى وزارة الحج والأوقاف؛ وأُسندت شؤون القضاء في نجد، إلى وزارة العدل.

كما أن مراقبة المطبوعات، أُسندت أخيراً، إلى وزارة الإعلام، واختصت دار الإفتاء، بأعمال الدعوة إلى الله، في الداخل والخارج، إلى

جانب عملها الأساسي، في الإفتاء ونشر الثقافة الدينية.

وعين سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، رئيساً لدار الافتاء بتاريخ ١٤/١٠/١٣٩٥هـ، وأصبح مسماها: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد..والأهداف التي تسعى إليها، هي: بيان أحكام الشريعة الإسلامية، في القضايا العامة، والتوصية بالعمل بها، ورفع المستوى العلمي، والحفاظ على القيم والأخلاق الإسلامية، وإبلاغ رسالة الإسلام، ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وتعميق ولاء المسلمين لدينهم وأُمتهم.. كما تعمل على توعية الحجاج وإرشادهم، ونشر العلم الشرعي، وتوفير مصادر المعرفة للعلماء والباحثين.

ولكن صلة الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، والدعوة والإرشاد، بالاجتهاد الجماعي، تبدأ بصدور الأمر السامي الكريم، رقم أ / ١٣٧ بتاريخ ١٣٩١/٧/٨هـ، والذي شُكلت بمقتضاه، هيئة كبار العلماء - وهي أكبر هيئة دينية علمية بالمملكة - وقد حددت أهدافها بما يلي:

أ) إبداء الرأي فيما يُحال إليها من ولي الأمر، من أجل بحثه وتكوين الرأي المستند إلى الأدلة الشرعية فيه، وذلك في نظرنا، هو اجتهاد جماعي واضح.

ب) التوصية في القضايا الدينية، المتعلقة بتقرير أحكام عامة، ليسترشد بها ولي الأمر، وذلك في نظرنا، هو اتباع لمبدأ الشورى في الإسلام.

ويعين أعضاء الهيئة بموجب أوامر ملكية، وتتفرع عنها الجهات التالية:

١ - اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء؛ وهي فرع من الهيئة، يختار رئيسها وأعضاؤها من بين هيئة كبار العلماء، ويعينون بأمر ملكي، بناء على اقتراح الرئيس العام.

٢ - الأمانة العامة للهيئة، وهي جهاز إداري، يرأسه الأمين العام.

٣ - مجلة البحوث العلمية، وهي مجلة دورية لنشر البحوث العلمية، وفتاوي اللجنة الدائمة.

ويبدو من أهداف الهيئة بوضوح، أنها تمارس الاجتهاد الجماعي بوجه عام، في المسائل التي تحال إليها من ولي الأمر - وهي إحدى خصائص الاجتهاد الجماعي، الذي هو بطبيعة شأنه عام، كما أنها تصدر توصيات في القضايا الدينية، المتعلقة بأحكام عامة، ليسترشد بها ولي الأمر، ولا شك في اختلاف التوصية عن الفتوى التي تصدر فيما يحال إلى الهيئة من ولي الأمر، والتي تتعلق بمسائل يطلب فيها الرأي المستند إلى الأدلة الشرعية، وهي مسائل تحتاج إلى الاجتهاد الشرعي، بمفهومه الاصطلاحي.

ويبدو من فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء، التزامها الصارم بحكم الشرع - حتى وإن كان في الواقع مخالفات كثيرة لهذا الحكم «مثل ما كان بشأن حكم استخدام خادم أو سائق غير مسلم، أو لا دين له - وقد أفتت اللجنة بحرمته. وكذلك حكم مؤاكلة ومشاربة الكفار؛ وأفتت اللجنة بحرمته». ومعلوم أن فتاوى اللجنة الدائمة، تتمتع بتقدير العلماء وعامة الناس، بسبب الالتزام الصارم بحكم الشريعة الإسلامية، ولا نزكي على الله أحداً حين نذكر الفضل لأهله.

المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي



ثم انتقل الباحث في بحثه، إلى المؤسسة الثانية من مؤسسات الاجتهاد الجماعي، في المملكة العربية السعودية، وذكر بأن فكرة إنشاء المجمع الفقهي الإسلامي، بدأت عام ١٣٨٤هـ؛ وتهدف إلى بعث الاجتهاد، الذي تغيب عن أداء رسالته الخالدة منذ قرون، لا بصورة رأي فردي، ولكن بصورة اجتهاد جماعة، يمكن في حال انتشاره على نطاق واسع، مع فتح باب الحوار العلمي، أن يتطور إلى نوع من الإجماع، يُعرف بالإجماع السكوتي..

ومن أول أغراض المجمع، إحياء التراث الفقهي ونشره، وإبراز تفوق الفقه الإسلامي، على جميع القوانين الوضعية في العالم، ودراسة ما يواجه العالم الإسلامي، من مسائل مستجدة، وبيان حكم الشريعة فيها، على هَدْي الكتاب والسنة، والإجماع والقياس. وتتألف هيئات المجمع، من مجلس المجمع، ومن إدارة المجمع.

وقد اشترطت المادة، أن تتوفر في عضو المجمع، الشروط الآتية:

أ - أن يكون مشهوداً له بالتقى والصلاح.

ب - إطلاع واسع وعميق، على العلوم الإسلامية، وواقع العالم الإسلامي.

جـ - تمكن في اللغة العربية، وعلومها وآدابها.

وأهم ما يلاحظ على هذه المؤسسة الفقهية، ما يلي:

○ أن تشكيل المجمع، قصد منه توفير عدد كاف من العلماء، المتخصصين في العلوم الإسلامية، وأهمها علوم القرآن الكريم والحديث.

○ أن المجمع بحسب نظام إنشائه، مؤسسة علمية إسلامية، لها أغراض محددة، منها: حفظ التراث وإحياؤه - «التراث الفقهي» - وإجراء المقارنات بين أحكام الشريعة، وبين النظم القانونية الوضعية، خدمة للإسلام وشريعته؛ ومن بين أهدافه أيضاً: بيان حكم الشريعة فيما يواجه العالم الإسلامي، من مسائل مستجدة، وجعل منهج الاستنباط، هو المنهج الأصولي، القائم على الكتاب والإجماع، ثم الاجتهاد، وأهم مصادره القياس.

ونكتفي بهذا القدر من مؤسسات الاجتهاد الجماعي في المملكة العربية السعودية، ثم ننتقل إلى محور:

إعداد الممارسين للاجتهاد الجماعي

رأس هذه الجلسة، فضيلة الشيخ أحمد الموسى - الواعظ الأول في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف رئيس المكتب الفني لمجلة «منار الإسلام»، وقد قدَّم البحث الأول لهذه الجلسة، الأستاذ الدكتور علي محمد يوسف المحمدي - عميد كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية بجامعة قطر

- الذي بدأ بتعريف الاجتهاد منذ عصر البعثة، ثم في عصر التابعين؛ وأفاد بأن الاجتهاد في عصر نشأة المذاهب، كان قوياً مزدهراً، وسمي هذا العصر، بعصر الكمال والنضج، وعصر التأليف والتدوين. وبعد عصر نشأة المذاهب، لم يعد الاجتهاد كما كان من قبل، وأصبح الاجتهاد في المذاهب، وليس اجتهاداً في الشرع، ومن ثم، طغى على الاجتهاد المذهبي، التقليد والتعصب للأئمة وآرائهم.

ثم أكد الباحث أهمية الاجتهاد الجماعي؛ موضحاً، أن الاجتهاد الجماعي، يختلف عما جاء في كتب الأصول، عن الإجماع في بعض الوجوه؛ وأهمها أن الإجماع الأصولي لم يتحقق تاريخياً، فلم ينقل إلينا، أن كل الفقهاء، في عصر من العصور - بعد وفاة النبي (ﷺ) - قد أطبقت كلمتهم، على الحكم في قضية من القضايا؛ ولعل هذا هو الذي جعل الإمام ابن حنبل، يذهب إلى أن من ادَّعى الإجماع، فقد كذب.

ويواصل الباحث موضحاً: وإذا كان الاجتهاد الجماعي غير الإجماع الأصولي - الذي لم يتحقق في عصر من العصور - فإن ذلك الاجتهاد، غير ما عُلِم من الدين بالضرورة، ويطلق عليه لفظ الإجماع، لأن هذا ليس مجالاً للرأي والنظر والاستنباط؛ ولكن العلماء أطلقوا عليه مصطلح الإجماع تجوزا - من باب أن الأمة لم تختلف عليه - وكلها آخذة به، ومطبقة له،وذلك مثل الواجبات والمحرمات، التي يجب على كل مسلم ومسلمة، أن يكونا على معرفة بها، ومحافظة عليها؛ وإلى هذا يشير الحديث الشريف: «طلب العلم فريضة على كل مسلمٍ».

على أن الأصل في الاجتهاد الجماعي، هو الاجتهاد الفردي؛ بمعنى أن ذلك الاجتهاد، لن يكون له ثمرة علمية، ما لم يكن أفراد المجتهدين، على مستوى من التأهيل العلمي للاجتهاد، أي أن يتحقق في كل مجتهد، الشروط المعتبرة التي تخوله للبحث والاستنباط والاجتهاد.

وتوطئة لبحثه هذا، يقول الباحث: ومن أجل أن يتوافر للاجتهاد الجماعي كل أسباب العطاء الطيب، في مجال معالجة المشكلات - على تنوعها واختلافها، في ضوء الشريعة السمحة - أقدم فيما يلي وجهة نظر حول إعداد الممارسين لهذا الاجتهاد، وأطمع أن تحقق الغاية منها.

ويؤكد الباحث، بأن الاجتهاد، موهبة تمنح لبعض الناس، ولا تمنح للآخرين،



الأستاذ الدكتور وهبه الزحيلي - ... دمشق - ... إحدى الجلسات

وهذه الموهبة تتألق في ظل الدراسة العلمية، والممارسة العملية؛ وإذا لم يكن الإنسان ميسراً للاجتهاد، فإنه مهما يتخذ من وسائل إليه، لن يبلغ الغاية التي يسعى إليها.

ومن رحمة الله بعبادة، وحتى يعمر الكون بكل الطاقات والقدرات المختلفة، وزع الحق سبحانه المواهب على الناس، حتى يحقق التكامل بينهم.

ضروريات لإعداد كوادر المجتهدين

يقول الباحث أن أهم المسائل التي يراها ضرورية لإعداد كوادر المجتهدين، أو المساهمين في الاجتهاد الجماعي، ما يلي:

■ **أولاً - منهج جديد لدراسة علم الأصول:**

إذا كان علم الأصول، هو منهج البحث الفقهي، وإذا كان هذا المنهج يعصم التفكير الاجتهادي من الزلل والخطأ، فإن دراسة هذا العلم، ينبغي أن تؤسس على منهج جديد، يقوم على دعائم من الفقه الدقيق، بمصادر الأحكام، والمقاصد العامة للتشريع، فضلاً عن الربط بين قضايا علم الأصول، وأصول القانون؛ وكذلك بين قضايا هذا العلم، ومناهج البحث بوجه عام.

ولا يعني التجديد المطلوب، هدماً لجهود السابقين، ولا تنكراً لفضلهم، وإنما يعني محاولة التطوير، منهج الاستنباط على نحو لا يخرج على القطعيات بأي حال من الأحوال، وإنما يرى في الظنيات أو بعضها، رأياً يكفل للاجتهاد، قيادة الأمة في مختلف المجالات.

والدعوة إلى تجديد علم الأصول ليست وليدة العصر الحديث، وإنما لها جذور ترجع إلى الماضي السحيق، فللإمام الغزالي، في «المستصفى»، إشارات تدل على أن طرفاً من قضايا هذا العلم، يحتاج إلى تحرير القول فيه.. وجاء الشاطبي، في «الموافقات، فنبه إلى أن في علم الأصول مسائل، ليست منه، وأن الركن الثاني من أركان هذا العلم - وهو فقه مقاصد الشريعة - لم يلق من علمائه الاهتمام الجدير به.

إن آراء الباحثين المعاصرين حول الدراسات الأصولية، تلتقي عند مبدأ الدعوة إلى تطوير هذه الدراسات، وإن كان هناك بعض الاختلافات الفرعية، وأن هذا المبدأ يستند إلى الإيمان بصلاحية الشريعة للتطبيق الدائم، وأن هذه الدعوة، لا تعني خروجاً على كل ما قاله السلف في هذا العلم، فمنه ما لا يقبل التطور فيؤخذ به، ويعول عليه، ومنه ما جاء عن نظر واجتهاد؛ ولا أحد





على هامش الندوة ..
جولة في معرض جمعة الماجد

يستطيع أن يدعي وجوب متابعة أي مجتهد، فيما أداه إليه اجتهاده فقط، فإن ذلك أقصى ما يُقال فيه أنه رأي؛ والرأي مشترك.

■ أما مجالات التجديد والتطوير، فإنها تشمل عدة قضايا أهمها ما يلي:

١ –إلغاء ما ليس من علم الأصول، كمسائل التحسين والتقبيح العقليين، وحروف المعاني؛ وهل كان الرسول (ﷺ)، متعبداً بشريعة سابقة.. إلخ.

٢ – تدريس المقاصد الشرعية بصورة وافية؛ إن فقه المقاصد، وربط الاستنتاج بها، هو السبيل لاجتهاد صحيح، يتفاعل مع الواقع وملابساته، وهذه المقاصد تدَّرس الآن، على نحو لا يحقق الغاية منها، فالحديث عنها، يأتي غالباً ضمن الحديث عن الشروط التكميلية، التي يجب أن تتوافر في المجتهد، مع أن الإمام الشاطبي، جعل فهم مقاصد الشريعة، الوصف الأول لمن يصل إلى درجة الاجتهاد.

٣ – تطوير مفاهيم بعض الأدلة، كالإجماع والقياس والاستحسان والاستصحاب، بحيث لا يظل مفهوم الإجماع – كما جاء عن الأصوليين – ولا يكون القياس محصوراً في دائرة قياس، مسألة جزئية على أخرى، بجامع العلة المشتركة؛ وإنما يتوسع في مفهومه، ليشمل ما يسمى بقياس المصلحة.

وهكذا، ينبغي إعادة النظر في بعض الأدلة، أو وسائل الاجتهاد، بحيث لا تظل في دراستها على النحو الذي نُقل إلينا عن السابقين؛ وإنما ننتفع بما نُقل، ونطوره بما يكفل للاجتهاد المعاصر، مواجهة التحديات بأسلوب عملي واقعي.

٤ – ربط القواعد بالفروع التطبيقية الواقعية، لأن الدراسات الأصولية في جوهرها، فكر يتعامل مع الواقع وتأثيرها فيه. لأن هذه الدراسات منهج الاستنباط للأحكام العملية، دون غيرها من الأحكام الاعتقادية أو الربوية، ومن هنا كان الربط بين القواعد الأصولية، والفروع التطبيقية العملية، ضرورة لتطوير الدراسات الأصولية، وجعلها أكثر ملاءمة لاجتهاد، يعالج مشكلات الواقع.

■ ثانياً - منهج جديد في الدراسات الفقهية:

ويواصل الدكتور علي محمد يوسف - حديثه - تحت هذا العنوان فيقول: إذا كان تطوير وتجديد علم الأصول، ضرورة منهجية، لنهضة اجتهادية جماعية، فإن الدراسات الفقهية، في حاجة إلى منهج جديد في البحث، حتى تكون مصدراً فاعلاً في تكوين العقلية الاجتهادية، وهذا المنهج فيما أرى، يعتمد على استهداء التراث الفقهي في حقائقه الجوهرية، لا في صوره الشكلية؛ بمعنى أن يهتم المنهج بتوضيح الأسس والقواعد التي أثمرت الآراء، وليس بلازم أن تكون هذه الآراء، صالحة للعصر الذي نحياه، فقد تكون ملائمة لعصرها، ولكنها لا تكون بالضرورة ملائمة لعصرنا؛ وخاصة في دراسة ما جدّ من مشكلات ومعاملات، لم تعرف من قبل، وليس لها في تراثنا الفقهي حديث عنها، أو إشارة إليها.

وحتى يكون هذا النهج مُجدياً في بناء العقلية الاجتهادية، ينبغي أن يهتم بلغة الحوار والنقاش، أكثر مما يهتم بأسلوب التلقين والإلقاء، فهذا الأسلوب قد يقدم بعض المفاهيم والأحكام، ولكنه لا يحرك العقل، ولا يثير النظر، ولا يحض على الاجتهاد.. وينبغي أن تكون الدراسة الفقهية إلى هذا، دراسة شاملة للمذاهب وآراء الفقهاء، لا تعرف التعصب إلاّ للحق، وذلك لأن التراث الفقهي، كله ملك للأمة، وهو تراث مصدره واحد، واختلاف الآراء فيه ليس شراً، أو آمراً منكراً، ولكنه آية من آيات احترام الإسلام للعقل، وأن هذا الدين، دين السماحة واليسر، ومن ثم، وجب الانتفاع بكل ذلك التراث، وأن يكون للباحثين دور، في الموزنة والانتقاء، بما يحقق مصلحة الأمة في حاضرها.

وأود الإشارة، إلى أن على المؤسسات الجامعية، أن تطور من برامج الدراسة الفقهية، حتى تكون دراسة نافعة، في توجيه الطلاب نحو استقلال الشخصية في الفهم والحكم؛ وبذلك تسهم هذه الدراسة، في إعداد المجتهدين، الذين يكون لهم دور القيادة الفكرية في الأمة.

■ ثالثاً - كثرة الندوات والمؤتمرات:

إن لقاء أهل الذكر - من فقهاء الشريعة - في مؤتمرات، لا تخضع في قراراتها لأهواء مذهبية، أو ظروف إقليمية، ينهض بإعداد الممارسين للاجتهاد الجماعي، لأن ذلك اللقاء،



د. علي داود الجفال يلقي بحثه في المسائل الطبية



أ.د. عبد الناصر توفيق العطار - مقرر عام الندوة ورئيس لجنة التنظيم لها يتوسط بعض أعضاء اللجنة.. وقفة اعتزاز ورضا بالنجاح الرائع للندوة

يتناول قضايا شتى، وفق منهج علمي في البحث والدرس، وهذا التناول يخضع للتمحيص والمراجعة والتقويم من المؤتمرين؛ وتبعاً لهذا، تتبلور الحقائق العلمية، مدعمة بأدلتها التي لا ينازع فيها، ويعرف كل مشارك، في كل لقاء علمي، ما لدى غيره من مفاهيم وآراء، فيزداد علماً ومعرفة وقدرة على الاجتهاد؛ ولذا تصبح المؤتمرات والندوات العلمية، إذا أُحسن التخطيط لها، واختيار المشاركين فيها، بيئة علمية متميزة، تأخذ بأيدي المجتهدين، إلى اجتهاد جماعي ناضج، اجتهاد يجمع بين الماضي والحاضر، على هدى وبصيرة.

تجزؤ الاجتهاد

ونصل مع الباحث إلى هذا العنوان، الذي يوضحه لنا بقوله: لقد أثار علماء الأصول قضية، أطلقوا عليها تجزؤ الاجتهاد؛ ويريدون بها أن المجتهد الذي توافرت فيه شروط الاجتهاد: هل يكون أهلاً للاجتهاد في كل موضوعات الفقه ومسائله؟ أو أنه ليس بلازم أن يكون قادراً على ذلك؛ وأنه يستطيع أن يجتهد في بعض الموضوعات، دون بعضها الآخر، ويكون فيما لا يجتهد فيه، كالعامي الذي يقلد سواه من المجتهدين.

هذه القضية، اختلفت آراء الأصوليين فيها، فمنهم من يرى جواز تجزئة الاجتهاد، ومن هؤلاء، الإمام الغزالي، والإمام ابن القيم.. ومنهم من يرى أن الاجتهاد لا يتجزأ، لأن موضوعات الفقه كلها مترابطة، وأدلة الاجتهاد متكاملة، وأن المجتهد الذي قصر بحثه الفقهي على بعض الموضوعات، لا يسلم اجتهاده فيها من القصور والضعف.. كما أن الاجتهاد مَلَكَة، إذا تمت في شخص، كان مقتدراً على الاجتهاد في جميع المسائل، وإن احتاج بعضها، إلى مزيد بحث، وإن نقصت لم يقتدر على شيء من ذلك، ولايثق من نفسه لتقصيره، ولا يثق به الغير».. فالخلاف بين العلماء حول تجزو الاجتهاد، خلاف شكلي، فإن مفهوم التجزؤ في الاجتهاد، ينصب نحو الدراسة الدقيقة لفرع من فروع العلم، ولا يعني عجزاً عن البحث في غير هذا الفرع، وهذا المفهوم خاص بالمجتهدين الفقهاء؛ ولكن إذا أخذنا بالمعنى الواسع للاجتهاد، فإن كل أهل ذكر، يصدق عليهم مفهوم تجزؤ الاجتهاد، باعتباره تخصصاً علمياً.

نتابع القرارات والتوصيات في العدد القادم ...

الإعداد لموسم الحج وعطاء زايد المتجدد

خلايا عمل متعددة، نشطت في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بأبوظبي وسائر أنحاء الإمارات إعداداً واستعداداً لموسم الحج، في الوقت نفسه الذي تفضل فيه صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، بالتكفل بدفع تكاليف حج بضع مئات من أبناء الدولة على نفقته الخاصة، كعادته الكريمة كل عام.

وقد أعدت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بعثتها الرسمية، وزودتها بعدد من الوعاظ والمفتشين والأطباء وغيرهم من الفنيين، لرعاية ضيوف الرحمن في موسم الحج وتقديم الخدمات الدينية والإرشادية والطبية للحجاج في كل من مكة والمدينة والمشاعر المقدسة.

٢٠٠ مليون درهم تم صرفها من مؤسسة زايد للأعمال الخيرية

أبوظبي: بلغ حجم إنفاق مؤسسة زايد للأعمال الخيرية، منذ إنشائها في عام ١٩٩٣ حتى الآن ما جملته مائتا مليون درهم تم توزيعها على مختلف الأعمال الخيرية والإنسانية في الداخل والخارج، وخاصة بناء المساجد والمراكز الثقافية ودعم الأنشطة الثقافية والتعليمية وتقديم المساعدات



للمتضررين بالكوارث الطبيعية وبعض الحالات المرضية التي تحتاج إلى علاج باهظ بالنسبة لمحدودي الدخل وغيرهم.. كذلك أسهمت المؤسسة في بناء ودعم بعض المستشفيات والهيئات والمؤسسات الخيرية، وتقديم العون لبعض الجامعات ومراكز الدراسات العلمية والإنسانية.

ومما يذكر أن هذه المؤسسة تم إنشاؤها بمبادرة كريمة من صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وعلى حسابه الخاص، وقد تفضل بإصدار مرسوم بتشكيل مجلس أمناء من كبار الشخصيات لإدارتها والإشراف على توجيه دفة أعمالها.

أكاديمي بريطاني يدعو علماء الغرب إلى الإسلام

□ لنـــدن: الأكـــاديمي البريطـــاني البروفيسور عبد الله أليسون (آرثر أليون ـ ســابقـاً)، وهــو رئيس قسم الهنـدســة الكهربائية والألكترونية في جامعة لندن، كان من بين العلماء الذين كان لهم حضور متميز في المؤتمر الأول للطب الإسلامي، الـذي عقد في القاهـرة عام ١٩٨٥ حـول الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وفي ختام المؤتمر أعلن إسلامه، معلنـاً على رؤوس الأشهـاد، أنـه اكتشف أن الإســلام دين الفطـرة التي فطر اللـه النـاس عليها.

وتبين فيما بعـد أن رحلــة هـدايــة هـذا الأكاديمي البريطاني لم تكـن وليدة اللحظة، وإنما سبقت لحظــة الإعـلان إرهـــاصــات استمرت معــه سنوات طويلـة، درس خلالها مختلف الملـل والنحل، حتى البـــوذيـــة والهنـــدوسيـــة، ثم درس حقـــائق الــدين الإسلامي، فـوجد أنه من أكثر الأديـان تمشياً مع العقل والفطرة.. والعجيب أنه لم يشـرب الخمر في حياته ولم يـذق لحم الخنزير وكان على قناعة تامة بوجود إلــه واحد لهذا الكون، ثم جاءت دراسته للدين الإســلامي مفجرة لما استقـر في وجدانــه من المفـاهيم الحضاريـة لمعنى الألوهية، وهي المفـاهيم التي وجدها في الإســلام الحنيف، فسارع إلى إعــلان إسلامــه معلنا أن علماء الغرب لـو اطلعوا على معاني القرآن الكريم وما فيه من تلميحات وحقائق، وما جاء في السنـة الكريمة قبل ١٤١٠ أعوام، لاعتنقـوا الإسلام ونـدمـوا على ما فـاتهم من العمر... وهكـذا يتأكد دائماً أن معظم الـذين يعتنقـون الإســلام في العصر الحديث هم من صفـوات رجـال الفكـر والعلماء والـدارسين، بعكس الـذين يستدرجـون لاعتناق الأديــان الأخـرى، وجلهم مـن الفقـراء وغير المتعلمين وغير المثقفين، الـذين يلبـون نـداء المنصرين وغيرهم للحصـول على الطعـام والمساعـدات المادية، دون أن يـدركوا حقيقـة ما يُسـاقون إليه.

الهند تطور صواريخ بعيدة المدى!!

□ نيودلهي: في الـوقت الذي لا يخفـي فيه زعماء الهنود تطـرفهم الديني والعـرقي ضد المسلمين وضد جميع من يخالفهم معتقداتهم الوثنيـة، تخرج علينا أخبـار نجاح الهنـد في إطلاق صـاروخ مداه ١٥٠ كم، ثم آخـر مداه ٢٥٠ كم، ويقف المجتمع الدولي موقف المتفرج في الوقت الذي تهاجم فيه أيـة دولة إسلامية تجرؤ على تطوير بندقية.

إن آخـــر أخبـار الهنـــد تقـول: إن العمل يجري على قدم وساق في تطوير صاروخ يبلغ مداه ٥٢٠٠ كم بالإضافة إلى أسلحة هجومية أخرى، فما هو هدف الهند من صناعة كل هذه الأسلحـة وإلى أي أرض ستوجههـا؟ وما هـو ســـر الصمت الغـربي حيال هـذه الأسلحة الفتاكة، في الوقت الذي يضيقون فيه الخناق على أي تسليح يحصـل عليـــه العـــرب والمسلمون؟.

السحر في خدمة أمريكا وإسرائيل!!

□ إيـلات: أكد الســاحر الإسرائيلي (أوري

جيلير) أن المخابرات الإسرائيلية، وكذلك المخابرات الأمريكية طلبتا منه أداء بعض الخدمات التي تعتمد على السحر لهما.. كذلك أكد هذا الساحر ضرورة التأثير على نتانياهو لدفع عجلة السلام (وإلا فإننا نتجه إلى الكارثة) على حد تعبيره!!!.

شركة (ماستر كارد) تتراجع وتعتذر للمسلمين...

□ واشنطن: على أثر الاحتجاجات الصارخة التي تعالت بها أصوات الجالية المسلمة في كندا وأمريكا ضد الإعلان التليفزيوني الذي صورته الشركة في إحدى الدول العربية، لترويج بطاقاتها الائتمانية، والذي جاء به بعض الإشارات المسيئة للإسلام والمسلمين، قررت الشركة وقف بث الإعلان المذكور بناء على طلب المسلمين وأعلنت أنها ستراعي الثقافة الدينية مستقبلاً معتذرة للمسلمين الذين أساء لهم هذا الإعلان عن غير قصد.

زعيم التطرف الفرنسي يثوب إلى بعض رشده!!

□ باريس: جان ماري لوبن، يعرفه الشارع الفرنسي، وتعرفه كل أوروبا بأنه زعيم التطرف العنصري الدموي، الذي كثيراً ما أثار المتطرفين ضد العرب والمسلمين.. هذا الرجل يعيش الآن صحوة غريبة، قد تكون بداية إلى تحول جذري في أفكاره وسياسته، ودليل هذا التحول ما نقلته عنه الصحف مؤخراً من أنه يرحب بزواج ابنته من عربي، حيث نقل عنه بالحرف الواحد: (لن أحزن لو اختارت ابنتي الزواج من شاب عربي رغم أني أفضل أن تتزوج فرنسياً، لكن ليس للحب حدود، فأنا متزوج من امرأة يونانية).

أما موقفه من الإسلام فقد عبر عنه بقوله: (لا أرى في الإسلام خطراً، فالإسلام دين سلام وأمن وليس دين تطرف وتعصب، والخطر يكون إذا أراد الإسلام أن يكون غازياً يطمس القوميات).

ونحن بدورنا نقول: إن الإسلام لم يطمس أية قومية، فأندونيسيا اختارت الإسلام منذ قرون عديدة وما زال أهلها أندونيسيين، وكذلك الأتراك والهنود وغيرهم وكل ما يفعله الإسلام هو إضافة الهوية الإسلامية الحضارية إلى جانب القومية التي لا تتغير، وإنما تهذبها الهوية الإسلامية بمقوماتها القيمية الحضارية.

الإيدز.. فالسماد المشع.. ثم التجسس وأخيراً عودة إلى البداية بالمخدرات فماذا بعد؟

□ بينما تتحدث إسرائيل عن السلام، وبينما تعلن تذمرها من المصريين لتباطؤ عجلة التطبيع، ما زالت مستمرة في تآمرها على العرب والمسلمين بشتى الوسائل، التي تدمر اقتصادهم وتقضي على شبابهم وتحرق أرضهم، وتشغلهم بالأمراض والفتن والدسائس، ومد الخارجين على القانون بوسائل القتل والتدمير.

وآخـــر مـــا ظهـــر في مسلسل التـــدمير الإسرائيلي لأبناء أمتنا، بعـد تهريب المخدرات وتزييف العملات وخاصة الدولارات، وتوريد السماد المشع للمـــزارعين لإحــــراق الأرض وتبويرها، وخلايا التجسس التي نشـرتها في طول البـلاد وعرضهـا، والتي اكتشف القليل منها خلال الأشهر القليلة الماضية.. آخـر هذا المسلسل حتى الآن بعد تـوريد مـرض الإيدز مع الأفواج السياحية، تمثل في تهريب طوابع مخدرة عبر منفـذ طـابـــا في جنـوب سينـاء، ويكفي أن يضع الشـــاب ظهـر الطـــابع على لسانه ليصاب بالهلوسة.

فهل بعد كل هـذا التآمر، يـوجد من يثق في نوايا السلام الزائفة لليهود؟؟؟.

لا تلعنوا الأغنياء..!!

□ جـاكـرتـا: قـال الـرئيس الأنـدونيسي سوهارتو، لسكـان جاوا الوسطى. إنه ليست هناك حـاجة للعنة الأغنياء إذا لم يـرغبوا في مسـاعدة الفقـراء، ولكن يتعين بـدلاً من ذلك تعليق رايـــات على واجهـــات منـــازلهم كي يشعروا بالخجل.

وكـــان الـرئيس الإنـــدونيسي قـد أصـدر مـرسومـاً رئاسيـاً يقضي بأن يدفع الأغنيـاء نسبـــة ٢٪ من صـــافي دخـــولهم بعـــد دفع الضرائب المستحقـــة عليهم للـدولـــة، وذلك لتقديم العون للفقـراء ومساعدتهم على تدبير شؤونهم.

وليمة على جثة الزوج!!

□ كامبالا – أوغنـدا: رغم وقوف الإنسان على عتبات القـرن الواحد والعشـرين، فـلا يزال هنـاك من لا يجد غضـاضة في أكل لحــــوم البشـر، فقـد قامت سيدة أوغنـدية في الستين من عمـرهـا، بعمل وليمة على جثـة زوجهـا، وأمام المحكمة قالت السيدة: إن صهرها علمها أصـول أكل الجثث، وإنها بـدورها نقلت مـا تعلمتـه إلى ابنهــا.. وقـد صــدر الحكم على السيـدة / تيريـزا نـاكـا نـواجي بـالسجن سنتين، عسى أن تتخلص مـن هـذه العـــادة خلال وجودها في السجن.

المرأة السويدية تطالب بحقوقها؟؟!!

□ رغـم كل ما حصلت عليه المرأة الغربية، وخـاصة في السويـد من حقوق، فإنها ما زالت غير متساويـة في الحقوق مع الـرجل.. تقول السيـدة هاليتـوم – التي تجري دراسـة عن نسبة عمل النساء في إدارة الأعمال – إن النسـاء السويديـات يعملن بالفعل، ولكن في وظائف تنصب في أغلب الأحيـــان على العمل المكتبي، كما أن أجورهن لاتزال أقل من أجـور الرجال ويعمل معظم النسـاء الســويـديـات اليـوم، ولكن المرأة الســويـديـــة لاتـزال بعيـدة عن السلطة والـوظائف التنفيـذية التـي يحتلها الرجـال، ولا توجد إلا امـرأة واحدة في منصب عضـو مجلس إدارة منتـدب في ٢٤٠ شـــركة مسجلة في بورصة السويد..

هذه هي السـويد، إحـدى الدول العـريقة التي يضـرب بها المثل في الحرية والـرخاء، فما أعظم وأرحـم الإســـلام الـــذي أعطى المرأة حقوقها ووضعها في مكانها المناسب منذ أكثر من أربعة عشـر قرناً!!.

قراءة هادئة في قضية شائكة

الاستشراق في ميزان

تأليف: د. أحمد عبد الرحيم السايح

عرض: محمد عبد الشافي القوصي

□ هذا الكتاب «الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي» لمؤلفه فضيلة الدكتور (أحمد عبد الرحيم السايح - ابن الأزهر الشريف - والذي يعمل الآن أستاذاً بجامعة أم القرى بمكة المكرمة)، وله أكثر من خمسين كتاباً في الفكر الإسلامي والفلسفة والحضارة الإسلامية.. فضلاً عن عشرات الأبحاث ومئات المقالات المنشورة هنا وهناك..

وهذا الكتاب أحدث مؤلفاته، بلغ فيه (المؤلف) منزلة عالية من النضج الفكري، ولذا، جاء عظيم النفع، كثير الفائدة.. خاصة أن قضية الاستشراق أصبحت تشغل الرأي العام الإسلامي، وأمست تدق كل باب وتقرع كل نافذة.

ولِمَ لا؟ فقد أصبح الاستشراق علماً له مدارسه المتعددة، ومناهجه المختلفة، وكلها تسعى إلى محاولة اختراق الفكر الإسلامي، وسلخ المسلمين عن شخصيتهم الإسلامية.

وإن تعجب، فأعجب منه أن تعلم أن الاستشراق عشّش وباض وفرخ في الغرب المادي الإباحي والشرق الإلحادي الشيوعي، ثم شبّ وترعرع في أحضان الصليبية والصهيونية العنصرية، وجنّد أهدافه لخدمة المطامع والأحقاد الاستعمارية لاستئصال شأفة الأمة واقتلاعها من جذورها عدواناً وظلماً.

ويُعد (المؤلف/ د. أحمد عبد الرحيم السايح)، أحد الجنود العاملين في خندق الإسلام للذود عن الفكر الإسلامي والمقدسات الإسلامية في مواجهة رياح الاستشراق العاتية وظلمات التغريب والتبشير وعواصف الغزو الفكري... هذا إلى جانب كتائب العلمانيين والزنادقة الذين ملؤوا الدنيا ضجيجاً وصياحاً!.

الاستشراق

يرى (المؤلف) أن موضوع الاستشراق والمستشرقين أصبح من المواضيع التي تشد انتباه علماء الإسلام، لما رأوا أن دراسات المستشرقين للإسلام لم تقم على النوايا المخلصة الطيبة، ولذا شابها التدسيس والتحريف. كما أن الاستشراق في دراسته

النقد الإسلامي

للإسـلام ليس علماً بأي مقياس علمي، وإنما هو عبارة عن «أيديولوجية» خاصة يُراد من خلالها ترويج تصـورات معينة عن الإسلام، بصرف النظر عما إذا كـانت هذه التصورات قـائمـة على حقـائق أو مـرتكـزة على أوهـام وافتراءات.

آثـار الحـروب الصليبية

ويعتقـد (المؤلـــف) أن السبب الـرئيسي المباشـــر الـــذي دعـــا الأوروبيين إلى الاستشــراق هــو سبب دينـي في الـدرجـة الأولى، حيث تـــركـت الحروب الصليبيــة في نفـوس الأوروبيين مـا تـركت من آثـار مـرة عميقـة، وجـاءت حـــركة الإصـلاح الـديني المسيحي، فشعــر المسيحيــون بحـاجـات ضـاغطـة لإعـادة النظـر في شـــروح كتبهم الـدينيـــة، ولمحـاولـة تفهمهـــا على أسـاس التطورات الجديدة التي تمخضت عنها حركة الإصـلاح، ومن هنـا اتجهـوا إلى الـدراسـات العبرانية، وهذه أدّت إلى الـدراسات العـربية والإسلاميـة، لأن الأخيرة كانت ضرورة لفهم الأولى وخاصـة ما كان منهـا يتعلق بـالجانب اللغوي.

ومن جهـة أخـرى رغـــب المسيحيـون في التبشيـــر بدينهم بين المسلمين، فأقبلـوا على الاستشــراق ليتسنّـــى لهم تجهيز الـدعـاة وإرسالهم للعالم الإسلامي، والتقت مصلحة المبشـرين مع أهـداف الاستعمار، فمكن لهم، واعتمـد عليهم في بسط نفـــوذه في الشـــرق، وأقنع المبشـــــــرون زعماء الاستعمار بأن المسيحية ستكون قـاعدة الاستعمار الغربي في الشـــــرق، وبـــذلك سهّـــل الاستعمار للمبشـرين مهمتهم، وبسـط عليهم حمايته، وزوّدهم بالمال والسلطان، وهذا هو السبب في أن الاستشـــراق قام في أول أمـره على أكتـــاف المبشـرين والرهبان ثم اتصل بالاستعمار!.

تـاريخ الاستشـراق

وليس هناك شك في أن الانتشـــار السـريع للإســلام في المشـرق والمغـرب قد لفـت بقوة أنظار رجـالات اللاهـوت النصـراني إلى هـذا الـدين، ومن هنـا بـــدأ اهتمامهم بـــالإســلام ودراسته.

والدافع لبدايـات الاستشــراق كان يتمثل في ذلك الصـــراع الـــذي دار بين العــــالمين الإســلامي والمسيحي، في الأنـدلس وصقليـــة، كما دفعت الحـروب الصليبية بصفة خاصة إلى اشتغـــال الأوروبيين بتعـــاليم الإســـــلام وعاداته.

ولهـــــذا يمكـن القـــول بأن تـــــاريخ

الاستشـــراق في مـراحلـه الأولى هـو تـاريخ الصراع بين العـالم النصـــراني الغـربي في القـرون الـوسطى والشـــرق الإسـلامي على الصعيدين الديني والأيديولوجي.

عجز الكنيسة عن المواجهة

ويـؤكـد د. السـايح: أن عـالم الكنيسـة النصـرانية أيقن أن زحف المسلمين عن طريق الأنـدلس لم يكن زحفاً عسكـريـاً فحسب، بل كان حضـارة تمتد وتبسط نفوذهـا وتنشـر معـالمها في كل بقعـة تصل إليها، فتغيّــر من حياة الشعوب وأفكـارهم وعقائدهم وأسلوب حياتهم..

وحاولـــت الكنيســة إيقـــاف هـــذا المد واستخـدمت كل الوسـائل من الحرق والقتل والتنكيل، ولكنهـا عجزت عن إيقـاف التيار، فـاضطرت إلى أن تـدافع عن نفسهـا بطريقـة أخـرى، فبـدأت بالاهتمام بـدراسـة اللغـات الشـرقية، وفي مقـدمتها اللغة العـربية، ومن هنا أنشىء أول مركز لـدراسة اللغة العربية في الفاتيكان لتخريج طلائع المستشـرقين من القُسس والـرهبان الـذين انكبوا على دراســة اللغة العـربية لمقارعة فقهاء المسلمين.

تدريس العربية في جامعات أوروبا

وفي هـذا الصـــدد يقـول (المؤلـــف): إن الفـاتيكـان أمــر بإدخال اللغــة العـربيــة، واللغات الشـرقية الأخـرى في مدارس الأديرة والكاتدرائيـات، وعمل على إنشاء كراسي لهذه اللغـات في الجامعـات في أسبانيـا وفـرنسـا وإيطاليـا، وأصبحت جامعــة باريس تشكل أهم مـركز للـدراسات العـربية والشـــرقية، واستُعين بعدد من علماء اللاهوت، وبعدد من المستشـرقين ممن أجادوا تلـك اللغات للقيام المؤتمرات، وأصـــــدروا الصحـف، واتجه المستشـــرقون والمبشـــرون بمعـــاونـــة الاستعمار إلى مجال التربيـة محاولين غـرس مبادىء التربيـة الغربيـة في نفوس المسلمين حتى يشبـوا متغربين في حيـاتهم وتفكيرهم، وحتى تخف في نفـــوسهم مـــوازيـن القيم الإسلامية.

ويقـــول المؤلـــف: إن المستشـــرقين يتـدخلون بشخصيـاتهم وآرائهم وأهـوائهم الخاصـة فيفسرون الحوادث، وينـــاقشـون النصـوص التشـريعية، ويحلّـون قضايـا اللغة، وشخصيات الحضـارة الإسلامية، كل ذلك يـدرسونه مـن وجهة نظرهـم، ويطلّون عليـه من نافـذتهم الخاصـة، فيلقون عليـه ظلالاً معينة تغيّـر معـالم الصورة الأصلية، وفي غالب الأحيان تعطينـا دراساتهم صورة غريبة مشبوهة لحضارة شـرقية، وتقدم لنا الإسـلام نفســه من خلال نظـرة علمانيـة أو نصـرانية!!.

ويخلط الاستشـــراق كثيراً بين الإسـلام كدين وتعاليم ثابتة والقرآن الكريم، والسنّـة الصحيحـــة، وبين الـوضع المتردّي للعـــالم الإسلامي في عالم اليوم.

وسائل الفكر الاستشراقي

المهم أن (المؤلف) خلص إلى أن الاستشـراق ظـاهـرة بارزة مـن مظاهـر تلك التفـاعـلات والصـــراعات التي قـــامت بين الشــــرق والغـرب.. وكـان الهدف الرئيسي مـن إنشاء مؤسسات الاستشـراق هـو تزويد المنصرين بمعـارف واسعـة ومتنوعـة حـول الإسـلام

الكتاب بمثابة صيحة تحذير من دعاة التنصير والتغريب

وأهله، كي يتسللوا بعد ذلك إلى الدوائر العلمية الإسلامية، بجانب تصيّدهم لأبناء الدول الإسلامية، و إلحاقهم بهذه المؤسسات، والإشراف على تعليمهم وتوجيههم.

كما أن الدافع الرئيسي للاستشراق ليس هو دافع علمي، لأنه لا يحرص على الحقيقة، بل يحاول تشويهها بباعث من تعصّب راسخ، عميق الجذور، يعود إلى النزعة العدوانية الحاقدة التي دفعت الأوروبيين إلى الحروب الصليبية.

ويؤكد (المؤلف) أن الهدف الديني كان وراء نشأة الاستشراق، حيث بدأه الرهبان الذين كان يهمهم أن يطعنوا في الإسلام، ويحرّفوا حقائقه ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم ا لدينية أن الإسلام دين لا يستحق الانتشار، وأن المسلمين قوم همج، لصوص، وسفاكو دماء.. ثم اشتدّت حاجتهم إلى هذا الهجوم في العصر الحاضر، بعد أن رأوا الحضارة الحديثة، وقد زعزعت أُسس العقيدة عند الغربيين، وأخذت تشككهم بكل التعاليم التي كانوا يتلقونها عن رجال الدين عندهم فيما مضى، فلم يجدوا خيراً من تشديد الهجوم على الإسلام، لصرف أنظار الغربيين عن نقد ما عندهم من عقيدة وكتب مقدسة.

كما أن المستشرقين لم يتركوا وسيلة لنشر أبحاثهم وبث آرائهم إلا سلكوها، وأهمها: التدريس الجامعي، جمع المخطوطات وفهرستها، التحقيق والنشر والتأليف في الدراسات العربية والإسلامية، الترجمة، تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام، إلقاء المحاضرات في الجامعات، عقد المؤتمرات وإصدار المجلات وعمل الموسوعات، ومنها موسوعة «دائرة المعارف الإسلامية» التي ما زال يعتمد عليها المسلمون!.

منهج نقد الاستشراق

ويرى (المؤلف/ د. أحمد عبد الرحيم السايح).. أن منهج نقد الاستشراق في مجال العقيدة لابد أن يقوم على عدة أصول أساسية أهمها:

● استيعاب شامل للإنتاج الاستشراقي في مجال العقائد الإسلامية، حتى يعرف أبناء الأمة ما يقوله الآخرون عنها في عقائدها وغير عقائدها.. ويلزم هذا الاستيعاب الشامل عدة أمور هي:

١ - القيام بحصر شامل لكتابات المستشرقين في مجالات عقائد المسلمين في

الاستشراق نشأ وتربى في أحضان الصليبية والصهيونية العالمية

اليهود وجدوا في الاستشراق باباً ينفثون منه سمومهم ضد الإسلام والمسلمين

القرون الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين بجميع اللغات.

٢ – لابد من توفير كل الأعمال الاستشراقية بشتى الوسائل ومختلف السبل.

٣ – يقوم جهاز متعاون من الخبراء في اللغات المختلفة بتحضير المادة وتصنيف الموضوعات، ثم تقديمها للعلماء الذين سيقومون بإعداد النقود العلمية نحوها.

٤ – تذكر مع المادة التي تقدم للعلماء أسماء المستشرقين الذين تناولوها، وأزمنتهم، وبيئاتهم، والدوافع وراء مقولاتهم.

٥ – العمل على بيان المصادر التي اعتمد عليها المستشرقون في كتاباتهم عن عقائد المسلمين، وهل هي مصادر إسلامية أصيلة في الموضوع، أم مصادر غير إسلامية، إلى جانب بيان المنهج الذي التزم به هؤلاء الكاتبون في العقائد.

● نقد المنهج الذي التزم به المستشرقون في معالجة قضايا العقيدة الإسلامية، فإذا استطعنا أن نضع أيدينا على عيوب المنهج وشروخه استطعنا معرفة المنبع الذي يتمخض عنه تيار الأخطاء الموضوعية، وخلخلة الأُسس التي جاءت بهذه الثمار المرة، واقتلاعها.

● نقد الأخطاء التي وقع فيها المستشرقون في مجال العقيدة نقداً علمياً، بعيداً عن النزعات الهجومية، حتى يكون ذلك دافعاً للمستشرقين إلى إعادة النظر في أقوالهم.

● إبراز ما ردّده بعض المستشرقين في نقدهم لمستشرقين آخرين، فقد تكون أبلغ في باب النقد والتصدّي والمواجهة، وبيان ما وقع فيه المستشرقون من أخطاء علمية وتاريخية ولغوية عن جهل وسوء فهم وضيق نظر.

● أن تقوم النقود التي توجه إلى الاستشراق في مجال العقيدة على منهج يضم الأدلة العقلية والنقلية – وأن تكون شاملة لآراء السلف والخلف.

● لابد من تفرّغ عدد كبير من علماء الأمة الإسلامية المتخصصين للقيام بهذه النقود العلمية واستخراجها على ما ينبغي، وأن تتوافر لهذا العمل الجديّة والجهود المخلصة، لتتمكن الأمة من المواجهة والعمل.

﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ – «آل عمران / ١٣٩».

ولكن عزيزي الكاتب: ألا ترى أن أغلب أخطاء المستشرقين وأحقادهم قد أكل الدهر عليها وشرب، وأن إشعال ساحة النقد سيعيد إبراز ما قالوه، وستملأ الفضاءات الفكرية بدخان الفعل وردة الفعل وسوف نبقى محكومين لما يملى علينا حتى نرد....

وخيرٌ من ذلك كله لو وُجِّه بعض طلاب الدراسات العليا فتناولوا نتاج المستشرقين جمعاً وتحليلاً ونقداً، في أُطروحاتهم ذات المناهج الأكاديمية الفعالة.

التحرير

فضيلة الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي
يتحدث لـ «منار الإسلام» حول قضايا الأمة الإسلامية

الأمة الإسلامية موجودة ولن تموت بمخططات الأعداء

حاوره: طه عبد الرحمن

□ يعد فضيلة الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي واحداً من أبرز علماء الإسلام المدافعين عن قضاياه، وواحداً ممن يحملون هموم العالم الإسلامي ويقفون على ثغر من ثغوره للذود عنه بعد محاولات الطعن في الإسلام للانتقاص منه والنيل من شموليته.

وحول قضايا وجود الأمة الإسلامية وهويتها وعوامل الهدم التي تتعرض لها التقت «منار الإسلام» فضيلة الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي – الداعية الإسلامي الكبير – والذي أكد أن الثقافة الإسلامية تتعرض لحالات فقدان الهوية بسبب الثقافات الوافدة من الخارج وعوامل الهدم على أيدي البعض في الداخل.

وطالب فضيلته بتقديم البديل الإسلامي في مختلف أمور الحياة. مؤكداً أن الأمة الإسلامية موجودة ولن تموت بمخططات الأعداء، وأن الإسلام يعمل من وقت لآخر على إحيائها، وفيما يلي التفاصيل الكاملة للمقابلة:

اغتيال الثقافة الإسلامية

■ فضيلة الشيخ: ما توصيفكم للواقع الإسلامي الراهن في مختلف المجالات، بعد حالات الغزو الثقافي والإعلامي الذي يسعى لطمس الهوية والوجود الإسلامي؟.

– لا شك أن الثقافة الإسلامية تتعرض حالياً لحالات فقدان الهوية بسبب الثقافات الوافدة من الخارج وعوامل الهدم على أيدي البعض في الداخل، والسؤال الذي يتبادر هو: كيف يمكن أن نحمي الثقافة الإسلامية من كل ذلك؟.

يجب على الأمة الإسلامية أن تهتم بثقافتها داخل الديار المسلمة وذلك في المقام الأول لأنها تتعرض للتهديد، بل للاغتيال أحياناً من بعض من ينتسبون إليها من أبنائها، فثقافتنا الحقيقية هي الثقافة العربية

علينا حماية الثقافة الإسلامية من محاولات التغريب وفقدان الهوية

الإسلامية، هي الثقافة التي تعبر عن روح الأمة وعن ضميرها وعن وسطيتها، وليس للأمة ثقافة غيرها، وهي ثقافة - أيضاً - ذات خصائص معينة منها العالمية والإنسانية والتسامح والتنوع والشمول، وهذا لا يعني أنها تحارب الثقافات الأخرى، ولكن تأخذ منها وتدع وفق معاييرها الخاصة والضوابط الإسلامية وخصائصها الذاتية ومقوماتها وضوابطها.

وقبل البحث عن حماية الثقافة الإسلامية من البث المباشر وغيره، يجب أن نحمي ثقافتنا مما يهددها داخل ديار الإسلام، وهذا لا يكون إلا بعمل كبير تتعاون وتتكامل فيه الأجهزة والمؤسسات الثقافية والفكرية والتربوية، والدينية، بحيث لا تبني مؤسسة وتهدم أخرى!!.

البديل الإسلامي

▫فضيلة الشيخ: بمناسبة الحديث عن البث المباشر الذي ذكرتم فيما سبق طرفاً من خطورته على وجود الأمة وكيانها، كيف يمكن مواجهة هذا البث المباشر من الوسائل الهدامة؟.

- الهدم في عصرنا ليس بالفأس والمعول، ولكنه بالألغام المدمرة، وهذا في عالم الماديات، وعالم المعنويات والثقافات والأفكار.. ولمواجهة مخاطر البث المباشر، علينا أن نحصن الفرد المسلم من السموم التي توضع له في الدسم، أو توجه له مباشرة، وأن نصب في عروق المسلم مناعة ضد هذا الوباء الوافد الجديد أو الإيدز الثقافي الذي يريد أن يفقد الإنسان مناعته وحصانته، وبناء الفرد بناء متكاملاً من الناحية الروحية والخلقية والعقلية بحيث يرفض الدخيل وما لا يتلاءم معه.

من ناحية أخرى علينا أن نتكامل مع بعضنا بعضا لنقدم البديل، ولنقف ضد هذا البث، لكن بعد فترة سيكون جهاز «التلفاز» كالراديو يعرض جميع القنوات والمحطات، ولابد من تقديم البديل وتقديم الأخبار الصادقة لا الزائفة أو المبالغ فيها، وتقديم الترفيه الجيد وليس الترفيه الذي يتعامل مع شباك التذاكر وشاشات التلفزة!!.

▫ فضيلة الشيخ: ما الدور الذي يمكن أن يقوم به الأزهر الشريف ورجال الدعوة لمواجهة محاولات هدم الوجود الإسلامي؟.

- لا شك أن للأزهر الشريف دوراً بارزاً في مواجهة هذه المحاولات، كما أنه يقوم بدور الرقابة ودور الفتوى، لكن تقديم البديل يحتاج إلى تعاون أهل الفكر والأدب والحوار والإخراج والتمثيل والتنفيذ والتصوير، فهذه الأجهزة المتنوعة المتكاملة هي التي تستطيع

موقف الفرد المسلم في المرحلة القادمة ضروري لمواجهة التحديات العالمية

المواجهة، والأزهر ينبغي أن يكون له الحق في أن يقول هذا يجوز أو لا يجوز، وليس كما يريد البعض أن يحصر دور الأزهر ويحاصره بحيث لا يستطيع أن يقول هذا حلال وهذا حرام.

ريادة الأمة الإسلامية

▪ فضيلة الشيخ: ظهر في الفترة الأخيرة بعض الدعاوي تردد بأن الأمة الإسلامية ليس لها وجود وأنها في حالة تغييب، فكيف يمكن الحفاظ على هوية الأمة ووجودها؟.

- القول بأن الأمة الإسلامية معدومة أو مغيبة تشاؤم نرفضه، وهذه الأمة موجودة ولن تموت، وقد تمرض أحياناً وقد تصيبها بعض الأوجاع والأسقام الأخرى أحياناً، ولكنها لا تموت، فالإسلام بطبيعته يعمل على إحيائها من موات و إيقاظها من ثبات، فعوامل الحيوية والتجديد موجودة باستمرار في كيان الأمة، وهذا ما أكده النبي (ﷺ): «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد دينها».

فالأمة الإسلامية حقيقة لا وهم، حقيقة بمنطق الدين والجغرافيا والتاريخ والواقع والعصر، وبمنطق الأعداء أنفسهم، فهم ينظرون لهذه الأمة على أنها موجودة ولا يتعاملون معها كأجزاء وأشلاء، بل يتعاملون معها كأمة من أجل ذلك، يقفون ضد البوسنة والهرسك والشيشان.. لأنهم يخافون أن تكون مقدمة للزحف الإسلامي، فهم يعيشون في عقد قديمة، ويسمون الإسلام الخطر القادم، وبالطبع الإسلام ليس خطراً، وإنما هو رحمة للعالمين ونصرة للمظلومين، وخطر على الإلحاد والفاسدين والاستبداد وشتى صور الظلم، والمسلمون يسالمون من سالمهم، ويعادون من عاداهم، وعلى هؤلاء أن يتعاملوا مع الإسلام والمسلمين على هذا الأساس.

دور الصحوة الإسلامية

▪ فضيلة الشيخ: تتعرض الدعوة الإسلامية لحملات اضطهاد واسعة من قبل بعض التيارات العلمانية، والتي تهدف إلى استئصالها والقضاء عليها، فكيف يمكن مواجهة هذه الحملات الهدامة؟.

- الثقافة العلمانية أو ثقافة التغريب - إن صح تسميتها - سواء بشقيها الليبرالي والماركسي كانت في وقت من الأوقات هي المنفردة بالتوجيه والتأثير، وكانت هي المسيطرة على الجامعات، وعلى أهل الفكر والرأي، لكن الصحوة الإسلامية في الوقت الحالي استطاعت أن تسترد الأرض التي سلبت منها، وأصبحت الثقافة الإسلامية هي

الثقافة المؤثرة والموجهة لكثير من أبناء الأمة في الجامعات والنقابات وجمهور الخريجين والمثقفين، وأصبحت هي الأكثر عدداً والأرسخ قدماً.

ولا شك أن للصحوة الإسلامية دوراً كبيراً بمدارسها المختلفة وأجنحتها المتعددة، كما أن هناك أفراداً لا ينتسبون إلى حركة معينة لهم دورهم في التوجيه كالعلماء والمفكرين الإسلاميين.

دور الفرد المسلم

■ فضيلة الشيخ: في ضوء التحديات المعاصرة، أين ترى دور الفرد المسلم في مواجهة محاولات الاختراق للوجود الإسلامي؟.

- موقف الفرد المسلم في المرحلة القادمة مهم جداً، لأنه هو خط الدفاع الأخير، إذا ما سقط الحكام وتهاوت الأنظمة وظهر ضعفها أمام محاولات الاختراق السياسي والاقتصادي، فنحن نريد من المسلم أن يقف في مواجهة ذلك.

نريد من الشعوب الإسلامية أن تفعل ذلك ضد محاولات مسخ الهوية وفقدان الذات، وعلينا أن ندرك أنهم يحاربوننا في عقيدتنا، فلا ينبغي أن نفرغ نحن أنفسنا من الدين ونقول هذه قومية في مواجهة قومية، فالمعركة دينية في الأساس، ونحن أصحاب الدين الأقوى، وينبغي على المسلمين أن يدركوا أبعاد التحديات العالمية، ونجند الأمة الإسلامية ونعدها نفسياً وفكرياً وعقائدياً لتحمل مخاطر وأعباء المرحلة القادمة.

■ فضيلة الشيخ: بماذا تفسرون تراجع السلطات الفرنسية عن منع مصادرة كتابكم «الحلال والحرام في الإسلام»؟.

- كتاب «الحلال والحرام في الإسلام» لا يشكل أدنى خطر على الغرب فهو يدعو إلى عرض أنواع المعاملات في الإسلام وغيرها من الحقوق ومبادىء الإسلام. كما أريد أن يلتزم الغرب بما يدعو إليه من احترام حقوق الإنسان في الرأي والتعبير، وممارسة حق المواطن في التعبير عن رأيه، وأن تطبق هذه الدول ما تتبناه من ديمقراطية.

المرأة المسلمة والدعوة إلى الله

■ فضيلة الشيخ: ما رأي الدين في قيام المرأة بالدعوة إلى الله، ورأيكم حول ما تتعرض له المرأة حالياً بدعوى المساواة والحرية؟.

- لا شك أن المرأة مطالبة بالدعوة إلى الله، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني**﴾ فخطاب الإسلام في هذه الآية يشمل الرجال والنساء على السواء، ولا ننسى أن أول تأييد للرسول (ﷺ) كان من امرأة، وأن أول شهيدة

مصادرة فرنسا لكتابي «الحلال والحرام في الإسلام» تخالف ما تتبناه الدول الغربية!

المرأة المسلمة مطالبة بالقيام بالدعوة إلى الله عز وجل

في الإسلام كانت سمية (رضي الله عنها) ولابد أن تكون الدعوة إلى الله في دم كل امرأة مسلمة غيورة على دينها، فهي لا تقل - بالطبع - عن المرأة الإسرائيلية التي تحارب في الجيش الإسرائيلي، ووجدنا النساء يدخلن السجون من أجل أفكارهن البالية.

ويُعاب على الحركة الإسلامية - اليوم - عدم إبرازها لدور الحركة النسائية الإسلامية.



الشورى في الإسلام

▪ فضيلة الشيخ: يتردد أن الشورى في الإسلام هي وجهة للديمقراطية كنظام غربي، فما رأيكم في ذلك؟.

- أؤكد أن الإسلام لا يقبل من يحكم الشعوب الإسلامية بالحديد والنار، أو من تكرهه هذه الشعوب ﴿إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين﴾ - «القصص/٨» فالإسلام يريد أن يختار الشعوب حكامهم بالبيعة، وليس عن طريق القهر والقسوة، فالإسلام - أيضاً - يعبر عن الحكام بالأئمة.

فالشورى بمعناها الواسع هي التشاور في الرأي وتبادل الرأي والرأي الآخر في كافة القضايا، ولكن لم يحدد لها الإسلام ضوابط معينة، وهذه رحمة من الله تعالى بعباده ولو كانت هناك ضوابط لكان لزاماً على المسلمين أن يأخذوا بها، ولكنه ترك الناس وفق الإطار الإسلامي، فإذا وجد الناس صوراً جديدة تمنع عنهم الاستبداد والجور والطغيان فلا مانع من الأخذ بتلك الصور ما لم تخالف العقيدة والشريعة الإسلامية.

عظمة الشورى الإسلامية

والتطبيق العملي لها في العصرين الأموي والعباسي

بقلم الدكتور:
إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
دكتوراه في فلسفة العلوم السياسية – القاهرة

■ **عظمة الشورى التي جاء بها الإسلام:**

إن الإسلام هو الدين السماوي الوحيد الذي جاء الأمر بالشورى كواحد من تعاليمه الأساسية، ومبدأ من مبادئه، وإن لم يحدد القرآن الكريم تفاصيل الشورى من أجل الوصول بالتطبيق إلى أقصى اندماج بين الحاكم والمحكوم، ومن هنا تبرز عظمة الشورى الإسلامية.

والشورى مبدأ واسع وشامل، ونلاحظ في الآيات القرآنية(١)، التي نزلت عن الشورى، وفي الأحاديث النبوية الشريفة(٢) عن الشورى والتشاور، مايلي:

– أن الشورى في الإسلام جاءت مرتبطة بالعبادة ومقترنة بالصلاة.

– أن الشورى كمبدأ، أصبحت محور الحياة الإسلامية كلها.

– أن تخصيص سورة من القرآن الكريم للشورى، هو نوع من التأكيد المقصود من الله عز وجل لإظهار أهمية هذا المبدأ وخطره في حياة وكيان الأمة الإسلامية.

– أن الشورى في الإسلام تعني بوضوح: أنه على كل رئيس أن يستشير مرؤوسيه، وبالتالي يستشير الحاكم الشعب أو ممثليه.

– ثم تعني الشورى أيضاً التشاور بين الرعية فيما بينهم على مستوى الفرد والجماعة، وخصوصاً التشاور في اختيار الرئيس ونصحه ومراقبة أعماله.

ورغم ذلك...

فإن الكثير من الأقاويل قد تُدووِلت فيما يتعلق بوجوب الشورى على الحاكم، وعلى المحكومين، ومن يشاوره الحاكم... إلخ، ولكن التحديد الأمثل للشورى في المفهوم الإسلامي يتمثل في(٣):

أ – الشورى واجبة على ولي أمر المسلمين، ونتيجتها ملزمة له، إذا كان الأمر يتعلق بالمصالح العامة للأمة، وليس هناك نص من كتاب الله أو سنة يحكم الواقعة في جلاء ووضوح.

ب – وغير واجبة وغير ملزمة لولي أمر المسلمين إذا كان هناك نص إسلامي يحكم الواقعة.

ج – المسلمون جميعاً مطالبون بأن تكون الشورى دستوراً لحياتهم، على سبيل الوجوب والإلزام في الأمور العامة.

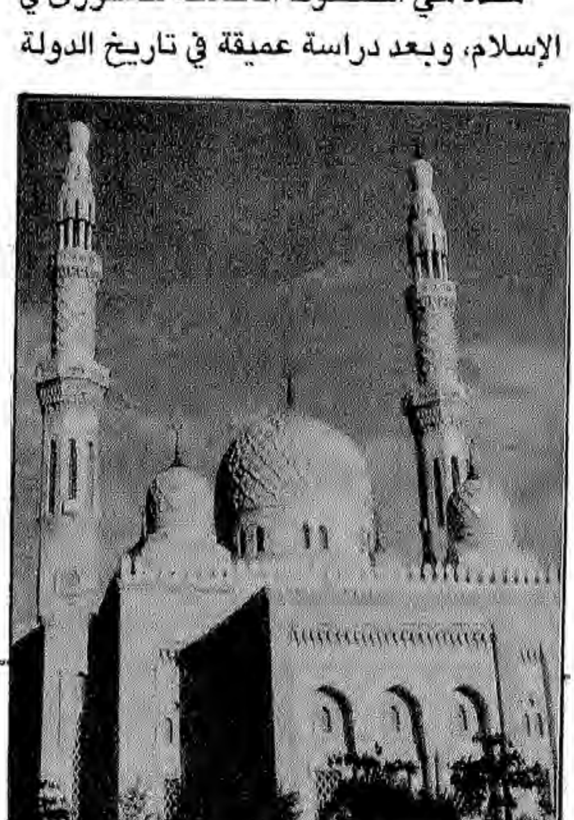
د – الأمة آثمة إذا خضعت لحكم استبدادي فردي.

هـ: يختلف الأمر في الشروط المطلوب توافرها فيمن يُستعان به في المشاورة حسب الموضوع المطروح للمشاورة، مثلاً:

– إذا كان الأمر يتعلق بمعرفة ما يجوز وما لا يجوز في شريعة الله، فإن هذا الأمر لا يتصدى له إلا من بلغ مرتبة: (الاجتهاد)، «وهي مرتبة لا يصل إليها إلا من حمل صفات موروثة ومكتسبة أهمها العلم الكامل بالكتاب والسنة والإحاطة التامة باللغة العربية وأُصول الفقه».

– إذا تعلق الأمر باختيار خليفة المسلمين، فإن هناك مستويات يجب أن يمر بها المرشح لشغل المنصب، فهناك أهل الحل والعقد (البيعة الخاصة) ثم باقي المسلمين الذين يبايعون الخليفة بعد مبايعة أهل الحل والعقد وتُسمى البيعة العامة، ويُكتفى بالحاضرين منهم.

هـذه هي الخطوط العامة للشورى في الإسلام، وبعد دراسة عميقة في تاريخ الدولة الأموية والدولة العباسية التي امتدت إلى ما يقرب من خمسة قرون من الزمان تدير شؤون الدولة الإسلامية، يمكننا أن نرى ملامح تطبيق الشورى في هذين العهدين، على ضوء التطبيق الكامل والسليم للشورى في العهد الراشدي، وهذا يمكننا من أن نحكم على هذه الحقبة من التاريخ الإسلامي من خلال مدى تطبيق الشورى.



◘ أولاً - ملامح تطبيق الشورى في الدولة الأموية:

لقد أحدثت الخلافة الأموية انقلاباً في مسار الدولة الإسلامية، تمثل هذا الانقلاب في انتقال الخلافة الراشدة إلى بني أُمية، ومثلت هذه الخلافة حقبة من الزمن اقتربت من قرن من الزمان، ونجد أن الخلافة الأموية قد أفرزت نموذجاً جديداً للدولة الإسلامية، فظهرت دولة إسلامية كبرى(٤)، وسنتحدث هنا عن الخلافة ونظام الحكم والمعارضة في ظل الدولة الأموية:

١ - اختيار الخلفاء:

على الرغم من أن الأمويين كانوا يحتجون لإثبات حقهم في الحكم بأن اجماع الأمة انعقد عليهم حين بايعهم الناس بيعة عامة، ولكنهم كانوا يدركون بأن الذي حمل المسلمين على بيعتهم المال والخوف، وليس الحجة والبرهان الساطع، ولذا نجد معاوية يقول لأهل المدينة «فإني والله ما وليتها بمحبة منكم ولا مسرة بولايتي، ولكني جالدتكم بسيفي هذا مجالدة»(٥).

وإذا كان نظام الشورى أساساً لانتخاب الخليفة المسلم، فلقد جاء «معاوية» بمبدأ جديد في نظام الخلافة الإسلامية، ألا وهو مبدأ الوراثة، وهو مبدأ لم يعرفه العرب من



قبله، وتحولت الخلافة الإسلامية إلى مُلك آلي، وصاحب هذا المُلك قوة السيف والسياسة والمكايد، وتحولت الخلافة إلى هذا الشكل بعد أن فكر معاوية في أخذ البيعة لابنه «يزيد»، وأجبر بتهديد السيف، أهل المدينة على البيعة لابنه من بعده، ونلاحظ أن انتقال الخلافة من معاوية لابنه في بداية العهد الأموي قد اتخذ صفة الوراثة، إلا أن معاوية، مع عظيم سلطانه وجبروته، لم يستطع أن يهُمل أو يلغي ديمقراطية الإسلام، فنجده يعمل عدة سنوات ويجُزل العطاء ويُقرب البعيد ليبايعوا جميعاً ابنه يزيد(٦)، ولهذا فإن اختيار يزيد حمل معه شكل الشورى دون جوهرها.

وباستعراض تاريخي للعصر الأموي، نجد أن الأمويين غالوا في أخذ البيعة لولي العهد وأصبحوا يولون عهدهم لاثنين أو لثلاثة، وأصبح الخليفة الأموي يُعين ولي عهده، ويأخذ البيعة له من وجوه القوم وكبار قواد جيوشه في حضرته، ويُنيب الولاة ليأخذوا البيعة له في الأقاليم، وهذه الطريقة جمعت في شكلها كلاً من النظام الديمقراطي ونظام الحكم المطلق في آن واحد، مع تجردها من مزايا كل منهما!!!، فلقد كانت البيعة تتم بأي طريقة سواء كان ذلك بالوعد أو بالوعيد.

وهكذا، ظل العهد الأموي متمسكاً بشكل الشورى في اختيار الخليفة، دون مضمونها أو جوهرها، ومع ذلك فإن هناك استثناءات عديدة في هذا العهد، فلا ننسى معاوية الثاني الذي أبى أن يعهد لولده أو لبعض آل بيته، بل ترك الأمر شورى للناس ليختاروا من يحبون فقال لهم: «فأنتم أولى بأمركم فاختاروا له من أحببتم» فبويع من بعده عبد الملك بن مروان في مؤتمر الجباية الشهير، ثم كان هناك عمر بن عبد العزيز، الذي صعد المنبر عندما عرف بتوليه الأمر، فأحل الناس من بيعته ورد الأمر إلى أهله ليختاروا من يشاؤون، فاختاره الناس(٧).

٢ - نظام الحكم:

وتغيرت مظاهر الحكم، وتغير مضمونه، ولم يعد الشكل نفسه الذي يسير بالشورى الإسلامية، فنجد أن هناك تحولات في فلسفة الحكم بوجود مظاهر الأبهة والجبروت مثل اتخاذ معاوية (سرير العرش) كشارة من شارات المُلك، واتخاذه المقصورة للصلاة في المسجد، والترفع عن مخالطة الناس والجلوس أثناء الخطبة.

وأحدثت الدولة الأموية تغييرات عدة في طبيعة السلطة، فعادت الدولة لتؤسس قوتها بإحياء العصبية القبلية وإذكاء نار النعرات الجاهلية القديمة، وأقامت الحواجز بين القبائل والشعوب فتعطلت عملية الانصهار القومي، وأيقظت هذه السياسة الفتنة بين المسلمين. وكان الخلفاء الأمويون يستدعون الأشراف وشيوخ القبائل والوفود، الذين يعبرون عن الأمة باعتبارهم ممثليهم، للموافقة على قرار سياسي معين، حتى إن يزيد الثالث عندما أراد أن يُبرر قتله

لولي العهد استند على تأييد هذه الوفود، ومن المعروف أن هذه الوفود كانت، نظرياً، تستطيع أن ترفض قرارات الخليفة، ولكن عملياً كان الخليفة يطلب الخضوع المطلق للرعية التي يجب عليها الطاعة.

ومع ذلك، يبرز «عمر بن عبد العزيز» وسط خلفاء هذه الدولة كواحد ممن فهموا نظام الحكم على أنه ليس مَلَكياً وراثياً، وإنما شورياً - ولِمَ لا؟. فهو أعظم خلفاء بني أُمية سيرة وأنزههم يداً وأسبقهم إلى نشر الإسلام ووضع أصول حكمه في كلمات قليلة ولكنها دستور للحياة الديمقراطية «أيها الناس: إنه لا كتاب بعد القرآن، ولا نبي بعد محمد (ﷺ)، ألا وإني لست بقاض ولكني مُنفذ، ولست بمبتدع ولكني متبع، ولست بخيركم، ولكني أثقلكم حملاً، وإن الرجل الهارب من الإمام الظالم ليس بظالم، ألا، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

حتى تعيين الولاة في مختلف أقاليم الدولة الإسلامية كان أهم شرط فيه: الولاء للخليفة، مع إغفال باقي الشروط، ما عدا عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) الذي اختار ولاة صالحين فيهم الشروط من صلاحية وتقوى.

ولم تكن الوزارة قد اتضحت معالمها ووظائفها بعد في عهد الدولة الأموية، إلا أن نظام الكاتب أو أقرب المعاونين كان موجوداً لتنفيذ ما يأمر به الخليفة الأموي.

وعلى هذا، فإن سلطة الخليفة الأموي كانت مُطلقة إلى حد كبير، وكان نظام الحكم نظام مُستبد، يعمل لصالح الحاكمين وأنصارهم، وظهر الخليفة في صورة الملك المسيطر والمهيمن على كافة الأمور.

٣ - المعارضة ضد الأمويين:

برزت عدة تيارات معارضة للدولة الأموية بعد إشاعتها عقيدتي «الجبر والإرجاء» في الحياة الفكرية الإسلامية، فبررت بالجبر مظالمها، وحاولت بالإرجاء أن تفلت من إدانة المعارضة وحكمها على إيمان هذه الدولة وعقيدة حكامها، بعد أن ارتكبت المظالم وأحدثت تحولات في السلطة وفي الخلافة، فكانت هناك تيارات معارضة أهمها الخوارج والمرجئة والمجبرة والزيدية والإمامية وأهل العدل والتوحيد والمعتزلة... الخ.

وكانت المعارضة الشديدة والثورة العارمة مستمرة، فقاومت الدولة الأموية المعارضة بالسيف وبالعنف دون أي حوار ديمقراطي، ما عدا عمر بن عبد العزيز الذي يبرز أيضاً كمؤسس لفكرة التعامل بالحوار مع المعارضة، فلقد أرسل إلى (شوذيب) زعيم الخوارج يطلب مناظرة فكر بفكر، واستطاع إقناع رسوليه بالحجة والموعظة الحسنة، فكان نموذجاً للديمقراطية الحقيقية(٨).

ويظهر من استعراض المئات من الثورات العارمة والعشرات من تيارات وفرق المعارضة الإسلامية لنظام الحكم الأموي في مختلف عهود خلفائه، أن العهد الأموي قد قاوم بالسيف وبالعنف ما كان يجب أن يقاومه بالحجة، وأن يعمل على إزالة المظالم وأن يكون نظاماً عادلاً غير هيّاب لأي معارضة كانت.

ويتضح بجلاء أن العهد الأموي قد حاول أن يحافظ على الشكل الظاهري للشورى الإسلامية، إلا أن جوهرها ومنطقها الطبيعي لم يجد مكاناً له على خريطة العهد الأموي في المجالات كافة، وفي مختلف الاتجاهات باستثناء عهدي عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) ومعاوية الثاني.

ثانياً - ملامح تطبيق الشورى في الخلافة العباسية:

لقد أحدثت الخلافة العباسية ثورة (قومية) في انتقال السلطة في الشكل العام، فلقد كان العباسيون يعتقدون أن الخلافة حق شرعي لهم ورثوه عن النبي (ﷺ)، وأنهم يحكمون بتفويض من الله لا من الشعب، ويرجع سبب الثورة العباسية على الحكم الأموي إلى الأخطاء الجسيمة التي وقع فيها الحكام الأمويون، وخصوصاً فيما يتعلق بمعاملة الشعوب الخاضعة لهم، ولذلك نجد (بني عباس) في البداية يعتمدون على تأييد أهل خراسان، فقد قال لهم المنصور «يا أهل خراسان: أنتم شيعتنا وأنصارنا وأهل دولتنا، لو بايعتم لن تبايعوا من هو خير منا»(٩)، فكان اعتمادهم على صلة القرابة بالرسول (ﷺ)، وتأييد الموالي لهم وخصوصاً أهل خراسان من أهم أسباب نجاح الثورة العباسية.

وسنرى هنا بعض ملامح تطبيق الشورى الإسلامية في هذا العصر:

١ - اختيار الخلفاء:

لقد حرص العباسيون على أخذ البيعة للخلفاء قهراً أو قصراً، في كل المدن، وخصوصاً في العراق وخراسان، فعندما انتهى (أبو العباس) من خطبته الشهيرة، نزل معه عمه داود بن علي وأجلس أبا جعفر في المسجد ليأخذ البيعة، وتمت البيعة لأبي العباس.

وإذا نظرنا في العهد الأول من الدولة العباسية، رأينا أن البيعة العامة كان يحرص عليها الخلفاء جميعاً في بداية حكمهم، ففعل ذلك أبو جعفر المنصور والمهدي والهادي وهارون والأمين والمأمون والمعتصم والواثق، كل الخلفاء حرصوا على أخذ البيعة حتى تكون خلافتهم صحيحة.

ونلاحظ على تطبيق الشورى في اختيار خلفاء بني العباس ما يلي(١٠):

أ - استمر خلفاء بني العباس في التوصية ومبايعة وأخذ العهد لولاة عهدهم، فكانوا يبايعون اثنين أو ثلاثة في عهدهم، ففعل ذلك أبو جعفر المنصور وهارون الرشيد، بل كتب الرشيد صحيفة أشهد فيها القضاة والفقهاء وأكابر بني هاشم بمبايعة أبنائه الأمين فالمأمون فالمؤتمن، وعلقت الصحيفة في الكعبة، وأوصى الجند بذلك.

ب - واستمرت أيضاً محاولة نقض المبايعات والعهود، فهذا الهادي يعزم على خلع أخيه هارون والبيعة لابنه جعفر، ونصحه يحيى البرمكي بالابتعاد عن هذا التفكير، وحينما همَّ الأمين بنقض الصحيفة المعلقة في الكعبة قتله أعوان المأمون (شقيقه).

ج - ومع ذلك فهناك نماذج طيبة لم تعهد بالخلافة إلا لمن يستحقها مثل المأمون الذي عدل عن تولية ابنه العباس لما رأى في شكيمة أخيه المعتصم ومتانة خلقه ما يضمن تنفيذ سياسته التي رسمها للدولة، والواثق الذي لم يعهد إلى ابنه محمد، وقد سُئل في مرضه الأخير أن يوصي بالخلافة لولده فقال كلمته المأثورة: (لا برأني الله أتقلّدها حياً وميتاً) ورفض ذلك مقتفياً أثر الصحابة.

وهكذا، فإن طريقة اختيار خلفاء (بني العباس) غُلفت بشكل الشورى، ولم يتركوا المبايعة مقتفين أثر الخلفاء الراشدين، ولكنها كانت مبايعة شكلية قهراً أو قصراً، فلم تأخذ من مضمون الشورى شيئاً، معتمدين على حق القرابة من رسول الله (ﷺ).

٣ - نظام الحكم:

أعلن العباسيون بعد تقلدهم السلطة أنهم سيسيرون على مذهب أهل السنّة والجماعة، وأنهم سيتخذون القرآن والسنّة مرشدين لهم، ولقد كان اتخاذ أبى جعفر للقب المنصور (يا محمد يا منصور) ليثير الإحساس في الناس ويوهمهم بأنه سينشر العدل ويقضي على الظلم والفساد، ولقد ظل نظام الحكم في الدولة العباسية استبدادياً إلى عهد الرشيد، على الرغم من أن هناك العديد من المستشارين غير الرسميين، ويقول بالمر في كتابه (هارون الرشيد): «لما كان العباسيون يدينون بقيام دولتهم للنفوذ الفارسي، فكان طبيعياً أن تسيطر الآراء الفارسية، ولهذا نجد وزيراً من أصل فارسي، وأُديرت الخلافة بطريقة آل ساسان، واحتجب الخليفة عن الرعية، واتخذ الوزير والسياف».

وفيما يلي أهم مظاهر الحكم في الدولة العباسية(١١):

أ - اعتقد العباسيون أنهم يحكمون بتفويض من الله لا من الشعب، وكان الخلفاء يلبسون بُردة النبي (ﷺ) تأكيداً لهذا المعنى، ولهذا يعلن المنصور (إنما أنا بسلطان الله في أرضه).

ب - حرص الخلفاء العباسيون على التلقب بلقب «إمام» توكيداً للمعنى الديني في الخلافة.

ج - وبرزت الوزارة، وإن كانت سلطتها لم تتحدد بصورة واضحة في أول الخلافة في عهد أبى مسلمة الخلال أول وزراء العباس، ثم نمت وتدرجت حتى اتخذت شكلها النهائي في أواخر العصر العباسي، وكان الوزير ساعد الخليفة الأيمن ينوب عنه في حكم البلاد وينصب العمال ويشرف على الضرائب، وكان الوزراء يخافون من بطش الخلفاء لهم فأبى البعض أن يُسمى وزيراً.

د - وكان هناك بعض الخلفاء الذين ساروا على المنهج الديمقراطي الشورى، فهذا الخليفة المنصور قسم وقته ثلاثة أجزاء: جزء للنوم وجزء لمشاورة وزيره ورجالات دولته، وجزء للنظر في أمور الرعية والصلاة بالناس، وهذا المأمون كان يميل إلى الإقناع في الجدل والمناقشة وعمل على قطع دابر الرياء والنفاق وغيرهما من الرذائل التي كانت متفشية بين قواده وجنوده، واستشار الحسن بن سهل فيمن يوليه الوزارة فاختار له أحمد بن يوسف فاستوزره فكان خير مستشار له، ورفض تولية ابنه العاص واختار المعتصم، كما ذكرنا، وأوصاه: يا أبا اسحاق، ادن مني واتعظ بما ترى، وخذ بسيرة أخيك في القرآن واعمل في الخلافة إذا طوقها الله عمل المريد له الخائف من عقابه وعذابه، ولا تغتر بالله ومهله، فكأن قد نزل بك الموت، ولا تغفل أمر الرعية، الرعية الرعية، العوام، فإن الملك بهم، وبتعهدك المسلمين والمنفعة لهم، الله فيهم وفي غيرهم من المسلمين، ولا ينهين إليك أمر فيه صلاح المسلمين ومنفعة لهم إلا قدمته وآثرته على غيره من هواك، وخذ من أقويائهم لضعفائهم، ولا تحمل عليهم في شيء.

وهذا هارون الرشيد كان يحج عاماً ويغزو عاماً آخر ويشاور وزراءه وكبار رجاله.

هـ - إلا أنه في أواخر العهد الأول استكثر الخلفاء من الجنود الأتراك ليقف الخلفاء على منافسيهم من الفرس فاستأثر الأتراك بالأمر واضطربت أحوال الدولة.

وهكذا، نرى - بالرغم من استمرار

الصورة الملكية الوراثية الاستبدادية – أن هناك تحسناً طفيفاً في نظام الحكم الذي سار بالشورى شكلاً، وإن كان جوهر الشورى، كما كان مطبقاً في العهد الراشدي، لم يكن موجوداً، إلا أننا نشعر بأن تطبيق الشورى كان أوسع نطاقاً من العهد الأموي.

٣ - المعارضة في الحكم العباسي:

تأثرت الخلافة العباسية، بالفكر الشيعي تارة، وبفكر المعتزلة تارة أخرى، ولكن في بداية هذه الخلافة لجأ الخليفة إلى محاربة الكثير من الكتل والشخصيات والعناصر التي اشتركت معهم وعضدت ثورتهم، بل حاول العباسيون التخلص من قادة الثورة ودعاتها الخطرين، لأن نفوذ هؤلاء الثوار بدأ يصطدم بنفوذ الخليفة العباسي، وثبت تطبيق النظرية التي تقول «إن أغلب الثورات تأكل رجالها»، وأوضحت الدولة العباسية هذه الحقيقة بجلاء.

وعدا ذلك، فإن تيار القومية (التيار العربي العقلاني) بدأ ينتشر تدريجياً، ومع ذلك، كان هناك الخوارج، وبعض الفرق والملل الماثونية، التي قاومها الخليفة العباسي، حتى الحركات الانفصالية، قاومها بشدة خلفاء بني العباس اعتماداً على امتداد التيار القومي، وكان ذلك مع الشيعة أيضاً، ومع المعتزلة في بداية العهد العباسي، وحتى خلافة هارون الرشيد، ثم بزغ نجمهم وسطع حتى عهد الخليفة العباسي المتوكل، الذي أباد آثارهم الفكرية. وقد قاومت السلطة العباسية، بشتى الأساليب، بالفكر تارة، وبالعنف تارة أخرى، وبحد السيف أيضاً، حتى استطاعت أن تقضي على هذه الثورات.

وكان العصر الذهبي للعباسيين، هو عصر الخلفاء الذين احترموا الفكر وقدسوا المعارضة، وأقاموا شيئاً من الشورى، منذ عهد الرشيد، مروراً بعهود الخلفاء: المأمون والمعتصم والواثق، وهذه تعتبر أزهى فترات المعارضة في التاريخ الإسلامي.

إن الحديث عن الأمويين والعباسيين لهو حديث طويل طويل، وإن الحديث عن الشورى في الدولة الإسلامية، سواء في عهودها الثلاثة: الخلافة الراشدة، الدولة الأموية، الخلافة العباسية، لهو حديث شيق إلى القلب، أقرب إلى العقل، حديث لابد منه، لكي نتعرف على أسس حضارتنا وأساس تقدمنا، ونهضتنا الإسلامية العربية العريقة.

والشورى الإسلامية تضع النقاط على الحروف في كل ما يُقال، أو حتى ما يمكن أن يُقال، لأنها الأساس الراسخ المتين للمسلم في التعبير الحر عن رأيه، وفي ممارسة حقوقه السياسية والاجتماعية المختلفة، وفي الحوار وتبادل الرأي لصنع المجتمع الإسلامي السليم، الذي يحترم رأي الجماعة، ويقدس الحريات، ويضع النموذج الأمثل للحقوق الإنسانية بعدالة اجتماعية كاملة.

الهوامش والمراجع

١) تناول القرآن الكريم الشورى والمطالبة بها مباشرة في آيتين هما:

أ – بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر، فإذا عزمت فتوكل على الله، إن الله يحب المتوكلين﴾ – «آل عمران / ١٥٩».

ب – (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾ – صدق الله العظيم – «الشورى / ٣٧».

جـ – كما ذكر معنى الشورى وطرقها في بعض قصص الأنبياء عليهم السلام.

٢) جاء في السنة النبوية المطهرة عدة أوامر وتفاصيل عن الشورى، ومنها:

أ - عن أبي هريرة قال: «لم يكن أحد أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله (ﷺ)» وفي رواية «ما رأيت» رواه الترمذي.

ب - شاور رسول الله (ﷺ) أصحابه في أغلب أمورهم وخصوصاً تلك التي لم ينزل فيها أمر من السماء مثل غزوات بدر وأحد والخندق وصلح الحديبية وبيعة الرضوان وكذلك في حادثة الإفك... الخ.

جـ - عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمرهم» رواه الترمذي.

د - روى عن سهل بن سعد الساعدي عن رسول الله (ﷺ) قوله: «ما شقي قط عبد بمشورة وما سعد باستغناء عن (رأي) راجع باب في المشورة في سنن أبي داود.

هـ - كما جاء في تفسير القرطبي أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: (سئل رسول الله (ﷺ) عن العزم، فقال (مشاورة أهل الرأي ثم اتباعهم) صدق رسول الله (ﷺ).

وهناك الكثير من المواقف في السنة المطهرة قولية وفعلية تدعو بشدة للشورى.

(٣) راجع في ذلك:

- د. أحمد شوقي الفنجري، الحرية السياسية في الإسلام، الكويت - دار القلم - ٧٣، ص ١٨٧ - ١٩١، د. محمد الطويل، الشورى ملزمة في الأمر العام، مجلة العربي الكويتية، عدد ابريل ١٩٨١، عبد الغني محمد بركة، الشورى في الإسلام، القاهرة سلسلة البحوث الإسلامية، ١٩٧٨، ص ٧٢، د. يعقوب المليجي، مبدأ الشورى في الإسلام، الاسكندرية - مؤسسة الثقافة الجامعية، بدون، ص ص ٨٣ - ١٤٤.

٤) د. محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، القاهرة - دار الهلال - ١٩٨٢، ص ١٤٨.

٥) د. فاروق عمر، العباسيون الأوائل، ج ١، بيروت - دار الارشاد - ١٩٧٠، ص ١١٧.

٦) راجع د. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج ١، بيروت - دار الارشاد - ١٩٧٠، ص ١١٧.

٦) راجع د. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج ١، القاهرة - النهضة المصرية - ٧٩ - ط ٩، ص ٤٤٧ - ٤٤٨. وأيضاً د.فاروق عمر، مرجع سابق، ص ١١٩.

٧) راجع د. عبد الغني بركة، مرجع سابق، ص ٦٢ - ٦٣. ولقد قال عمر بن عبد العزيز على المنبر (أيها الناس، قد ابتليت بهذا الأمر من غير رأي مني ولا طلبة ولا مشورة من المسلمين، وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي، فاختاروا لأنفسكم) فصاح الناس: (لقد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك، أقبل الأمر باليمن والبركة).

٨) د. علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، القاهرة - النهضة المصرية - بدون، ص ٥٢١ - ٥٢٢.

٩) راجع: د. محمد عمارة، تيارات، مرجع سابق، ص ٩٦. وأيضاً د. أحمد شلبي، موسوعة النظم والحضارة الإسلامية: السياسة والاقتصاد في التفكير الإسلامي، القاهرة - النهضة المصرية - ٧٤ - ط ٣، ص ١٤٥.

١٠) راجع: د. عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة - الأنجلو المصرية - ١٩٧٨ - ط ٤، ص ص ٢٩ - ٣٠. وأيضاً: د. محمد عمارة، تيارات، مرجع سابق، ص ص ٦١ - ٦٣. وأيضاً: د. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية: الدولة الأموية، القاهرة - النهضة المصرية - ٧٨ - طه، ص ٤١ - ٤٨. وأيضاً: د. فاروق عمر، العباسيون، مرجع سابق، ص ١٧٢ - ١٧٣. وأيضاً: د. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٥ - ٢٢.

١١) راجع د. حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، من ص ٤٤ إلى ص ٧٤، ود. فاروق عمر، مرجع سابق، ص ٧٠.

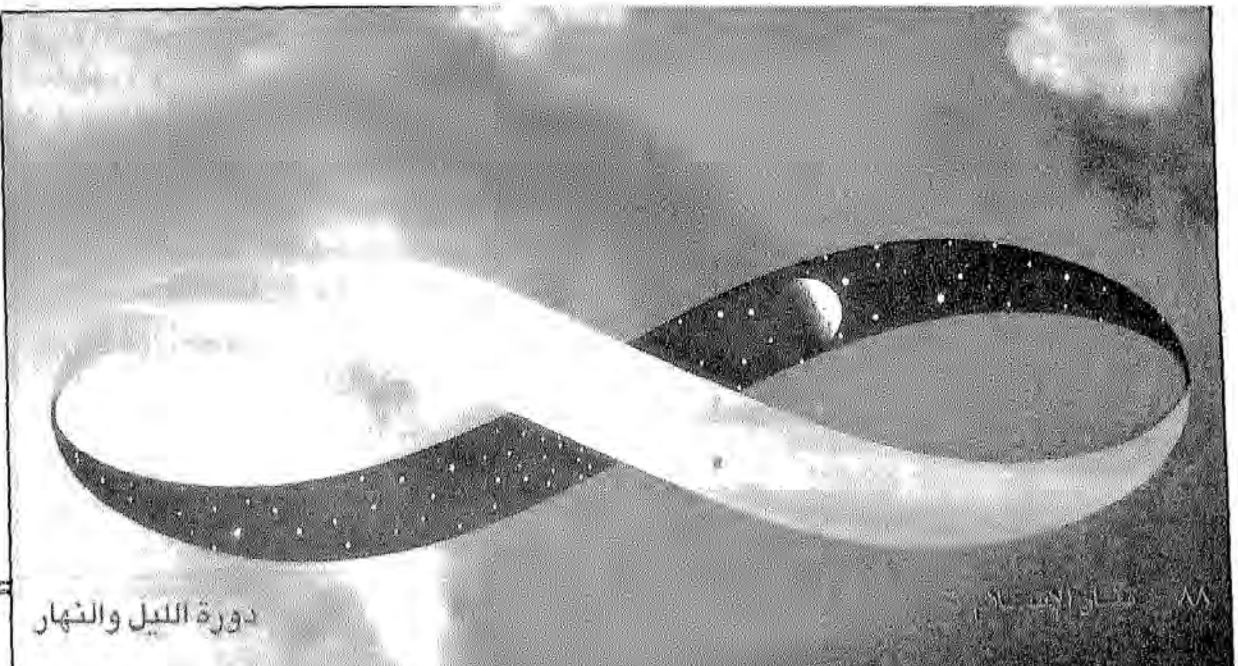
١٢) راجع:

د. حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج ٢ السياسي والاجتماعي، النهضة المصرية - القاهرة ٧٦، ط ٨، ص ٨٢. وعلي إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص ٥٥٨ - ٥٥٩. ود. فاروق عمر، مرجع سابق، ص ٣٦ - ٣٧، ص ٧٠، ص ١٨٠ - ١٨٦. ود. محمد عمارة، مرجع سابق، ص ص ١١٨ - ١٢٠، ص ١٣٥ - ١٣٧، ص ١٠٧ - ١٠٩.

موازين الكون

خيري شاكر بشته

يخطيء كل من يـدَّعي أن الله سبحـانـه وتعـالى غيب لأنه في الحقيقـة ظـاهرٌ ظهـوراً واضحاً وجليَّـاً ولشدة ظهوره تبـارك وتعالى قد اختفي واحتجب عن الأنظـار، قال تعالى: ﴿لا تدركـه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهـو اللطيف الخبير﴾ - «الأنعام/١٠٣». متـى يا ربِ غبت كي أستـدل عليـك؟ ولما سُئِلَ رجل أعـرابي عن كيفيـة استـدلاله ومعـرفتـه لله سبحانه وتعالى قال: (البقـرة تدل على البعير والقـدم يـدل على المسير وأرضٌ ذات فجـاج وبحارٌ ذات أمـواج وسماءٌ ذات أبراج ألا يـدل ذلك على وجود الواحد القـديـر)، وسُئِلَ أحد الأعرابِ ذات مرة أعرفت ربك بمحمد أم عرفت محمداً بـربك فقال: (عرفت ربي بـربي وجاء محمـدٌ يعـرفني ماذا يـريـد مني ربي). وفي الحقيقة هناك ظاهرتان كونيتان تحدثان كل يوم إحداهما قبل شـروق الشمس في ا لصباح البـاكـر والأخـرى عنـد الغـروب وهـاتـان الظاهـرتان هما إيلاج النهـار في الليل و إيلاج الليل في النهار، قال تعالى: ﴿ذلك بأن الله يولج الليل في النهـار ويـولج النهـار في الليل وأن الله سميع بصير﴾ - «الحج/٦». وهناك قطاعات عـريضـة من النـاس لم يمنحـوا هـاتين الظاهرتين الكونيتن أدنى اهتمام وذلك راجع لحدوثهما في أوقات إمَّـا أن يكونوا قـد أرخوا أستـارهم مستغـرقين في سُبـاتٍ عميق في الصباح البـاكر و إمَّـا أن يكونـوا منشغلين ومنهمكين في قضاء حوائجهم بالأسواق وقت الغـروب والأمر الثـالث أن يكـون هذا الأمـر شيئاً روتينياً بالنسبـة لهم وهذا خطأ فادح، ولكن من الممكـن أن يتـابع ذلـك الغـادون والـرائحون إلى المسـاجـد لأداء صلاة الفجـر والمغرب في جماعة وكذلك من الممكن أن يتابع



دورة الليل والنهار

ذلك العالمون بنظام الورديات والمناوبات والحراسات وأنا واحد من هؤلاء بحكم عملي.

ألم يعلم هؤلاء أن التفكر والتدبر في آيات الله الكونية سمة من سمات أصحاب العقول المستنيرة قال تعالى: ﴿إن في خلق السموٰات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾ - «آل عمران/ ١٩٠»

ومعنى الإيلاج لغةً هو إدخال الشيء في الشيء تدريجياً برفق ولطف شديدين قال تعالى: ﴿إن ربكم الله الذي خلق السموٰات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يُغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره.....﴾ - «الأعراف/ ٥٤»، والجزء الذي نحن بصدده هنا هو «يُغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً» أي يغطي الليل النهار ويطلبه على وجه السرعة، وهو كناية عن تعاقب الليل والنهار دون أن يكون هناك فاصل زمني بينهما مما يجعل هناك إختلالاً في موازين الكون وعلى الرغم من أن هاتين الظاهرتين تتمان على وجه السرعة كي لا يكون هناك فاصل زمني بينهما إلاّ أنهما يحدثان بتدريج ورفق ولطف بحيث أن الرائي أو المتتبع لهما لا يشعر ولا يحس بعنصر المفاجأة فمثلاً لو أن الليل أقبل علينا فجأة بظلامه الدامس بعد ضوء النهار الساطع المشمس ولو أن النهار أطلّ علينا فجأةً بشمسه الساطعة ونوره المضيء بعد ليل مظلم ومعتم ماذا يحدث؟. الذي يحدث هو أن تُصاب جميع الكائنات الحية بمن فيها الإنسان بضعف في الإبصار سرعان ما يتحوّل بعد فترة وجيزة إلى فقد تام للإبصار وعمى كامل وهنا تتجلى رحمة ولطف اللطيف الخبير بنا بأن يجري هاتين الظاهرتين بطريقة سريعة وفي الوقت نفسه لا نشعر بها ولا تؤثر علينا وهل لنا أن نتساءل ماذا يحدث لو أن الله جعل علينا الليل دائماً لا يعقبه نهار أو جعل النهار دائماً علينا لا يعقبه ليل؟. الذي يحدث بالطبع سوف تُقلب موازين الكون ففي الظاهرة الأولى لا نعرف للسعي محلاً وفي الثانية لا نعرف للراحة والسكون محلاً وبالتالي لا نعرف عدد السنين والحساب، قال تعالى: ﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إلـه غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون * قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إلـه غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون﴾ - «القصص٧١، ٧٢».

ومن حكمة الله عز وجل أن جعل الأرض تدور حول نفسها دورة كاملة كل ٢٤ ساعة فماذا يحدث لو أن الأرض توقفت عن الدوران حول نفسها؟. الذي يحدث هو أن نصف الكرة الأرضية يعيش في ظلام دامس بينما النصف الآخر يعيش في نهار دائم، قال تعالى: ﴿ومن رحمته أن جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ - «القصص/ ٧٣».

أخي المسلم: «حينما تسنح لك الفرصة كي ترى ظاهرة إيلاج الليل في النهار والعكس عن كثب حينها سوف ترى الله تبارك وتعالى ولكنك لن تراه ببصرك لأن بصرك محدود بل سوف تراه بقلبك، قال تعالى في الحديث القدسي: «ما وسعتني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن»، وحينها سوف تخر ساجداً للخالق عز وجل اعترافاً منك بقدرته ووحدانيته وعظمته ولطفه بخلقه».



العدالة الإلهية في إصابة الشواذ بمرض الإيدز

... «جاء أصغر وأضعف الكائنات الحية وهو «فيروس الإيدز» لتنفيذ «عقاب الله» في هؤلاء الفاسقين.

أجل.. إنه «الرجم بالجراثيم» الأكثر إيلاماً والأشد تعذيباً من الرجم «بالحجارة». قال تعالى: ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة، والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ - «النور/ ١٩».

هكذا يتحدث المؤلف: محمد نصر الدين عوض حامد عن العدالة الإلهية في عقاب الشواذ بمرض الإيدز، وأن الإيدز هو العقاب الإلهي لمن خالف أمر الله وتعدى حدوده... وعن أن الجزاء من جنس العمل، وعن عقاب الله للزناة ومدمني الخمر، كما يتحدث عن ضحايا الفاسقين... وعن إنقاذ الإسلام للبشرية من الإيدز.

يطلب الكتاب من مطابع دار التعاون للطبع والنشر - القاهرة.

أبحاث ندوة الوقف الخيري

كتاب أصدرته هيئة أبوظبي الخيرية يغطي أبحاث «ندوة الوقف الخيري» المنعقدة في أبوظبي بدولة الإمارات العربية المتحدة بتاريخ ٢٩ - ١٤١٥/١٠/٣٠هـ الموافق ٣٠ - ١٩٩٥/٣/٣١م، وأشرفت على نشره اللجنة الشرعية بهيئة أبوظبي الخيرية.

وتضمن الكتاب الأبحاث التالية:



أحكام الوقف الخيري في الشريعة الإسلامية، الوقف الخيري والاستثمار من منظور الاقتصاد الإسلامي، الأوقاف الإسلامية ودورها في التنمية، والأموال التي يصح وقفها.

كما ذكر المناقشات التي دارت في الندوة والتعقيبات عليها... ثم التقرير الختامي والتوصيات وكذلك المشاركون في الندوة.

يقع الكتاب في (١٧٦) صفحة من المتوسط ويطلب من هيئة أبوظبي الخيرية - هاتف: ٤٣٣٩٩٩ فاكس: ٤٣٣٤٤٤ ص.ب: ٢٧٢٧٠.



الصوم جنة

من تأليف الدكتور صلاح الأجاوي، وهو من سلسلة النفائس الطبية ويعالج حكمة الصوم والحكمة من مشروعيته، كما يتحدث المؤلف عن الإعجاز في صيام رمضان والصوم الطبي... وموضوع الصيام والمرضى، كما أورد بعض الوصايا الصحية للصائمين.

ويستطرد المؤلف فيقول: إن الصيام ما زال كنزاً مجهولاً لدى المهتمين بصحة الإنسان، وأنه يجب إعطاء الصوم حقه في البحوث وكذلك واجب العلماء أن يبينوا للناس فوائده العظيمة، وحكمة الإسلام في الصيام..

يقع الكتاب في ٧٦ صفحة ويطلب من مؤلفه ص.ب: ٩٦٩ رأس الخيمة - دولة الإمارات العربية المتحدة.

وصف الرسول (ﷺ) كأنك تراه

كتاب من تأليف: ربيع عبد الرؤوف الزواوي.. ومن منشورات دار الإيمان بالإسكندرية - جمهورية مصر العربية... يبرز لنا صفات الرسول (ﷺ) الْخِلْقِيَّة وأوصافه في التوراة والإنجيل.

ووصف نومه واستيقاظه وأوقات نومه، وجلوسه، ومشيته، ومشيه مع أصحابه، وملابسه وخطبه، وحسن معاملته ومعاشرته.

كما أورد الكاتب نماذج لصبر رسول الله (ﷺ)، وحب الصحابة له، وبعض معجزاته.

يقع الكتاب في تسعين صفحة من الحجم المتوسط، ويطلب من ناشره.

خطوات العلاج

بقلم الأستاذ الدكتور : عبد الرحمن محمد عيسوي
أستاذ علم النفس بكلية الآداب – جامعة الاسكندرية

□ من الأهمية بمكان أن يهتم علم النفس في بلادنا العربية بالجوانب التقنية أو الفنية أو التطبيقية العملية بعد أن قطع هذا العلم شوطاً كبيراً في النظر والتنظير ونقل التراث الغربي السيكولوجي إلى المجتمعات العربية. والعلاج النفسي ثمرة من ثمار الدراسات السيكولوجية النفسية والتي يمكن أن يستخدم فيها كل المعارف والحقائق والمبادىء السيكولوجية النظرية.

ويستمد العلاج النفسي أهميته القصوى وخاصة في هذه الأيام من محاولاته تحقيق الشفاء لمن يعانون من قسوة ووطأة الأمراض النفسية والعقلية وإعادة تكيفهم وسعادتهم وتحريرهم من المعاناة من آلام المرض وأعراضه وصراعاته وتوتراته وأحزانه فضلاً عما يسببه المرض من هدر طاقة الإنسان وتبديدها وصرفها عن مجال العمل والإنتاج والإبداع والتنمية. ومن المناهج الشائعة في علاج الأمراض النفسية منهج التحليل النفسي موضوع هذا المقال المتواضع.

رمزية الأعراض المرضية في الفكر الفرويدي

لقد كان فرويد يعتقد أن أعراض الأمراض، شأنها في ذلك شأن حيل الدفاع اللاشعوري، ذات طبيعة رمزية Syrmbolic فللأعراض معان محددة، فقد تبدو الأعراض عديمة المعنى والدلالة والذكاء، ولكنها في الواقع ذات معنى ومغزى ودلالة،فالأعراض تمثل نوعاً من المساومة أو التفاهم بين الذات الدنيا والذات العليا. كما أن الأعراض تمثل رمزياً، الصراعات التي أدت إليها أي تمثل أسبابها. ففي حالة السيدة الأمريكية التي كانت تكره رئيستها في العمل وزارتها في منزلها ورأت كلب الرئيسة يلعق بلسانه في كوب الماء، تكون عندها عرض القرف والتقزز من مجرد رؤية الماء وبالتالي عجزت عن ابتلاع الماء. وأمام الرئيسة اضطرت لإخفاء شعورها ورد فعلها. ولذلك حل العرض وهو عدم القدرة على شرب الماء من الكأس محل الصراع الدائر بينها وبين رئيستها، لأنها لم تكن لتستطيع أن تعبر عن هذا الصراع مباشرة(١). ونستطيع أن نسترجع مع القارىء الكريم، حالات الفعل الاستحواذي القهري الخاص بغسل الأيدي عشرات المرات حتى تدمى من كثرة الغسيل. وهي أحد أعراض الوسواس القهري التي من بينها عد أعمدة الإضاءة في الشوارع أو عد درج السلم صعوداً وهبوطاً.

ويرجع إلى شعور المريض بالإثم والقذارة

بالتحليل النفسي

من ممارسة فعل جنسي لواطي أو ما أشبه هذه الخبرة. فيسعى الإنسان للطهارة من الأعمال غير الأخلاقية(٢).

الطهارة النفسية عن طريق غسيل الأيدي عشرات المرات. فالعرض رمز لسبب آخر. وبالمثل أعراض عصاب الهستيريا ترمز إلى أمور شعورية أو لا شعورية أخرى.

والفكر الفرويدي كله قائم على «الرمزية» فالأحلام لها معنى رمزي، وهو المحتوى الباطن أو المستتر لمعنى الحلم فالأفعى ترمز إلى العدو. وأدوات المرأة وملابسها وأعضاؤها التناسلية لها رموز تشير إليها. كما يظهر ذلك في أعراض الانحرافات الجنسية كحب العرض أو الأثر.

في تفسيره لنشأة الأعصبة النفسية أي الأمراض النفسية، أشار فرويد إلى ما هو أبعد من الصدمات النفسية Trauma والضغوط والقيود والصراعات اللاشعورية، ولكنه أشار إلى أن هناك بعض الناس الذين يوجد لديهم استعداد تكويني مهيِّء للإصابة بالمرض Constitutional Predisposition وهو استعداد مورَّث أي يولد الفرد مزوداً به، وهو عبارة عن عجز الفرد عن التكيف والتوافق أو التلاؤم مع خبرات ومواقف الفشل والإحباط.

أسباب الإصابة بالمرض النفسي

والحقيقة أن فرويد كان يرى أن العصاب النفسي، أي المرض النفسي، ليس له درجة واحدة من الشدة، ولكنه يتوزع بين المرضى على مقياس متصل Continum له طرفان أحدهما يمثل الحالات العنيفة أو الشديدة أو المتطرفة في المرض extreme cases هؤلاء الناس كان لابد لهم من المرض، مهما تحسنت ظروفهم ومعاملاتنا وإياهم. وعلى الطرف الثاني تقع الحالات الخفيفة التي كان من الممكن حمايتها من الإصابة بالمرض لو أن ظروف تعاملها تحسنت وإذا لم تسقط الدنيا عليهم ما أسقطته من المصائب والصعوبات. وفي وسط المتصل تقع الحالات التي تؤثر فيها العوامل المهيئة أو الاستعدادية، تلك العوامل التي تعد الفرد وتهيئه وترشحه وتجعله مستعداً للإصابة بالمرض إذا ما توافرت ظروف سببية أخرى هي العوامل المعجلة أو المفجرة أو المثيرة، وهي التي تعجل بظهور المرض، والتي يحدث على أثرها الإصابة، والتي يشار إليها بأنها القشة التي قصمت ظهر البعير أو النقطة التي ملأت المحيط أو الشرارة التي أشعلت البارود المهيأ أصلاً والمعد للاشتعال أو النقطة التي طفح بها الكيل(٣).

وقصارى القول فإن نظرية فرويد في الدينامية النفسية Psychodynamic تشير إلى وجود قوى أو طاقة The ory التي تعمل في العقل البشري في ضوء ما يوجد لدى الإنسان من دوافع وحاجات وبواعث(٤).

والدينامية تشير إلى ما يجري في داخل الكائن الإنساني من تطور ونمو وتغير وحركة وتفاعل وأخذ وعطاء وتأثير وتأثر أو تأثير متبادل، وتشير إلى أعماق النفس

البشـرية وما يدور بداخلها من صراعات وتوترات ومعارك أو تعاون وما تمتاز به من العمق. والحقيقة انه ليس كما يظن البعض بأن فرويد عزا كل شيء إلى الطاقة الجنسية، ولكنه في الحقيقة اعتبر الجنس واحداً فقط من القوى المؤثرة في الحياة البشرية، ولكنه ليس وحده العامل المؤثر، فهناك الذات الوسطي ego وهناك دافع المحافظة على الذات أو على الحياة، وكذلك نزعة العدوان، ولذلك افترض وجود غريزة للحياة أو للحب أو للجنس Life-instict وهي التي أطلق عليها اصطلاح اروس eros وافترض كذلك غريزة أخرى مسؤولة عن السلوك هي غريزة الموت Death - instict والتي أطلق عليها فرويد اصطلاح ساناتوس Thanatos.

الصراعات اللاشعورية هي المسؤولة عن الإصابة بالهستيريا

ولقد رفض فرويد إرجاع الهستيريا إلى اضطراب في الجهاز العصبي وأرجعها إلى الصراعات اللاشعورية، ولكنه حاول أن يربط هذا ثانية بعلم الأعصاب neurology ولكن الصراعات اللاشعورية هذه كانت وما زالت قضية غير مرئية أو غير محسوسة، وإنما هي مفهوم معنوي مجرد Abstract إنها ترجع إلى مفهوم مجرد آخر هو العقل ولا ترجع إلى الجسم. ليس للصراعات النفسية أساس مشخص أو مجسد أو صلب مثل مفهوم آخر مثل أورام الدماغ أو الآفات الدماغية(٥) Brain lesioss.

وكان من الصعب عليه أن يحدد مكاناً خاصاً لهذه الصراعات العقلية اللاشعورية في الدماغ. وكان عليه أن يختار بين أن ينتظر البحوث في مجال علم الأعصاب حتى تصل إلى حل أو أن يستمر في دراسته لمفهوم الصراع اللاشعوري. لقد اختار الاختيار الأخير وأخذ يدرس العقل البشري The human mind لشرح اضطراب الإنسان. ولذلك يمثل التاريخ العلمي بالنقاد الذين انصرفوا عن فرويد ورفضوا آراءه وكونوا اتجاهات خاصة بهم. ومن أظهرهم عالم النفس السويسري كارل جوستاف يونج، وغيره ممن كونوا فيما بعد ما يعرف باسم المدرسة التحليلية الجديدة. وإذا كان هذا هو فحوى نظرية فرويد في الشخصية وفي تفسير نشأة الاضطرابات النفسية، فإن الذي يهمنا في هذا المقال هو استعراض الجانب العملي الميداني التطبيقي من الفكر الفرويدي وهو منهج علاج الاضطرابات النفسية بالتحليل النفسي.
وإذا كانت المدرسة التحليلية قد تعرضت لكثير من النقد اللاذع والحاد والإدانة والرفض، إلا إن جانبها العملي المتمثل في ممارسة العلاج وتحقيق الراحة والشفاء للمرضى ما يزال ذا قيمة عملية جيدة بصرف النظر عن الجوانب النظرية الأخرى من الفكر التحليلي في بناء الشخصية وتطورها وما إلى ذلك.

العلاج بالتحليل النفسي

■ تعدد مناهج العلاج الحديث:

لا شك أن التحليل النفسي أحد مناهج العلاج النفسي المعروفة جيداً، ولكنه ليس المنهج الوحيد، فهناك العديد من مناهج العلاج، كالعلاج السلوكي، والعلاج الجشطالتي، والعلاج المعرفي، والعلاج الدوائي، والعلاج بالعمل، وبالموسيقى، وبالماء، وبالفن التشكيلي، وبالتمثيل، والعلاج بالتعضيد أو بالمساعدة، والعلاج

التحيز والخطأ في استدلالات فرويد

الكلي، والعـــلاج الأسري، والعـلاج البيئـــي، والعـــلاج الموجـه وغير الموجـــه، والعـــلاج الجماعـي والفـردي، والعلاج بـالصـدمـات الكهربـائية، والعـلاج بصدمـات الأنسولين، والعلاج الجراحـي(٦) Surgical treatment .
فهناك العديد من مناهج العلاج التي قد تصل إلى مائة منهج كما تقرر ذلك جلاتين Callation . وهناك العـلاج التوفيقـي الذي يعتمـد على استخدام أكثـر من منهج معـاً(٧). ويختلف دور المعالـج باختـلاف المنهج الـذي يطبقه، ويمكن مقـارنة المعـالج السلوكـي بالمعـالج التحليلي والمعالج في ضـوء منهج العلاج غير التوجيهي والعلاج التوجيهي(٨).

وبطبيعة الحال، بالنسبـة لمنهج التحليل النفسي، فإن المحلـل نفسه يجب أن يكـون قد خضع لعملية تحليل هو نفســه قبل ممارسة المهنة على سبيل التدريب Training analysis إلى جانب الدراسة العلمية والتدريب في بعض مناهج العـلاج. وقد يتطلب التأهيـل العلمي والمهنـي سنـوات عـديـــدة قـد تصـل إلى ١٥ عـامـاً(٩). ولـذلك، فـإن عدد المحللين مـازال قليلاً. حتـى في حالـة صعوبـة الوصـول إلى نظـرية كـاملـة تفسر نشـأة العصاب، فـإن المعالجين يحاولون إزالـة الأعراض المرضية بصرف النظر عن معرفة أسبابها.

□ ملامح العلاج النفسي التحليلي الجماعي:

وتبقـى كثير من مـلامح التحليـل النفسي التقليدي في العلاج النفسي التحليلي الجماعي Anabytic Group Psychology ولكن أفـراد الجماعـة العـلاجية لا يمارسـون التـداعـي الحـــر في أثناء الجلسـات. ولكنهم يقضـون كثيراً مـن الـوقـت في استكشـاف خبراتهم في الطفولة وخاصة خبراتهم بالوالدين(١٠).
ويذهب بعض نقاد فرويـد إلى القول بأنه كان متعصباً تجـاه النساء.

■ نقد الآراء التحليلية:

هناك تحيز في فكـر فرويد فضلاً عـن خطأ في استـدلالاته. يجب أن ينظـر الطب للمـرأة وللرجل نظرة محايدة(١١).
والحقيقة أن معظم أفكار فـرويد يعوزها الدليـل العلمي التجريبي ويصعـب إخضاع فروضه للمحك التجريبي للتحقق من صدقها أو بطـلانها ويُضـاف إلى ذلـك أنـه استعـان ببعـض الأفكـــار المستمـدة مـــن الأســاطير اليونانيـة الخرافية مثل قولـه بعقدة أوديب وعقدة الكترا. كما أنـه شكك في كثير مـن القيم الإنسانية والمشاعـر النبيلة وأحاطها بالشك والـريبـة كحـب الأب لابنـه أو الابـن لأبيـه وادعى أن وراء عاطفة الحب الظاهر يستبطن الإنسان كراهية دفينة ولا يتفق هذا القول مع الطبيعة الإنسانية الخيِّرة في جوهرها.. ومع ذلك فلقـد ترك الفكـر التحليلي آثاراً بـاقية في كثير من العلوم والفنون والآداب.
لقد أثـــر الفكر التحليلي في كـل فروع علـم النفس، بـل أثـر في العلـوم الأخرى مثـل علم الاجتماع والانثـروبـولوجيـا والأدب والفـن، وخاصة في السـريالية أو الفن الحديث. ومع

ذلك وجهت كثير من الانتقادات العنيفة ضد التحليل النفسي إلى حد الإدانة والرفض.

العلاج النفسي التحليلي يستهدف إعادة بناء شخصية المريض، بحيث تزداد قدرته في إيجاد إشباع لحاجاته الذاتية بصورة مقبولة له وللمجتمع الذي يعيش فيه، ولذلك يسعى العلاج النفسي لتحريره لكي تنمو قدراته وإمكاناته.

العلاج التحليلي الحديث يضع خطة لعلاج كل حالة تقوم على أساس من التشخيص العلمي الدقيق للمريض، وفهم شخصيته ومشاكله على أن تتسم هذه الخطة بالمرونة(١٢).

الفرق بين التحليل النفسي ومناهج العلاج الأخرى:

الفرق بين التحليل النفسي والمناهج الأخرى في العلاج يكمن في التركيز على الأمور الآتية:

١ - استخدام بعض التقنيات الفنية، مثل التداعي الحر، وتحليل الأحلام.

٢ - استخدام التفسير أو التأويل لتحقيق الاستبصار، وإعادة تعليم المريض انفعالياً أو نفسياً.

٣ - معالجة مشكلة التحويل أي تحويل مشاعر المريض نحو المعالج بدلاً من موضوعات إثارتها الأولى من حب أو كره.

٤ - بعض المفاهيم المتعلقة بالشخصية مثل عقدة أوديب ومراحل النمو المختلفة كالمرحلة الفمية والشرجية.

هذا ولنا أن نتساءل عن كيفية نمو منهج العلاج التحليلي:

لقد نما هذا المنهج وتطور وأدخلت عليه تعديلات وتنقيحات عديدة. أول هذه المراحل في الفكر الفرويدي استخدام فرويد للتنويم المغناطيسي لتحقيق التصريف أو التفريغ أو التطهير الانفعالي. لقد استخدم فرويد التنويم المغناطيسي كوسيلة لمساعدة المريض على تذكر خبراته السابقة، وعلى أن يستخرج مشاعره وانفعالاته المكبوتة أي المنسية. ففي أثناء جلسة التنويم كان المعالج يوجه الأسئلة للمريض تلك التي تكشف مصدر أو منشأ أعراضه، وللإفراج عن الانفعالات الحبيسة. هذا التصريف أو الإخراج الانفعالي كان له، في نظر فرويد، قيمة علاجية عظيمة وخاصة في حالة مرضى الهستيريا. ولكنه اكتشف، بعد ذلك، إن الإخراج البسيط للانفعالات الحبيسة لا يشفي المريض في حد ذاته. ولذلك يجب تكرار المحاولات لتحقيق الشفاء.

المرحلة الثانية استخدم فيها ما يسمى بالإيحاء اليقظ (Waking suggestion) حيث كان فرويد يضع يده على جبهة المريض ويخبره بأنه الآن سوف يستطيع أن يتذكر أو يسترجع خبرات الماضي، ولكن هذا المنهج لم يساعد المريض في تذكر خبراته الصادمة أو أحداثه الصدمية Traumaticevents تلك التي يفترض أنها سببت اصابته بالعصاب النفسي أي المرض النفسي.

المرحلة الثالثة هي مرحلة تطبيق منهج التداعي الحر Freeassdeiation .

عندما شعر فرويد بأن الإيحاء وحده غير كاف، ابتكر فرويد منهجاً آخر هو منهج التداعي الحر(١٣). وهنا يشجع المريض على أن يذكر كل ما يرد إلى ذهنه أو يهبط إلى عقله مهما كان نوعه، دون أن يتدخل لتوجيه تداعياته أو ضبطها.

الآن يخضع المريض لحالة تامة من الاسترخاء، ويبقى في مناخ متسامح

التداعي الحر والتنويم المغناطيسي للكشف عن اللاشعور

(in a relaxed, permissive atmosphere) عن هذا الطريق أمكن الكشف عن المادة الصراعية المكبوتة. وعن طريق التداعي أيضاً أصبحت الأحلام مصدراً هاماً للكشف عن المادة اللاشعورية، بمعنى الرغبات غير المعترف بها أو غير المعروفة والصراعات، وكذلك الصدمات Traumas كانت الأحلام تغذي التداعي. ولقد قاد هذا النشاط إلى تحليل الأحلام المنظم عند فرويد. الآن أصبح التداعي الحر يستخدم للكشف عن المادة اللاشعورية بنفس القدر الذي كان يستخدم فيه التنويم المغناطيسي. وباستمرار استخدام التداعي الحر يصل المريض إلى إخراج أو إطلاق سراح أو فك عقال المشاعر المكبوتة، كما لو كان تحت تأثير التنويم المغناطيسي Hypnosis.

المرحلة الرابعة ويمثلها ما يعرف باسم عصاب التحويل، أي المرض النفسي الناجم عن عملية التحويل Transference neurosis بالرغم من امتياز التداعي الحر عن استخدام التنويم المغناطيسي، إلا أن فرويد كان ما يزال يجد مقاومة Resistance من جانب المريض تعبر عن نفسها في رفض الحديث أو التوقف أو تغيير مجرى الحديث أو التردد في سرد الأحداث التي سببت اضطرابه، أو تبدو في رفض المريض قبول تفسيرات المحلل له إن اكتشاف ظاهرة التحويل هذه ساعد في التغلب على «مقاومة» المريض أو عجزه عن مواجهة خبراته المؤلمة أو التي سببت له الاضطراب. التحويل عبارة عن رد فعل المريض نحو المعالج أو استجابة المريض نحو المعالج، حيث يوحد المريض بين والده هو وبين المعالج أو المحلل، أو بينه وبين أية شخصية هامة في حياته كأن يكون رئيسه في العمل أو زميله في الطفولة، ويعيش نفس الانفعالات والمشاعر التي عاشها في السابق يعيشها مع المحلل الآن. استعادة أو إحياء الأعراض الماضية أو استعادة عصابه السابق الحقيقي، كما يدل على كثافة هذا العصاب. الغريب أن المريض قد يرتد إلى مرحلة الطفولة الباكرة ويتحدث مع المحلل بنفس الصوت، الطفل الذي كان يحدث به أمه وهو صغير على الرغم من نضوجه الآن. استجابة المحلل الآن تتسم بالقبول والتسامح والتفهم وبذلك تختلف عن استجابة الآباء للمريض وهو طفل.

المرحلة الخامسة مرحلة إعادة التعلم الانفعالي أو العاطفي Emotional re-education.

كانت المراحل السابقة في العلاج تستهدف إعادة ذكريات الطفولة إلى السطح واستخراج التوترات الانفعالية، وتعديل الاتجاهات العقلية للمريض نحو هذه الخبرات السابقة. العلاج بالتحليل النفسي عبارة عن عملية تدريب للذات الوسطى Ego.

والآن تتجه جهود المحلل النفسي إلى إعادة التعليم الانفعالي وإعادة بناء الشخصية،

بحيث تتمتع بالوئام الداخلي والانسجام الخارجي.

ولقد طرأت تعديلات كثيرة على منهج العلاج بالتحليل، ولكنها تستهدف جميعاً تغيير بناء الذات الوسطى من خلال إعادة التعليم الانفعالي، وإن كان هناك محللون ما يزالون يستخدمون التحليل التقليدي الفرويدي طويل الأمد باستخدام التداعي الحر وتفسير الأحلام والعصاب التحويلي والكشف عن مجريات اللاشعور والتعامل مع الصراعات الانفعالية الداخلية التي ترجع إلى مرحلة الطفولة. والبعض الآخر ابتكر طرقاً أخرى أقل استغراقاً للوقت وتم تعديل المنهج كي يتلاءم مع كل مريض على حدة دون جمود. وأصبح منهج التحليل النفسي في العلاج ليس قاصراً على علاج حالات العصاب النفسي، وإنما أصبح يستخدم في العلاج الجمعي أو الجماعي كما يستخدم مع مرضى الذهان العقلي(١٤) Psycholtics .

المراجع:

1) Ballatin, J., Abnormal Psychology, Machaillan, New Yor, 1982, P. 46

٢) عبد الرحمن عيسوي، الأعصبة والذهانات العقلية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢.

٣) عبد الرحمن عيسوي، علم النفسي الطبي، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، ١٩٨٩.

4) Gallatin, P. 47

5) Op. Cit. P. 49

٦) حامد زهران موسى، علم النفس، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٧

7) Gallatin, P. 342

٨) عبد الرحمن عيسوي، العلاج النفسي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٦

9) Gallatin, P. 343

10) Op. Cit. P. 364

11) Op. Cit. P. 390

12) Colema J.C., Abnormal Psychology, Scott, Chicago, 1956, P. 572.

13) Op. Cit. P. 575

14) Op. Cit. P. 576

حسن العهد من الايمان

عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءت عجوز إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها : من أنت ؟

فقالت : جثامة المزنية .

فقال : أنت حسانة ، كيف أنتم ، كيف حالكم ، كيف أنتم بعدنا ؟

قالت : بخير ، بأبي أنت وأمي .

فلما خرجت قلت : يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال ؟

قال : «إنها كانت تأتينا زمن خديجة ، وإن حسن العهد من الايمان» .

المـــــراء

قال ابن عباس : لا تمار فقيهاً ، ولا سفيهاً ، فإن الفقيه يغلبك ، والسفيه يؤذيك ...

حرية الفكر.. ماذا تعني؟

بقلم: عماد أبو زيد

الحريــــة في الفكر لا تعنـي الفوضى وعـدم احترام العقائد الـدينية ونصـوصها تحت مسمى الإبداع.. وإذا كان الليبراليون يؤمنون بأنه لا ثوابت أمام الإبداع.. وأن إطلاق الفكر والخيال من حق كـل ذي فكر أمام النصـوص الدينية.. فإنـه ليس من الضروري أن نطيح بعقائدنا ونحـاكيهم، وقد زعمنا أن الحريـة مكفولة للمفكر لاستبـاحة أي شيء.. وإذا كان الليبرالي أو العلماني يـؤول أي نص ديني إلى حسب ما يـراه ويهواه.. وذلك لأنه في بـادئ الأمر وآخـره إنسان يـؤمن بتحريـر ذاته من كل القيـود ومن ثم في الغالب تحركـه غرائزه وأهواؤه وتقوده رغباتـه وميوله.. وفيما يذهب إليه عقله يَعـــرضـهُ بالقطع تحت دعاوى الفكر والتنـوير.. بيـد أنه في حقيقـة الأمر ضـلال وإلحاد.. وإن تذرع بشـــرعية العقل في اختيار طـريقة البحث والمنهج.. ومن المؤكد أن ما يصـل إليه من نتائج تكون غير مأمـونة الصـواب.. لكن كيف؟.. معـــاذ الله.. لا ينبغي لأحـد أن يسـائلـــه فيما أخفق.. وإن أنكـر الإخفاق.. وادعى أنه الصواب.

وإذا ما عـرضنا لما كتبـه بالقراءة المتأنيـة والفهم وجدناه يتهكم على مـا هو مـوجود في متون الكتب الدينية من نصوص.. مـع العلم بأن الحلال بيّـن والحرام بيّـن فيما يقوم به الإنسان من سلـوك.. ما بالك بما أنزلـه الله على محمد (ﷺ) من قرآن لا يشوبـه الباطل من أعلاه ولا مـن أسفله.. ونسألـه: لماذا يحلو لك أن تسخـر مما جـاء من عند الله؟. وتـريد أن يكـون معنى هـذا النص كـذا.. وهـذا بـدلاً من ذاك.. أنت صراحـة لا تقبل النص الـديني.. وترفض وجود سلطة دينية على العقل.. أنت حقيقـةً ضللت طريق الهداية واتبعت غواية الشيطان.. ومع تعنتـه وإصراره على موقفه يستاء منه النـاس وقد استفز مشاعـرهم لأنه بموقفه هذا يمثل تحدياً لإرادتهم بما يعتمل في قلـوبهم من إيمان بالله سبحانه وتعالى وبما جاء من عنده.. وقد يطلب منه البعض أن يبدي ندمه عما اقترفه من إثم.. وأن يعلن توبته.. فيقـول بثقـة: وهل شققت عن قلبي؟.. هـل فتشت في دواخلي.. ثم يـدفع اتهام البعض لـه بالإلحاد بقوله: أنت لا تملك من الأمر ما يجعلك أن تتهمني بالردة.. ما دمتُ أقول: لا إلــه إلا الله محمد رسول الله.. وكأن هذه الشهادة تسول لـه فعل ما يراه ويهواه.. وأظنه في الحقيقة يتخـذ منها ستـاراً ليواري مـن ورائها فحشـه وسفهه في الـوقت نفسـه الذي يسعى فيـه للشهـرة والمجد والمال وحصد الجوائز العالميـة نظير تسميمه لعقول الشباب المتطلعين إلى العلم ومـا يبـذله من جهـد لهدم الـدين.. ويغيظك قـولـه: (أنا أدافع عن الإسـلام وأظهر جـوهره).. وإذا كـان من المفترض أن تلك هي نيتـه.. فلماذا لا يبحث بيقين عما يحار فيـه العقل المحدود بـدلاً من حشد جهوده في هـدم النصوص التي لا يجدهـا تخضع لهواه طالما عجز عن فهمهـا أو إدراك حكمة وجودها؟!.. وينبري إلى القول: أنـا لي مُطلق الفكر.. ولست ممن يـؤمنون بنقل النص حـرفيـاً إلى العقل والتسليم بـه. ونحن لا نقر بهذا أيضـاً.. ففي القرآن الكـريم آيات كثيرة تدعـونا للفكر الهادف والتـأمل والتبصر.. ومن ثم الحرية التي تبغيها تلك الفئـة من النـاس هي التي لا عاصم فيهـا للمبدع أو المفكر حيال تـداوله للنص الديني.. بمعنى أنها حرية مطلقة تتجاوز كل الثوابت.

وأخيراً: ﴿من يهد الله فهـــو المهتـد.. ومن يضلل فلن تجد لـه وليـاً مـــرشـــداً﴾ — «الكهف / ١٧».

الأستاذة/ عائشة ناصر محمد المطروشي

أسرار عن دار الأبرار
جعلنا الله وإياكم من أهلها

■ ماذا نعرف عن أنهار الجنة؟!.

- تكرر في القرآن الكريم في عدة مواضع قوله تعالى: ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ - «البقرة/ ٢٥»، وغيرها من الآيات.

ويدل ذلك على ثلاثة أمور:

أ - وجود الأنهار حقيقة.

ب - أنهار جارية لا واقفة.

جـ - أنها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم.

- قال تعالى: ﴿مثل الجنة التي وُعِدَ المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى، ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم﴾ - «محمد/ ١٥».

يقول الإمام ابن القيم في «حادي الأرواح»: فذكر سبحانه هذه الأجناس ونفى عن كل واحد منها الآفة التي تعرض له في الدنيا، فآفة الماء أن يأسن ويأجن من طول مكثه، وآفة اللبن أن يتغير طعمه إلى الحموضة وأن يصير قارصاً، وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافي للذة شاربها، وآفة العسل عدم تصفيته، وهذا من آيات الرب تعالى أن تجري أنهار من أجناس لم تجر العادة في الدنيا بإجرائها وبجريها في غير أخدود وينفي عنها الآفات التي تمنع كمال اللذة بها».

وأنهار الجنة تتفجر من أعلى إلى أسفل

روى البخاري عن أبي هريرة عن النبي (ﷺ) قال: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله عز وجل للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة» قال العلماء: ومعنى أوسط الجنة أي أن الفردوس في وسط الجنان في العرض، ومعنى أعلى الجنة أي في الارتفاع، وقال قتادة: الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأعلاها وأرفعها وأفضلها، وقال غيره: إن الفردوس اسم لجميع الجنان.

وفي صحيح البخاري عن أنس أن رسول الله (ﷺ) قال:

«بينما أنا أسير في الجنة إذ أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت: ما هذا يا جبريل؟. قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك قال: فشرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذخر».

☆ وأشجار الجنة يقول الله تعالى فيها: ﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود، وظل ممدود، وماء مسكوب، وفاكهة كثيرة..﴾ - «الواقعة/ ٢٧، ٣٣».

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها فاقرؤوا إن شئتم ﴿وظل ممدود﴾...».



وأخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ): «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين أو مائة سنة، هي شجرة جنة الخلد».

☆ ثما رالجنة:

يقول الإمام ابن القيم عنها:

قال تعالى: ﴿**يدعون فيها بكل فاكهة آمنين**﴾ - «الدخان / ٥٥». وهذا يدل على أنهم آمنون من انقطاعها ومضرتها.

وقال تعالى: ﴿**وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة**﴾ - «الواقعة / ٣٢، ٣٣». أي لا تكون في وقت دون وقت ولا تمنع عمن أرادها.

وقال تعالى: ﴿**ودانية عليهم ظلالها وَذللت قطوفها تذليلا**﴾ - «الإنسان / ١٤».

قال ابن عباس: إذا همَّ الإنسان أن يتناول من ثمارها تدلت له حتى تناول ما يريد، وقال غيره: يتناولونها قياماً وقعوداً ومضطجعين. وقال تعالى: ﴿**ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم**﴾ - «محمد / ١٥».

فهلّم بنا للإيمان والعمل الصالح.. عسى الله أن يبلغنا..

آمين.

** (من كتاب دار الأبرار)..

إعداد: فهد بن وَبدَان العَارفي

مائدة التداوي بالأعشاب

الجرجير:

- يستعمل نبات الجرجير أو عصيره وهو الأفضل لتنقية الدم ومعالجة ما ينتج من فساد الدم من دمامل وحب الشباب وآفات جلدية وغيرها.

- يحضر عصير الجرجير من هرس النبتة وعصرها وتصفيتها ويشرب منه «دون إفراط» بعد مزجه بالماء أو الحليب، فنجان صباحاً وفنجان آخر مساء، ويستمر في ذلك لمدة أسبوع مع ملاحظة أنه لا يناسب الحوامل والمصابين بتضخم الغدة الدرقية.

والله أعلم.

* باختصار من كتاب تسمية المولود

* بقلم بكر بن عبد الله أبو زيد

نقتطف ما يلي:

الأصول المهمة في الأسماء

(الحلقة الأولى)

★ الأصل الأول:

في أهمية الاسم وآثاره على المولود ووالديه وأمته.

لابد قبل من الوقوف على حقيقة الاسم فقيل مشتق من الوسم بمعنى العلامة لأنه يسم من سمي به ويعلم عليه كما قال تعالى: ﴿**يا زكريا إنَّا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا**﴾ - «مريم / ٧».

وقيل من السمو بمعنى العلو فيكون الاسم من العلامة السامية العالية. فحقيقة

الاسم للمولود التعريف به بما يميزه على وجه يليق بكرامته آدمياً مسلماً والاسم عنوان المسمى، فإذا كان الكتاب يقرأ من عنوانه فإن المولود يعرف من اسمه في معتقده ووجهته بل اعتقاد من اختار له هذا الاسم ومدى بصيرته وتصوره ولهذا نرى كما قال ابن القيم رحمه الله أكثر السفلة أسماؤهم تناسبهم وأكثر الشرفاء والعلية أسماؤهم تناسبهم ولهذا كان بعض الناس إذا رأى شخصاً تخيل اسمه فكان كما تصور، فحقا أن للأسماء تأثيراً في المسميات في الحسن والقبح والخفة والثقل واللطافة والكثافة، كما فيه إشباع نفس المولود بالعزة والكرامة، فإنه حين يشب عن طوقه يبدأ بهذا السؤال.

– على من سميتني يا أبتاه؟ ولماذا اخترت هذا الاسم؟ وما معناه؟ حينئذ يقع الأب في غمرة السرور إن كان أحسن الاختيار أو يقع في ورطة إن أساء الاختيار، فتنكشف ضحالة الأب وسخف عقله.

★ الأصل الثاني:

* في وقت التسمية.

جاءت السنة عن النبي (ﷺ) في ذلك على ثلاثة وجوه:

١ – تسمية المولود يوم ولادته.

٢ – تسميته إلى ثلاثة أيام من ولادته.

٣ – تسميته يوم سابعه.

وهذا اختلاف يدل على أن في الأمر سعة والحمد لله.

★ الأصل الثالث:

* التسمية حق للأب.

وبناء على ذلك فعلى الوالدة عدم المجادلة والمنازعة وفي التشاور بين الوالدين ميدان فسيح للتراضي والألفة.

كما أنه ثبت عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا يعرضون مواليدهم على النبي (ﷺ) فيسميهم.

وهذا يدل أن على الأب عرض المشورة في التسمية على عالم بالسنة لحُسن اختيار اسم مولوده.

★ الأصل الرابع:

* المولود ينسب إلى أبيه لا إلى أمه.

فيقال في إنشاء التسمية فلان بن فلان ولا يُقال ابن فلانة.

ويُقال في دعائه ومناداته يا بن فلان وليس يا بن فلانة.

قال تعالى: ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾ – «الأحزاب / ٥».

★ الأصل الخامس:

* في حُسن الاختيار:

يجب على الأب اختيار الاسم الحسن في اللفظ والمعنى في قالب النظر الشرعي واللسان العربي فيكون حسناً عذباً في اللسان مقبولاً للأسماع يحمل معنى شريفاً كريماً ووصفاً صادقاً خالياً مما دلت الشريعة على تحريمه أو كراهته.

وللحديث بقية..



لمن عشقت مدارج الدعاة

بصراحة.. تبدأ إحدانا بكل دهشة.. تدعو إلى الله.. تواصل الطريق، قد يعترضها بعض المعوقات، فتقف حائرة تعبر أحيانا بالمواصلة، وأحياناً أخرى تكبو وتفتر.. فكان لابد من هذه الوقفة من خلال هذه الرسالة.

* بسم الله الذي بيده مقاليد السماوات والأرض.. الذي سبقت رحمته غضبه.. والحمد لله القائل: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ – «التحريم/٦».

أختي الحبيبة..

لعلنا بدأنا الطريق معاً ولكن مالي أراك تقفين حائرة واجمة وكأن الطريق غريب عليك.. مالي أراك وكأن في عينيك معاني الملل.. مالي أراك وكأن قدميك قد تسمرت فلم تعد قادرة على الحراك.. مالي أراك وكأن الأرض تهتز من تحتك.

لا، ليس هذا سبيلك ولا مسارك.. أنت يا من تعشقت مدارج الدعوة وتنفست عبير الإخاء.. وترنمت بألحان الدعاة.

عودي.. عودي إلى سابق عهدك.. إلى أوقات البداية.. عودي.. عودي أستحلفك الله.. إلى بينات الهداية.

لا تقولي لم أعد أقوى.. لا تقولي بالله عليك لا تقولي... فلم أعد أحتمل سماع تلك الأنات.. ولم أعد أحتمل وأطيق تلك التأوهات لأنك.. أنت.. أنت يا من طربت لنداء السماء.. وتراقص الأمل في عينيك رغبة بالاقتداء.. حتى سمت نفسك.. وتاقت روحك إلى معارج الجنان.

غاليتي..

لعلك الآن استنهضت عزيمتك، وسموت بهمتك، وجمعت شتاتك، وتفجرت طاقتك الفياضة.. لعل هذا.. وذاك ما استشعرته روحي حين غدت تحاور روحك وتناجيها.

ولكن قد تريدين.. وتريدين.. وتريدين..

أقول يا حبيبتي لك في كتاب الله إمدادٌ لهمتك.. وإعادة بناء لبدايتك.. ومضاعفة لعطائك.

ولكن ... احذري.. احذري ذاك الذي غوى وأغوى.. وألبس الحياة زيف الأماني.. وخداع العمل.

☆ قال تعالى: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ – «الكهف/١٠٣، ١٠٤».

الذي زين الذنوب وجمَّل المعاصي.. وبغض الطاعات وكرَّه القربات قائلاً لمن والاه: ﴿إني جارٌ لكم﴾ – «الأنفال/٤٨». ما أسوأها من جيرة.. جيرة تهدد بالهلاك.. جيرة امتزجت بالحقد والكراهية والانتقام.. جيرة وما أشقاها من جيرة.. والآن.. هل لي أن أقول لقد عادت غاليتي إلى أوقات البداية.. إلى فينات الهداية.. إلى لحظات التقوى والوقاية.. إلى نسائم التنزيل.. وسيرة الأمين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.. إلى نهج الصالحين العاملين.. اللهم آمين.

من كتاب –نسائم القلب– تأليف: بدرية العزز

ثقافة الطفل في عصر المعلومات

بقلم الإعلامية: ميرهان محسن محمد

□ الثقافة هي حياة الإنسان، وعماد شخصيته، لا قيمة له بدونها، يكتسبها منذ طفولته ثم تنمو وتتطور معه شيئاً فشيئاً، وبها يستطيع أن يتقدم ويحقق لذاته التقدم والرقي.

فالثقافة أسلوب حياة، تظهر من خلال السلوك الإنساني سلباً أو إيجاباً.

وقد تعددت التعريفات الخاصة بالثقافة. إلا أن عالم الأجناس البريطاني السير «إدوارد بيرنت تايلور» عرّف الثقافة بأنها «ذلك الكل المركب والمعقد والشامل للمفاهيم والمعلومات والمعتقدات والفنون والأخلاق والتقاليد والأعراف وجميع القدرات الأخرى التي يستطيع الإنسان اكتسابها بصفته عضواً في المجتمع».

وفي ظل الثورة المعلوماتية، وفي ظل التطور الهائل الذي يطالعنا مع إشراقة كل صباح في المجالات المختلفة عامة، والمجال الإعلامي خاصة، وفي ظل التقدم الذي لحق بالكمبيوتر والأقمار الصناعية، وفي ظل ظهور شبكة الإنترنت، كان لابد أن ننظر إلى أطفالنا نظرة تأمل فاحصة..

كيف ستكون ثقافة الطفل في هذا العصر؟.

كيف سيكوّن شخصيته الثقافية؟.

فالإعلام في عصرنا هذا وهو عصر «ثورة المعرفة والمعلومات» يشبه العمود الفقري



الـذي تـرتكز عليـه الحيـاة في المجتمع، ومن مهمات ووظـائف الإعـلام الرئيسيـة: نشـر الثقافة.

ومن هذا المنطلق، كان علينا كآباء وأُمهات أن نـعـد الطفل ثقـافياً من بين هـذا الخضم الهائل من التقدم المعلـوماتي، ونسـاعده على الانطلاق لآفـاق المستقبل الرحبـة، من خلال تهيئـة المنـاخ المنـاسب، ودعمـه لاكتسـاب الثقافـة التي تؤهلـه لعبور بـوابة المستقبل بكل ثقة.

دور المؤسسات الاجتماعية في تثقيف الطفل

يقع عـبء اكتسـاب الطفل للثقـافـات المتعـددة والمتنوعـة على عدد من المؤسسـات الاجتماعيـة داخل المجتمـع، مثل الأسرة والمدرسة والأجهزة المعنية بـالثقافة ووسائل الإعلام المختلفة.

دور الأسرة في تثقيف الطفل

يأتي دور الأسـرة في مقـدمة المؤسسـات الاجتماعية الأخرى، بـاعتبار أن الأسـرة هي النواة الأولى التي يخرج منها الطفل.

ويبرز دور الأُسـرة هنا، من خلال تشجيع الطفل على تنمية الجوانب الثقافية التي يميل إليها، سواء أكانت: القراءة، الموسيقى، الرسم أو الرحلات، وتشجيعه على ممارستها، وعدم حـرمـانـه من التمتع بمثل هـذه الأنشطـة الثقافية.

وإن كان هـذا الأمر يعتمد بالـدرجة الأولى على شخصيـة كل مـن الأب والأم، ومـدى اهتمامهما بـالثقـافـة وإيمانهما بأهميتهـا لمستقبل الطفل.

إضـافة إلى أن التحـديات التكنـولوجيـة، والتطـور الهائل الذي نـواجهه اليـوم يجعل



لزامـاً على الآباء والأُمهـات أن يهتموا بتعليم الأطفال لغات أُخرى غير العربية، حتى تزداد خبراتهم بالثقافـات المختلفة، ليستطيعوا أن يقـارنوا بين ثقـافـاتهم وثقـافة الغـرب وأن يكوّنوا رأياً عنها.

فاللغـة الأجنبية أصبحت الجسر الموصل إلى ثقـافـات الـدول الأخـرى. وفتح الأبـواب المغلقة على الدول الأكثر تقدماً.

وليس معنى هذا أن تطغى اللغة الأجنبية على اللغة العربية، أو تؤدي إلى فقدان الهوية العـربيـة، خـاصـة وأن الطفل يتعلم اللغـة الأجنبيـة وهـو في سـن صغيرة - بل على العكس - فـاللغـة وسيلـة لاكتسـاب العلم والمعرفـة، والمشاركـة في الحوار والتفاعل مع التطور الإعـلامي والثقافي الـذي سيطر على العالم.

فالغـرب تعلم اللغة العربيـة في العصور الوسطـى واستقى منها وبنى حضـارته ولم يفقد هويته.

دور المدرسة في تثقيف الطفل

يأتي دور المدرسة تـدعيماً لدور الأسرة في



مـــواصلـــة تشجيع الطفـل بـاستمـــرار على اكتســـاب الثقـافـات المختلفــة بـاعتبـار أن المدرسة جزء لا يتجزأ من الأسرة.

وفي ظل الثـورة المعـرفيـة التي نعيشهـا، أصبح لـزاماً على المدرسة أن تعـي أن أسلوب تعليم الطفل عن طـريق التلقين أصبح أمـراً غير مرغوب فيه لأن هذا المبدأ يتنافى مع عصر المعلومات الذي نعيشه.

وقد أثبتت الدراســات أن ٩٠٪ مما يتعلمه الأطفال بأسلوب التلقين يصبح - بعد حين - في طي النسيان في أذهانهم.

ومن هنـا فإنـه من الأهمية بمكـان إعـادة النظر في أسلوب تـوصيل المعلومة إلى الطفل، بشكل يجعلـه يحتفظ بها كمعلومـة ثقافيـة تفيده فيما بعد.

كذلك لابد أن تهتم المدرسة بتعليم الأطفال «الكمبيـــوتـــر» - لغـــة العصر - حتى يستطيعـوا مـــلاحقـة تطـوراتـــه المذهلـة والسـريعة، في الوقت الـذي أصبح فيه الأمي في أمـريكـا واليـابـــان هـو الـذي لا يعـرف الكمبيوتر.

ويبرز دور المدرسة في تنمية ثقـافة الطفل من خـلال الحرص على تـــوفير مكتبـة تضم شتى أنواع الكتب والمعارف والعلوم والفنون التي تـلائم الأطفال، وتشجعهم على القـراءة، وإجراء المسابقات في المعلومات العامة.

إضـــافـة إلى حـــرص المدرســة على القيـام بـالـرحـلات، لزيـارة المتـاحف والمعـارض، وزيارة الأماكن السيـاحية المختلفة ليكتسب الأطفال ثقافة عن وطنهم وحضارته وآثاره.

دور وسائل الإعلام في تثقيف الطفل

ممـا لا شك فيه أن لـوسائل الإعـلام دوراً مؤثـراً وكبيراً على الطفل، واكتسابه للثقـافة، ورغم الآثار السلبيــة لوســائل الإعلام، إلا أن

هذا لا ينفي ما لها من آثار إيجابية على الطفل.

- وإذا كـانت وسائل الإعـلام تستطيع أن تـزود الفرد العــادي بالمعلـومات، فإن تأثـر الطفل يكون مضـــاعفاً، لأن الطفل أكثـر تعلقاً بالتلفاز وما يعرض على شاشته، لأنه يجلس أمامه فترة طويلة.

ويذكر دكتور عاطف عدلي العبد في كتابه «الإعلام وثقافة الطفل العربي» أن الطفل لا يجلس سلبياً أمام جهاز التلفاز و إنما يشبه قطعة الإسفنج التي تمتص كل ما تتعرض له، وقد أكدت بعض الدراسات أن المعلومات التي يحصل عليها الفرد في الدراسة ضئيلة إذا ما قيست بالمعلومات المتنوعة والآنية والتي يستقيها من وسائل الإعلام.

ومن هنا يبدو أن أثر وسائل الإعلام على الطفل يفوق أثر المدرسة.

ويعد التلفاز أكثر الوسائل الإعلامية تأثيراً على الطفل لأنه يجمع بين مزايا عديدة تجذبه حيث أنه يجمع بين حاستي البصر والسمع، ويجمع بين الصوت والصورة والحركة واللون.

وتستطيع وسائل الإعلام أن تنمي قدرة الطفل على خلق آراء حول موضوعات معينة بشكل جزئي وحسب سنه ولكنها تتغير فيما بعد.

دور وسائل الإعلام في تكوين الصور الذهنية عند الأطفال

يعرف دكتور علي عجوة الصورة الذهنية في كتابه «العلاقات العامة والصورة الذهنية» «بأنها الناتج النهائي للانطباعات الذاتية، التي تتكون عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معين، أو نظام معين، أو شعب معين، أو جنس معين أو منشأة، أو مؤسسة، أو منظمة محلية أو دولية، أو مهنة أو أي شيء آخر يمكن أن يكون له تأثير على حياة الإنسان، وتتكون هذه الانطباعات من خلال التجارب المباشرة وغير المباشرة، وترتبط هذه التجارب بعواطف الأفراد واتجاهاتهم بغض النظر عن صحة المعلومات التي



تتضمنهما خلاصة هذه التجارب فهي تمثل بالنسبة لأصحابها واقعاً صادقاً».

ويبدأ الفرد في تكوين الصور الذهنية منذ أن يكون جنيناً ثم طفلاً ثم تبدأ هذه الصور تتكون وتنمو وتتضح شيئاً فشيئاً في ذهن هذا الطفل إلى أن تتضح معالم هذه الصور عن كل ما يحيط به من العالم الخارجي.

وأكدت إحدى الدراسات أن حوالي ٧٠٪ من الصور التي يكونها الفرد مستمدة من وسائل الإعلام الجماهيرية باعتبار أن الفرد وخاصة الطفل يتعرض بنسبة كبيرة للتليفزيون.

ومن هنا تبدو لنا أهمية الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في تثقيف الطفل سواء أكان من خلال قدرتها على إكسابه المعلومات، أم من خلال قدرتها على خلق آراء الأطفال بشكل جزئي حول بعض الآراء والقضايا والمعلومات، وكذلك دورها في خلق صور ذهنية لدى الطفل، تمكنه من رؤية العالم بشكل أوضح يعتمد على قراءاته ومعارفه ومعتقداته وخبراته.

ولقد أوضحنا أهمية الثقافة في هذا العصر «عصر الثورة المعرفية» وأهميتها بالنسبة لطفل المستقبل، حتى يستطيع الطفل أن يواجه أيامه بشكل واع وثقة مطلقة.

مع لغتنا الشاعرة (٢)

المذكّر والمؤنّث

بقلم: مصطفى الدغيدي

●● ذكـرنـا فيما سبق كلمات يصح أن تكون للمذكر والمؤنث. والآن نذكر كلمات جديدة مثل:

□ (الدلو) يذكر، وتأنيثها أكثر. يُقال: الدلو أدليتها ودلـوتها إدلاء – أي أرسلتها في البئـر ليستقي بها. قـال الله تعالـى: ﴿وجاءت سيـارة فأرسلوا واردهـم فأدلـى دَلْـوه﴾ – «يوسف / ١٩» مَـرَّ قـوم مسافـرون بالطريق فبعثوا من يستقي لهم الماء فأرسل دلـوه في البئر. ويُقـال: هـذه دلـوي، والدلـو حملته.

■ (الذراع) اليـد للإنسـان وللحيـوان من المرفق إلى أطـراف الأصابـع. يُقال: هـذا ذراع، وهي ذراعي. وذراع القيـاس أنثى في الأكثـر. فقال تعالى: ﴿وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد﴾ – «الكهف / ١٨»، أي وكلبهم الذي تبعهـم قد بسط يديه بفنـاء الكهف وقال تعالى: ﴿ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه﴾ – «الحاقة / ٣٢»، أي في سلسلة حديـدية طولها سبعـون ذراعا فادخلـوه ولفـوه بها حتى لا يستطيع حراكا في نار جهنم.

□ (السكين) معروف، سمي بذلك لأنه حين يقطع يسكّن حركة المذبوح بهذا القطع.

يُقال: هذا سكّين حـاد، وهذه سكّين. وربما أنـث بـالهاء فقيـل: سكّينـة كما في اللهجـة العامية، لكنه شـاذ غير مختار. وقد ورد هذا اللفظ بغير هـاء في قولـه تعالى: ﴿وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت اخرج عليهن﴾ – «يوسف / ٣١»، أي أعطت امـرأة العـزيـز كل واحدة سكيناً لتقطع به.

■ (السبيل) هو الطـريق وما وضـح منه. يذكـر ويؤنث. وجمعـه: سُبُـل. وقد وردت الكلمة في القرآن الكريم مـذكرةفقال الله تعالى: ﴿وإنها لبسبيل مقيم﴾ – «الحجـر / ٧٦»، أي إن هذه القرى التي أبيدت لهي بطـريق ظاهر لكم ثابت لم يندرس، ترونه رأي العين. ولفظ (مقيم) مذكر وهو صفـة لكلمة سبيل المذكر، ولابد من المطابقة. ووردت أيضـا مؤنثة. قال تعالى: ﴿وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر﴾

- «النحل ٩»، أي وعلى الله جل شأنه بيان الطريق المستقيم الموصل إلى الجنة، ومن هذه السبيل نوع مائل عن الحق وهو طريق الضلال. والضمير في قوله منها مؤنث يعود على السبيل ولابد من المطابقة. قال تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ - «يوسف/١٠٨».

□ (العاشق) رجل عاشق، وامرأة عاشق كذلك. وفعله مثل تعب في الوزن. والعشق هو الإفراط في المحبة. وفي القاموس المحيط: يُقال: هو عاشق وهي عاشق وعاشقة كذلك.

□ (السوق) يذكر ويؤنث. يُقال: ذهب إلى السوق الكبير، والسوق كانت تعج اليوم بالناس. ومن أساليبهم: هو رجل سوقة. والسوقة خلاف الملك فهو من العامة. وجمع سوق: أسواق. قال تعالى: ﴿وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق﴾ - «الفرقان/٧»، أي هو يأكل فليس من الملائكة، ويمشي في الأسواق فليس من الملوك لأنها لا تتبذل في الأسواق.

■ (العاقر) هي التي انقطع حملها، أو العقيم التي لا تلد. ورجل عاقر أيضاً، وعقير - أي لم يولد له ولد. قال الله تعالى: ﴿قال رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر﴾ - «آل عمران/٤٠»، أي عقيم لا تلد، فكيف تأتي بغلام وقد اجتمع عندها شيخوخة وعقم وهما يمنعانها من أن تلد؟.

■ (العجوز) المرأة المُسِنَّة. والرجل المسن يُقال له: شيخ. قال تعالى: ﴿قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا﴾؟ - هود/٧٢». وفي القاموس المحيط: العجوز: الشيخ والشيخة. ولا تقل عجوزة، أو هي لُغَيَّةٌ رديئة والجمع عجائز وعُجُز.

□ (العروس) وصف يستوي فيه المذكر والمؤنث ما داما في إعراسهما. وجمع الرجل: عُرُس مثل رسول ورُسُل. وجمع المرأة: عرائس.

..وأجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة: لفظ عَريس، للزوج ما دام في إعراسه (ج) عرسان ونصّ على أنه مولّد.

□ العقيم:الذي لا يولد له ولد. ويطلق على الذكر والأنثى. قال تعالى: ﴿فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم﴾ - «الذاريات/٢٩». أي فلطمت وجهها متعجبة وقالت: أنا عجوز عقيم فكيف ألد؟ فالعقيم لا تلد لانقطاع حبلها. قال تعالى: ﴿ويجعل من يشاء عقيما﴾ - «الشورى/٥٠»، أي يجعل بعض الرجال عقيماً فلا يولد له، وبعض النساء عقيماً فلا تلد. فعقيماً هنا للنوعين. وفي القاموس: امرأة عقيم وجمعها عقائم. وعُقْم بالضم. قال الشاعر أبو دهبل الجمحي في مدح الرسول (ﷺ):

عَقِمَ النساء فما يَلِدْنَ شبيهه
إن النساء بمثله عُقُم

ورجل عقيم والجمع عقماء وعِقَام. والعقم: هزمة تقع في الرحم فلا تقبل الولد. وفعله مثل عُنِيَ بضم العين. ومثل: فرح ونصر وكَرُم في الوزن.

■ (العُنُق) الرقبة والجيد وهو مذكر. والحجاز تؤنث. يُقال: هذا عنق وهي عنقي والجمع أعناق.

■ (الفرس) تقع على الذكر منه، والأنثى كذلك. فيُقال: هذا فرسي، وهي فرسي أيضاً. وقد يُقال فيها فَرَسة. والجمع: أفراس وفُرُوس. وراكبُه: فارس.

ماذا بعد مؤتمر المرأة في بكين؟

الأستاذ / أحمد عز الدين الويسي

□ عندما انعقد مؤتمر المرأة العالمي الرابع في بكين في الشهر التاسع من عام ١٩٩٥م، قامت الدنيا ولم تقعد، وانتقد كثير من الناس بعض الدعوات المنحرفة التي كادت أن تأخذ طريقها إلى قرارات المؤتمر وتحتل مكاناً فيه، كالدعوة إلى احترام الميول الجنسية المطلقة، وهُوجِمَ المؤتمر من أجل ذلك في الصحف، والمجلات، وعلى المنابر، وفي الإذاعة، والمرائي، وانبرى بعض الخطباء للحديث عن موقف الإسلام من المرأة، حيث رفع من شأنها، وحَرَّرها من قيود الجاهلية القديمة والحديثة.

تمرير القرارات في الظلام

أمّا في بكين، فقد تصادم الفكر الإسلامي والفكر الإباحي والعلماني، وحصلت مشادات كلامية بين ممثلي الفكرين يومذاك، وجزى الله خيراً القلة الخيّرة من المشاركات المسلمات الواعيات، اللواتي كان لموقفهن ودفاعهن عن منهج الإسلام، في رسم العلاقة المتوازنة العادلة بين المرأة والرجل أثر طيب في المؤتمر.

ولكن انقضى المؤتمر كما انقضى غيره، ومرّت الأيام ونسي الناس حديثه وأحداثه، وغفل المسلمون – كعادتهم – عن التخطيط لما بعد مؤتمر بكين، والاستعداد للمؤتمر القادم عام (٢٠٠٥)، وسرعان ما يمر الزمن، وإذا نحن أمام المؤتمر الخامس، ويومئذ سيعلو الضجيج والنقاش، وسيبرز الرأي المرتجل، كما حصل في مؤتمر بكين، الذي لم يفاجىء أحداً، وإنما أعلن عنه منذ مدة طويلة، وسُبق بثلاثة مؤتمرات منها مؤتمر (نيروبي) عام ١٩٨٥م، ورغم أن كثيراً من المؤتمرات لها خطورتها وتأثيرها إلا أننا نتعامل دون إعداد مسبق، كما حصل في مؤتمر (الطفل) في نيويورك عام ١٩٩٠م، ومؤتمر (البيئة والتنمية) في ريودي جانيرو

عـام ١٩٩٢م، ومؤتمر (حقـوق الإنسـان) في فيينـا عـام ١٩٩٣م، ومـؤتمر (السكـان والتنميـة) في القاهـرة عام ١٩٩٤م، ومـؤتمر (التنميـة الاجتماعيـة) في كـوبنهـاجن عـام ١٩٩٥م، وكل هذه المؤتمرات – وكثير غيرها – تنطلق من قـاعـدة فكريـة وأسس فلسفيـة، تختلف في كثير منهـا مع المعـالم العـامـة للإسلام.

كل مـا نفعلـه مـن نشـاط يـرافق المؤتمر بعض الشعـارات والخطـب والمقـالات، ثم تمضي الأيـام وننسى ونغفل، وتمر الأيـام حتى يأتي مـؤتمر آخـر، وأثنـاء ذلك تمرر قـرارات المؤتمر السـابق أو الكثير منهـا، وتتبنى شـريحة من أبناء المسلمين وبناتهم، ممن ضحلت ثقـافتهـم الإسـلاميـة وضعفت عقيـدتهم الدينيـة أفكار هـذا المؤتمر أو ذاك، لتوزع هـذه الأفكار من خلال أنـدية المسلمين ومجلاتهم ووسـائل إعـلامهم على النـاس، وتسري إلى العقول والأفئدة.

فصياغة العقـول، وتهيئة النفوس تجري دون ضجيج، ويحصل الأثـر السلبي لهذه الأطـروحـات، وإذا بنـا نعـاني من مشكلـة جديدة، أو ملونة بألوان جديدة في مجتمعاتنا الإسلامية، ومـا أكثر ما تعاني هـذه الأمة من مشكلات ومعضلات؟!.

والغزو العلماني للمجتمع الإسـلامي من خـلال المرأة كـان من أكبر أدوات الهدم في بنياننا الـداخلي، وكانت الاستفادة من بعض مظاهر ظلم المرأة – عند من يجهل الإسلام من أبنائه – أحد أهم الـوسائل في استغلال المرأة لتكون عـدوة لدينهـا ومحاربة لقيمـه، وكان الجهل المستحكم في العالم الإسلامي، وخاصة في عالم النساء، وسيلـةً فعّـالة في إقناع المرأة المسلمة بأن دينها هـو المسؤول عن تخلّـفها، بل وتخلّـف المسلمين؟! وهـو السبب فيما لحقهـا من ظلم، وكـانت هـذه العمليـات الإقنـاعيـة تجري في المدارس التي افتتحهـا المنصرون في العالم الإسلامي في أواخر القرن التاسع عشـر ومطالع القرن العشـرين.

ولهذا قال المستشرق الانكليزي (جـب): «مـدارس البنات في سـوريـا ولبنـان بؤبـؤ عيني».

■ كيف قاوم المسلمون هذه المدارس؟

أتـدرون كيف قـاوم المسلمـون هـذه المدارس؟. لقد جابـه الناس هذه المدارس كما نجابه مؤتمر بكين اليـوم – بأسلوب المقاومة السلبية – النقد اللاذع، والهجوم الشديد، ثم بعـد ذلك تنتهي المشكلـة عنـد هـذا الحد من المقـاومة، نعـم، لقـد منع كثير من المسلمين بناتهم وأخواتهم من الـذهاب إلى هذه المدارس – ولكن لم يمنع الجميع – وما هي إلا سنوات يسيرة حتى تخرّجت مـن بنـات المسلمين في هذه المدارس النخبة المثقفة من النساء اللاتي تسلمن قيـادة المرأة في عـالم العـروبـة والإسلام، وكان كثير منهن من بنات الأعيان، وهـذا يعني أن التأثير في الأجيـال الصاعـدة والمتـلاحقـة من بنـات الأمـة سيكـون أكبر وأخطـر، وطبيعي أن التكـوين الثقـافي لهذه النخبة، كان يرفض الـدين ويؤسس للتبعية الثقافية الخانعة للغـرب؟!(٤).

ولو كـانت المقاومة آنـذاك إيجابية، وذلك بإنشاء المدارس التي تنهـل من معين الإسلام الـعذب، وتتـأدب بآدابه، لكـان أمـر الناس – وعيـاً وسلـوكاً – مختلفـاً عما نحن عليـه اليوم رجالاً ونساء!.

ولكن جرى الـذي جرى، وما زلنـا نعاني من غفـلات أخـرى ونحن نعـارك الفكـر

الإلحادي والتنصيري والعلماني بالاتكالية المنهزمة، والمقاومة السلبية غالباً.

نصف المشاركات إسلاميا علمانيات!

ولعل مما حدث في مؤتمر بكين مما أهمل إعلامنا كشفه وتوضيحه ثمرة لهذه المقاومة السلبية،أن كان نصف المشاركات تقريباً من القادمات من الدول العربية والإسلامية يشتكين من أحكام ديننا الإسلامي؟! يدفعهن لذلك جهل بهذا الدين، وهيام بالنمط الغربي!!.

كشف عن ذلك بعض المشاركات العربيات عند عودتهن من المؤتمر، وكانت هذه الشكاية تتم غالباً عند اللقاءات الخاصة، وإذا علمنا أن عدد من شارك في هذا المؤتمر من العالم العربي والإسلامي لا يقل عن سبعة آلاف امرأة! أدركنا خطورة الأمر، وخاصة أن كثيراً منهن قائمات على توجيه الثقافة النسائية في عالمنا الإسلامي.

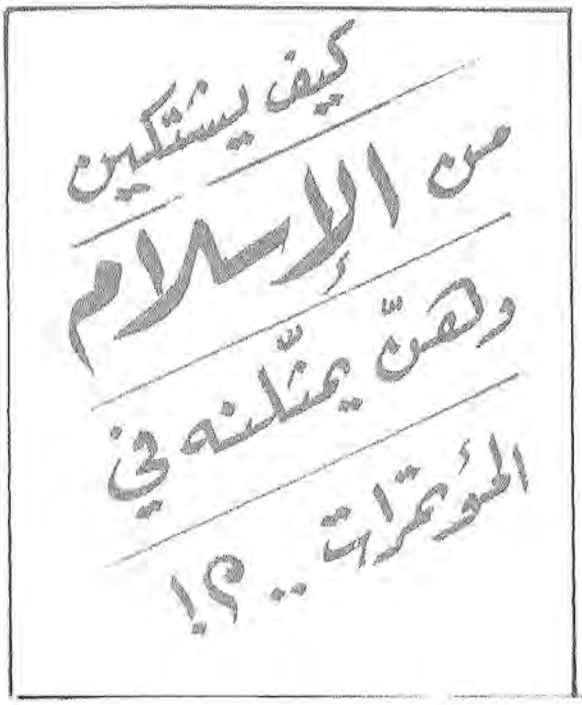
فإذا أضفنا إليهن طائفة من كتّابنا الذين ينهجون النهج نفسه، وفيهم الأدباء والشعراء وكتّاب المسلسلات والأفلام علمنا حجم التأثير الذي نتجاهله أو نجهله.

ولعل ما حدث في مؤتمر بكين مما أشرنا إليه آنفاً يؤكد دور الصياغة العلمانية لعقول مسلمات اليوم نتيجة المناهج الدراسية، والإعلامية فهل نتعظ؟ وندرك خطورة الأمر، وضرورة السعي بالإعداد للمؤتمرات القادمة أو ما شابهها؟.

اقتراحات

أقول إن الدواء لا يحتاج إلا إلى جهود صادقة، ونيات مخلصة، وبعض البذل، والتخطيط العاقل وأرى أن نبادر إلى:

١ - عقد مؤتمر إسلامي للمرأة دوري كل ثلاث سنوات أو خمس سنوات، تتبناه منظمة المؤتمر الإسلامي، أو رابطة العالم الإسلامي أو مشيخة الأزهر، وَيُدْعى إليه كل دول العالم الإسلامي، والجاليات الإسلامية، على أن تكون المشاركة فيه بالمقام الأول نسائية.



■ **ومن أولويات أعمال مثل هذا المؤتمر:**

أ - توضيح موقف الإسلام من المرأة.

ب - دفع التهم الموجهة للإسلام في هذا الجانب.

جـ - نقد الفكر الغربي علمياً وموضوعياً في نظرته للمرأة، وكشف زيفه نظرياً وتطبيقياً.

د - يطالب الإعلام بتغطية هذا المؤتمر تغطية شاملة، وخاصة من خلال القنوات الفضائية والمحلية ليحقق أكبر قدر من الفائدة.

٢ - الدعوة إلى إنشاء مجلات إسلامية

نسائية – والأحسن أن يتولى تحريرها النساء – تتحرر من تقليد المجلات الهابطة – وما أكثرها – التي تهتم بتثقيف قارئاتها بالأزياء، وفنون التجمّل، وأخبار أهل الفن، وأوهام البروج، وآهات المحبين، وأحداث الجن، والسحر، ونحو ذلك مما يرسخ الثقافات التائهة والسطحية بل والقيم الفاسدة.

٣ – إقامة مسابقات إبداعية – خاصة بالنساء – (قصة قصيرة، رواية، قصيدة) تكشف عن معالم الإسلام عموماً، وعن حقيقة الموقف الإسلامي من المرأة خصوصاً.

والمؤسسات الأدبية على اختلاف مسمياتها مطالبة بتبني مثل هذا المشروع، وأعني بها من لا تتخذ من محاربة الإسلام عقيدة وشريعة، منهجاً ومسلكاً.

٤ – عندما تتهيأ الأرضيّة المناسبة، يُدعى إلى مؤتمر عالمي يكشف للعالم كله – بل ويدعو العالم كله إلى تبني – المنهج الإسلامي في إرساء حقوق المرأة المتفقة مع تكوينها الجسدي والنفسي، فإذا ما وجد مؤتمر عالمي خامس أو سادس في العالم بعد ذلك، تتبناه الأمم المتحدة، أو اليونسكو، أو أي جهة عالمية أخرى، نكون على يقين آنذاك من أنّ مثل هذا المؤتمر لن يخترق مجتمعنا الإسلامي، بل سيصغي للرؤية الإسلامية العظيمة في هذا الصدد.

– ثم إننا من خلال هذه الأنشطة العاقلة، نزيل المفاهيم الخاطئة التي علقت بأذهان بعض المسلمين تصوراً وممارسةً، مما يسيء إلى المرأة، ويلصق بالإسلام، إذ إن محاربة هذه التوهمات تحتاج إلى جهود كبيرة تسهم في نشر الوعي الإسلامي الرشيد في هذا الجانب وفي غيره.

قطوف

من جوامع كلمه ﷺ

- لا تحقرنَّ من المعروف شيئاً .
- ليبدأ أحدكم بمن يعول .
- من دلّ على خير كان له مثل أجر فاعله .
- فِرّ من المجذوم فِرَارك من الأسد .
- السفر قطعة من العذاب .

بطاقـــه

طلب طالب إلى عبد الله بن عمران أن يكتب إليه العلم كله ، فرد عليه :

«إن العلم كثير ، ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء الناس خميص البطن من أموالهم ، كاف اللسان عن أعراضهم ، لازماً لأمر جماعتهم ، فافعل» .

نصيحة

لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أرسل إلى سالم بن عبد الله ، ومحمد بن كعب .. فقال لهما : أشيرا علي فقال له سالم : اجعل الناس أباً وأخاً وابناً ، فبر أباك ، واحفظ أخاك ، وارحم ابنك .

وقال له محمد بن كعب : أحبب للناس ما تحب لنفسك ، واكره لهم ما تكره لنفسك .

مسئولية الآباء عن تدخين الأبناء

(٢)

بقلم الشيخ: ربيع عبد العظيم السيد متولي

□ يلاحقني الواقع المرير الذي نعيشه أن أكتب عن التدخين والمدخنين بعد أن استشرى بين الشباب بصورة مخيفة ومحزنة هذا الدخان الذي يحمل في جعبته كل الأمراض الفتاكة، ويقع اللوم على الآباء الذين سقطوا في بحر المتاعب وطريق الخسران وسقطت معهم فلذات الأكباد نقول لهم كما جاء في الحديث الشريف: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول»(١).

صيحة تحذير

وكثيراً ما رأينا أناساً تركوا الحبل على غاربه لأولادهم يفعلون ما يحلو لهم دون رقيب ولا نكير، فكانت البداية المأساوية مع قطار الندم، والنهاية الأليمة عبرة وعظة لكل من تسول له نفسه أن يصول صولتهم أو يجول جولتهم، ليعلم كل مدخن أن مرتع الخبائث وخيم، إنها صيحة تحذير شديدة اللهجة، عالية النبرة، نسوقها إلى الآباء والمربين والدعاة والمصلحين نطالبهم بأن يقفوا وقفة جادة في وجه هذا الوباء نقول لهم: «أعلنوها ولا تكتموها، استمروا في التحذير ولا تقطعوها».

القراء الأعزاء: لقد رأيت وأنتم معي أن التدخين تفشى بصورة مخيفة تنذر بالخطر وتدعونا للحذر، وانتشار التدخين يرجع من وجهة نظري إلى الدروس التي لقنها الآباء لأبنائهم فهذا يأمر ولده بتغيير ماء (الجوزة) أو (الشيشة)، وهذا يطلب قطعة فحم ليشعل الدخان، وثالث يقول هات جوزة فلان أو اشتر علبة سجائر أو دخان من علان، حتى شب الولد وللأسف متمرساً وحريفاً في شراء الدخان للسيد الوالد المحترم الذي لا يدري في غيبة ضميره أنه بذلك يضع ولده على أول طرق الانحراف، وفي أول بادرة لإثبات الرجولة المستوردة يدخن الولد، فقد علمه أبوه كل شيء يتعلق بالدخان»(٢). وهذا بالتحديد بداية الخيط مع رحلة المتاعب، وميلاد عقد جديد بين الرجل والسيجارة، فالشاب سيصبح رجلاً في يوم ما وتتكرر المأساة وهكذا.

«أيها الوالد: أحملك المسؤولية لأنك السبب المباشر في انحراف ولدك أنت الذي أعطيته شهادة الخبرة ودبلوم التفوق في مادة (كيف تسمم نفسك) فشرب الدخان مقتدياً بك(٣).

تهمة أخرى تضاف إلى رصيد التهم الموجهة إليك وهي أنك تلوث الهواء فتضر أقرب الناس إليك وأحبهم لديك.

وإن كثيراً من الشباب من يظنون أن التدخين علامة ومظهر رجولة فيقلدون بلا وعي، ويدخنون بلا إدراك، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على جهل وغباء، فالرجولة

أخلاق فاضلة وليست أفعالاً مرذولة، الرجولة تحكّم في النفس وليست شطحات فوضوية.

أيها الآباء: حفاظاً على سلامة الأبناء لابد أولاً من الإقلاع عن التدخين بكل أنواعه فأنتم القدوة، والأولاد أمانة ستسألون عنها لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾ - «الأنفال/ »(٤).

وقوله (ﷺ): «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»(٥).

انعدام القدوة

وثانياً: لابد من التنشئة الصالحة مع الملاحظة المستمرة ولن يجدي هذا إلا إذا أبعدنا الأولاد عن الرفقة السيئة وهذا ما ننبه إليه ونحذر من التغافل عنه فما أوقع أولادنا في بلاء التدخين إلا القدوة السيئة من آباء يدخنون، وأصدقاء سوء يقلدون بلا وعي وهم في عمر الزهور.

يقول الشاعر:

أولادنا أكبادنا
تمشي على الأرض
لو هبّت الريح على بعضهم
لامتنعت عيني عن الغمض

فالأولاد هم شعاع من الأرواح، وقبس من النفوس، وقطع من الأكباد، وثمرة من القلب، وامتداد للحياة بعد الممات، هم الأمل المنشود، والرجاء الموعود ومع هذا نطفىء هذا الشعاع ونقتل هذا الأمل بأيدينا وتحت سمعنا وبصرنا فنشركهم معنا في إعداد كافة الترتيبات التي تسبق عادة التدخين.

إن ضياع الأولاد وانحرافهم هو مسؤولية الآباء الذين يدمنون التدخين أمام أبنائهم بل يصل الأمر إلى ما هو أخطر من ذلك باشتراك الأولاد في تهيئة المكان وتجهيز كل ما يلزم لهذه العادة.

إن أبناءنا يفتقدون القدوة الصالحة وينبع التقصير من الآباء الذين لا يراعون حق الأبوة، ومن الصعب أن نقف لأولادنا بالمرصاد ونمنعهم من التدخين بالكلمة الجارحة والعصا التي لا ترحم في الوقت الذي نشرب فيه الدخان أمامهم بالليل والنهار دون مراعاة لشعورهم وفي هذا يقول الخالق جل وعلا: ﴿كبُر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ - «الصف/٣»(٦).

ويقول الشاعر المسلم:

لا تنه عن خُلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم

وكأني بالفاروق عمر (رضي الله عنه) يرد على الآباء الذين كانوا مثلاً سيئاً لأبنائهم بقوله: «لا يستوي ظل العود إلا إذا استوى العود نفسه»، وشباب الأمة أحوج إلى القدوة الصالحة منهم إلى الموعظة. وقد قيل: «درهم قدوة خير من قنطار موعظة».

وأخيراً أقول للآباء: أنتم الهدف الذي نعقد عليه الآمال وبحرصكم على صحتكم وصحة أولادكم نظنه إن شاء الله يسيراً قريب المنال حتى نضيق الخناق على الدخان، وبهذا ينتصر الحق ويعلو لواؤه ويلوذ الدخان بالفرار وقد غاب نجمه وخاب سهمه (وعلى الله قصد السبيل).

هوامش:

١) حديث صحيح رواه أبو داود وغيره عن عبدالله بن عمرو.
٢) منار الإسلام، واحة الأسرة، عدد ربيع الأول ١٤١٧هـ - ربيع عبد العظيم الإيكادي.
٣) المصدر السابق: كلمة (التدخين ومسؤولية الآباء) ربيع عبد العظيم الإيكادي.
٤) الأنفال آية رقم / ٢٧.
٥) متفق عليه عن ابن عمر.
٦) الصف آية رقم/٣.

المخدرات واجهة الحضارة الملوثة

وكيف عالج الإسلام قضية الإدمان؟

بقلم: الدكتور رشاد فؤاد السيد

كلية الطب البشري - جامعة الأزهر - قسم الجراحة العامة

□ العالم اليوم في مازق خطير، والحضارة الإنسانية في مهب الريح، والمدافعون عن الحضارة الإنسانية في مازقها.. أو بمعنى آخر.. الذين يجاهدون لرأب الصدع الخطير الذي أصبح يهدد مركب البشرية.. يغمضون عيونهم عن الحقائق الواضحة التي هي سبيل الخلاص.

حضارة المهلكات

لقد مرت البشرية بمراحل عصيبة في تاريخها الطويل، لكن البقاء كان دائماً حليف الجنس البشري الضعيف، فهزمت الإنسانيةُ الكوارثَ، والميكروبات الفتاكة، ونجحت في الرسو بسفينتها إلى شاطىء الأمان...

ولكن هناك دائماً من لا يقنع بالخير، وتجنح نفسه إلى الشر وإلى الفساد والهلاك ولا يعتبر بآيات الله في الكون: **﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين﴾** - «الأنعام/ ٤».

فكما نجح العلماء والمصلحون، وكل من عرف طريق الله عز وجل في رسم خط سير جميل تهتدي به البشرية في طريقها الطويل، باتباع تعاليم السماء التي حملها الرسل والأنبياء مفصلة: **﴿وهذا صراط ربك مستقيماً قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون﴾** - «الأنعام/ ١٢٦».

وكما أضفت الحضارة الحديثة على حياة البشر مزيداً من الإمكانات، ويسرت الكثير من سبل العيش إلى درجة الرفاهية: **﴿ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلاً ما تشكرون﴾** - «الأعراف/ ١٠».

بالرغم من كل ذلك كان هناك من يحفر للبشرية قبراً واسعاً مدفوعاً بنزعة الشر الكامنة بداخله، وبالحقد الدفين على كل من ينعم بالأمن، فلم تعجبه اللوحة الجميلة فراح يلطخها بطين حقده وغله، بل يحاول تمزيقها واستبدالها بلوحة قوامها جماجم وعظام وبوم وغربان، معتقداً أنه سينعم

بالمتعة وحده!. ﴿متاع قليل ولهم عذاب أليم﴾ - «النحل / ١١٧».

وامتد الحقد ليسيطر على جماعات، حتى أصبحت تتبناه دول بأسرها، فأصبحت حياتهم أرضا خصبة لكل سوء، وأقصى أمنياتهم نشر كل رذيلة، وغاية متعتهم أن يروا الخراب يعم كل قطر، ويسيطر على أهل الخير، وأن يروا أعلامهم السود ترفرف على الارض جميعها.

و إستغلوا لذلك كل متاح لديهم من السبل، فروجوا للبغاء والرذيلة حتى عمّ الفساد، وظهر طاعون العصر الجديد الذي لم تعرف البشرية مثله مرضاً عضالاً حيّر العلم نفسه، وروجوا للتدخين حتى ذهب المال وذهبت الصحة، وأشاعوا المخدرات حتى ضاع كل شيء، القلب واللب!!.



أعظم بلاء

وليس من شك في أن وباء المخدرات يعد أعظم خطر يتهدد حضارة البشر، فهو لا يقتصر على بلد دون بلد أو قارة دون أخرى، لكنه يغزو العالم بأسره مشرقه ومغربه، شماله وجنوبه. يهلك الحرث والنسل، ويهدد الاقتصاد العالمي بأسوأ كارثة يتعرض لها منذ كان التبادل التجاري في مظاهره الأولى في بداية التاريخ.

فها هي الاحصائيات الخطيرة تنذر بالخطر وتستنهض الهمم. فحجم التبادل التجاري في صناعة المخدرات الدولية يصل

إلى نحو (٣٢٥ بليون دولار) حسب آخر الإحصائيات! كما يصل حجم الأرباح فيها إلى (٥ر٣١٢ بليون دولار)، وهذه البلايين من الدولارات يتم استنزافها من ضحايا المخدرات بدءاً بمن يقدر على دفع ثمنها ومروراً بمن يبيعون ضمائرهم، ومن يبيعون منازلهم وأطفالهم وانتهاء بمن يبيعون أعراضهم لشراء هذا السم الزعاف: **﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾** - «طه / ١٢٤».

إننا لا نجاوز الحد ولا نبالغ بحال من الأحوال حين نؤكد القول بأن المخدرات اليوم هي أعظم بلاء تواجهه البشرية، فهي النار التي تحرق النفس وتهلك الحرث والنسل،

وتهدر الكرامة، وتذهب بالرجولة، وتدمر المال العام واقتصاد الدول، إنها شر مستطير ونار مستعرة تحرق كل شيء وسط ضحكات

المروجين لها الذين يصبون نخباً يلتفون حوله من جماجم الضحايا الذين وقعوا فريسة لهذا الداء الوبيل.

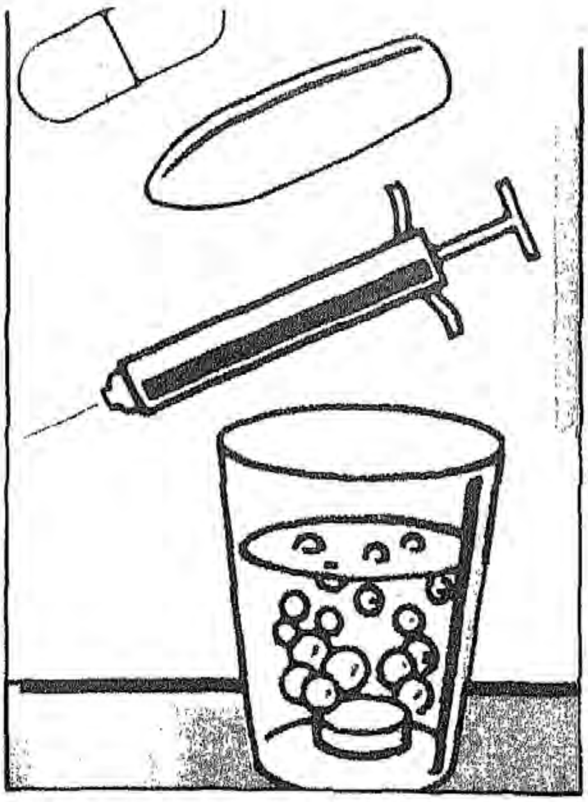
تدمير الأمم

في عالم المخدرات لا يوجد شيء يعرف بالمبادىء أو القيم، إنه عالم الإصرار على الإجرام: ﴿إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى﴾ – «طه / ٧٤».

فالمبدأ الوحيد عند عصابات المخدرات هو العمل على هدم جميع المبادىء والأخلاق!. لذلك لا تقف الحدود ولا اللغات ولا الديانات في وجه هذه التجارة الخطيرة. فتاجر المخدرات لا وطن له ولا دين فهو لا يعرف شيئاً عن وطنه ولا دينه، ولا يجب أن يعرف، إنه يعرف فقط كيف يوقع بالفريسة حتى تصبح طيعة هادئة تجلب إليه الأموال في صمت، وإذا كان الأمر كذلك فمن حق الحكومات أن تصاب بالرعب والهلع حين ينتشر هذا الوباء بين مواطنيها، وليس أدل على ذلك من العبء الذي يسود الولايات المتحدة الأمريكية من جراء تسرب المخدرات إلى الجيش الأمريكي الذي أصبح مهدداً بهذا الخطر الرهيب الذي بدأ ينتشر فيه بسرعة مخيفة!.

حرب الأفيون

والقادة يعلمون تماماً أن المخدرات هي قاتلة الشعوب ومدمرة الأمم، ولن ينسى التاريخ ما فعلته بريطانيا في الصين لترويج المخدرات التي كانت تستزرع في الأراضي الهندية. فحينما أدرك القادة الصينيون هذا الخطر الداهم الذي يتربص بأمتهم اعترضوا على بريطانيا لإصرارها على تصدير هذا السم إلى ديارهم، وهنا شنت بريطانيا حرباً ضروساً على دولة الصين عام ١٨٣٩م من أجل حرية الاتجار بالمخدرات وعرفت هذه الحرب بـ «حرب الأفيون الأولى» التي كانت عبارة عن مذبحة ضخمة أقامتها بريطانيا



للصينيين الذين كانوا يحاربون من أجل مطلب عادل وهو دفع هذا البلاء عن ديارهم.

وطالت هذه المذبحة حتى عام ١٨٤٢م، وانتهت بهزيمة الجيش الصيني واستولت بريطانيا على جزيرة هونج كونج الاستراتيجية الهامة، واضطرت الصين المنهزمة إلى دفع غرامات كبيرة للتجار الذين أضيروا في الحرب!!.

وحاولت بريطانيا الضغط على حكومة الصين للموافقة على أن يكون استيراد الأفيون عملاً تجارياً مشروعاً!!!.

وعندما رفض إمبراطور الصين هذا الهراء وهذا العمل غير الإنساني حفاظاً على شعبه من الهلاك افتعلت بريطانيا حرباً جديدة مع الصين عرفت «بحرب الأفيون الثانية» سنة ١٨٥٦ – ١٨٥٧ ميلادية، وهاجمت القوات البريطانية بلاد الصين بقسوة وقتلت الآلاف في مذبحة بشعة لن ينسى التاريخ آثارها مهما حاول مزيفو التاريخ أن يطمسوا هذه الحقائق، لأن بريطانيا التي أذاقت الصين ألواناً من العذاب، وتركت في كل بيت ذكرى قاسية هي هي نفسها تجنى اليوم حصاد ما زرعت بالأمس بعد أن انتشرت المخدرات بين

فئـات المجتمع البريطاني المختلفـة وخاصـة الشبـاب وفتكت بـالعـديـد من رجـالاتها، وأصبحت ترعى في اقتصـادها رعي الجراد في الأخضر واليابس!.

الشباب المسلم مستهدف

إن قصة بـريطانيـا مع دولة الصين يجب ألا تمر مـرور الكرام فهي شـاهد على الواجهة الملـوثة للحضـارة، وإذا كانت بـريطانيـا في بادىء الأمر كانـت تنظر إلى المخدرات كسلعة مربحة ورائجة، فالأمر بالنسبة لنا - معشر المسلمين - مختلف تمامـاً، فأعداء هـذه الأمة على اختلافهم يتربصـون بها، ويسخرون كل إمكانـاتهم للنيل منها، فـالإسلام هـو الشبح المخيف الذي يخشاه كل خفافيش الظلام لأنه الضـوء السـاطع الـذي يكشف الـرجس. والإسلام هو الخلاص الـذي ينشده كل دعاة الخير في هذا العـالم لأنه السهل الممتنع في كل تدابيره.

وقضية مثل قضية المخـدرات اليوم لاشك أنها أصبحت ترتبط بـالدين ارتباطـاً وثيقاً، ويتوقف الأمر على مدى تأصل الدين في أعماق شبـابنـا، فإذا كـانت هنـاك عقيـدة راسخـة متأصلـة في النفـوس فإن المشكلـة تنتهي سريعاً نهاية طبيعية سهلة كما انتهت قديماً مشكلـة الخمر في مجتمـع كان يعتبر الخمـر جزءاً لا يتجـزأ من كيان الإنسـان الاجتماعي، لكن الإسـلام بعـد أن ربى في الشبـاب روح العقيدة حرم الخمر فـانتهى الناس في سرعة ويسر.

لكن أعـداء هـذه الأمـة لا يهدؤون فمنـذ الحملات الصليبية ضد الأمـة الإسلامية وما خلفتها من دمار اقتصادي وغزو فكري وحتى اليـوم تتضافـر جهود أعـداء الإسلام للكيـد لأبنـائه ومحاولة زعـزعـة قـوة شبابـه بكل السبل والإمكـانات المتـاحة، ولعل المخـدرات كانت من بين تلك السبل التي لاقت رواجاً لها في ديار الإسـلام بعد أن بـاع البعض أنفسهم وضمائرهم ودينهم في صفقـة خـاسرة مع الشيطان لجلب تلـك السموم والترويج لها في بلاد المسلمين لضرب ذلـك الشباب الـذي هو عدة الأمـة وذخيرتها، فانتشـرت هـذه المواد بين سـائر فئـات المجتمع المسلم خـاصـة في العقدين الأخيرين.

وظهرت آثار الإدمـان في المجتمع، ولا تكاد تخلو صحيفة أو قرطاس من مأساة من مآسي الشبـاب المسلم الـذي وقـع ضحيـة لأعـداء الحياة.. قراصنة العصر الحديث.

العالم بين الفقر والمخدرات

هنـاك مليار إنسـان يعيشـون تحت خط الفقـر في هـذا العالم ففي دول مثل بـوليفيـا وبنجـلاديش وزامبيـا والبيرو والبرازيل والفلبين تنحدر مستويـات المعيشة إلى أقسى مـا يمكن أن يتصوره البشر، وعلى الـرغم من ذلك تسعى عصابات المخدرات إلى فتح أسواق لها في هـذا العالم البـائس الذي لا يجد قـوت يـومـه فتضيف إليـه المشكـلات الصحيـة النـاجمة عن تعـاطـي المخـدرات همومـاً إلى همومه، وتجعلـه محاطاً بظـروف اجتماعية ونفسيةوصحية غاية في القسوة.

إن المدمن يصـاب بـاضطـرابـات نفسيـة كالاكتئاب واضطرابـات العاطفة فيتحول إلى كائن آخـر فاقد القدرة على التفكير أو التمييز، عديم الإحسـاس بقيمة الحياة، وتـزداد لدى المدمن نـزعة الجريمـة والرغبـة في الانتحار، وهكذا تنهش أنياب الفقر جسده وتلهب ظهره سيـاط الإدمان.. وأنّـى لبشـر بطاقـة على تحمل مثل هذا العذاب!.

وهكـــذا تلحق بأسرة المدمن المصـــائب وتنهـار ويتفكك الكيـان الاجتماعي. وينتهي أمــر المدمن إلى ذهــاب العقل والكــرامــة والشخصيـــة والأسرة والمال والأهل والعمل والأصـدقاء. إنــه ضياع كل شيء ونهايــة كل شيء.

مواجهـة عالميـة

لقد اقتنع العالم بالآثار المهلكة للمخدرات على الإنســان والمجتمعـات والأمم، وأصبحت المخدرات هــي الكابـوس الذي تصحــو عليه البشـريـة من لحظـات السعادة فترى صورة قـاتمة لما يفعله شيـاطين المخدرات على هـذه الأرض!.

وهكذا نهضـت الدول لمحـاربة هـذا الداء الـوبيل متخـذة لسبيل ذلـك كل الإمكـانــات المتـاحـة لمواجهة عصـابـات المخـدرات التي أصبحت من القــوة بحيث تستطيع مجابهة الجيوش في بعض الـدول، بل وصلت إلى سدة الحكم ورجالاته في دول أخرى!!.

إن تورط بعض المسؤولين في العـديد من دول العالم الثالـث في تجارة المخدرات قد زاد الأمـر صعـوبـة خـاصـة وقـد اقتنع بعض القيـادات بأن المخـدرات سلعة رائجــة تــدر عـائداً جيداً للحكـومـة!. وكان على الهيئـات والدول المهتمة بمحاربة المخدرات أن تبدأ من مــرحلــة ألـف بـاء لتعليـم هـؤلاء القــادة الأخـلاقيـات الأساسيـة ومحاولـة إقنـاعهم بأنهم يقـودون شعـوبهم إلى حافـة الهاويـة بـرعـــايتهم لتلك الصنـــاعـات الخطيرة. أو بمعنى آخر كانت هذه الدول والهيئات تعطي دروساً في الأخلاق لهؤلاء القـادة والمسؤولين، لكن الحديث كـان دائماً يفتقـر إلى المصداقيــة لأن هذه الـدول الكبرى نفسها كـانت عــاجزة هي الأخـرى عن تطهير نفسها من أدران هـذا الوبـاء نتيجة انتشــاء التحلل الأخلاقي بين شبابها، ومن بين هـذه الدول تأتي الـولايات المتحدة على رأس الدول العاجزة عن التخلص من هذه الآفة!

فمن المضحك حقاً أن تأتي زراعة القنب في أمـريكا في المرتبـة الثالثـة بعـد الذرة وفـول الصويا!!!.

لذلك كان الأمر أخطر مما يعتقده البعض، فقامت قوافل تـوعية تحذر الناس من أخطار المخـدرات، وقبل سنوات معـدودات اجتمعت وفود الدول الأعضاء في الأمم المتحدة – في مقر الهيئة العــالمية في فيينا – للتشــاور في كيفية محاربــة المخـدرات والقضاء على أخطـارهـا و إنتشرت حملات التطهير للقضــــــاء على المخدرات بإشراف المنظمة الدولية، وتم وضع خطـة للقضـاء على كل المنـاطق المسـتـزرعـة بالمخدرات على مستوى العالم.

وتم رصـــد ميـزانيــات ضخمـــة ووضع استعدادات رهيبة لهذا الغـرض فأطلق القمر الصنـاعي (spot) لـرصـد المنـاطق الموبـوءة والمزروعـة بالمخـدرات، وأعقبه إطـلاق أقمار أمـريكية وروسيــة لرصـد المخدرات شـــرقاً وغـربـــاً، وتم كشف العــديـد من المنـــاطق المزروعــة بالمخـدرات في بوليفيـا وتـايلانـد وبـاكستــان وتـركيا والهنـد وأفغـانستــان والبيرو وعلى جوانب منابع الأمازون.

وعلى أي حـــال وبــــالــرغـم من الحرب الضروس التي تواجهها المنظمة الدولية فإنها ما زالت تقوم بجهود ملموسة باعتماد برامج متعـددة في استبـدال المســاحـات المزروعـة بالمخدرات بزراعات أخرى مجدية مثل زراعة البن والأرز والفـاكهــة، وهي التجـربــة التي بـدأتها السلطـات في تـايــلانـد عـام ١٩٧٣ بمعاونة المنظمـة الدولية لمكافحـة المخدرات ولاقت نجاحــاً طيباً، حيث تزايـدت العائدات

المادية من المزروعات الجديدة زيادة غير متوقعة، وبذلك أفرغت زراعة المخدرات من محتواها المادي وهو أحد أهم الدعامات التي تقوم من أجلها هذه الزراعة إن لم يكن أولها.

نسيان أم تناس؟!

لكن بالرغم من كل تلك الجهود التي تبذلها المنظمة الدولية لمكافحة المخدرات فإنها لن تؤدي إلى النتائج المطلوبة طالما أن المستهلك الرئيسي للمخدرات موجود دائماً، فالخطة التي وضعتها المنظمة الدولية كانت خطة اقتصادية بحتة تعتمد على استبدال سلعة مربحة بسلعة أكثر ربحاً لكنها لم تضع في حسبانها أن تصل إلى فهم الأسباب التي تدفع بملايين الشباب إلى الجري وراء المخدرات بكل السبل!!!.

إن الشباب يواجه الضغوط والحرمان، والكثيرون لا يستطيعون مواجهة ظروف الحياة الصعبة لذلك يهربون إلى عالم المخدرات الذي يأخذهم من الواقع. وبشكل عام فإن الشباب في المجتمع الغربي يعاني من غموض المستقبل، فهناك مشكلات تقف وراء هذه القضية كمشكلة البطالة إلى جانب البطالة المقنعة، والإحباط العام، والفراغ الروحي الذي يعاني منه شباب المجتمعات الغربية كنتائج مباشرة لانتشار الإباحية، وسرعة إيقاع الحياة الحديثة.

هذا بالإضافة إلى ضعف الوازع الديني، واللجوء إلى الخيال للخلاص من الهواجس النفسية.

كيف عالج الإسلام قضية الإدمان؟

قلنا إن المخدرات قضية مرتبطة بالدين والقيم ارتباطاً وثيقاً، ولهذا فإنه إذا تأصل الدين في النفوس وملك زمامها فإن قضية المخدرات ستنتهي نهاية طبيعية تماماً كما انتهت قضية الخمر في المجتمع الإسلامي الأول، والذي كان يعتبر الخمر جزءاً لا يتجزأ من كيانه الاجتماعي... ففي البداية ربى الرسول (ﷺ) المسلمين وأعدهم بالتدريج لتقبل منع الخمر وتحريمه ثم نزلت الآية القاطعة: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون**﴾ - «المائدة / ٩٠، ٩١».

إذن فعلاج القضية إنما يكون بغرس العقيدة الإسلامية في أعماق النشء حتى تتشرب نفوسهم هذه العقيدة السهلة اليسيرة الجامعة لكل خير في قوة وحزم.

فالاشتغال بقضية التربية أمر يجب إلقاء الضوء عليه، فتربية النشء على العقيدة الإسلامية تجنب المجتمع هاوية السقوط في بئر المحرمات سواء في ذلك الزنى والمخدرات أو الأفلام والمجلات الرخيصة.

إن الدين الإسلامي بيّن محرمات كثيرة سواء في الطعام أو البيع، والفقه الإسلامي رَحْبٌ. فقد جاء الإسلام ليحل الطيبات ويحرم الخبائث، حماية للبشرية جمعاء، فإذا تمسك البشر بهذا الدين نجحوا، وإن هم حادوا عنه هلكوا وهلكوا جميعاً.

إذن نستطيع وضع حد لقضية المخدرات في مجتمعاتنا الإسلامية بترسيخ عقيدة الحلال والحرام في النشء المسلم، ورعاية النشء في البيت ورعاية البيت في ظل مجتمع كبير يعرف أن أهم واجباته الحفاظ على ذلك التراث الضخم الذي دل عليه القرآن الكريم وأرشد إليه النبي (ﷺ).

قراءة الحظ والطالع والنجوم

بين الحقيقة والخرافة

بقلم: السيد محمد مزيد كمال الدين

□ النفس البشرية في شوق دائم وتطلع مستمر إلى معرفة المستقبل وكشف ما يدور به وهذا مما اختص الله به نفسه إذ لا يعلم الغيب إلا الله تبارك وتعالى. وهذه الخصلة التي في الإنسان – أعني خصلة التطلع إلى الغيب – هي التي تدفعه وبقوة إلى حبائل الدجالين والمشعوذين ومدّعي الرسوخ في كشف علم الغيب تبارك الله وتعالى عما يشركون.

كتب الحظ والطالع

مع بداية كل عام أو ذاك.. تزدحم الأسواق بكتب الحظ «البخت» والطالع لهذا الفلكي يوضح مؤلفوها للناس طرق معرفة حظهم في هذا العام بل ربما معرفة حظهم في المستقبل كله!!!. وهكذا تنتشر كتب الحظ والطالع في الأسواق تحت مسميات مختلفة منها (حظك من شهر ميلاك. حظك من اسمك. حظك من تاريخ ميلادك. حظك من كفك.. إلخ). وهي محاولات ساذجة من المنجمين والمشعوذين لإقناع القارىء بأن لتاريخ ميلاده أو شهر ميلاده أو اسمه أثرا على مستقبله ومصيره.

وسائل وطرق قراءة المستقبل

أولع الناس منذ القدم بمحاولة معرفة المستقبل واخترعوا لذلك وسائل كثيرة هي جميعاً ضروب من الحدس والتخمين والخرافة، وبالرغم من أن معظم الناس يعرفون ذلك جيداً إلا أنهم يواصلون ما جُبِلُوا عليه من ذلك الوَلَع وتلك الرغبة. ومن أطرف الأشياء أن بعض الذين (يفبركون) أبواب حظك اليوم (أنت والنجوم) في الصحف والمجلات يسارعون هم أنفسهم إلى قراءة ما كتبوه عن أبراجهم عند صدور الصحيفة في الصباح رغم أنهم واضعوا هذا الهراء بأنفسهم.

ولا تكاد تدخل تحت حصر تلك الطرق التي ابتكرها البشر لمحاولة التنبؤ بالغيب ومعرفة المستقبل فمنها على سبيل المثال لا الحصر:

الرمل وضرب الودع

تعد من أقدم الطرق خاصة في المجتمعات البدائية، وخاصة في قبائل الهنود الحمر في أمريكا الشمالية.. يقوم رجال معنيون يسمى الواحد منهم «نافاهو» برسم صورة لأشخاص وحيوانات على الأرض باستخدام الرمل الملون وعن طريق ملاحظة ما يحدث لهذه الصور الرملية من عوامل التعرية يمكنهم التنبؤ بأحداث المستقبل أو علاج المرضى، أما عن ضرب الوَدَع فهذا عن طريق الغجر، تسير الواحدة منهم بين شوارع القرية حاملة سلة بها رمل وودع تنادي.. (أضرب الرمل).

زهر الطاولة

يُقال إن الزهر المرقم اخترع في بلاد اليونان قبل الميلاد ويبدو أنه كان معروفاً قبل ذلك في مصر القديمة طريقة قراءة الزهر بسيطة وسريعة فالعدد ٣ مثلاً يدل على مفاجأة سارة والعدد ٦ مثلاً يدل على ضياع شيء له قيمة، وهكذا، ولا ينصح باستخدام الزهر في يومي الاثنين والأربعاء.

الدومينو

يستخدم الدومينو في معرفة المستقبل والدجالون يتفقون على دلالة لكل رقم مثلا (١) يدل على رحلة، و(٢) يدل على علاقة اجتماعية، و(٣) يدل على قصة حب، فإذا خرج رقمان معاً مثلاً (١، ٣) فإن هذا يدل على قصة حب أثناء رحلة، وهكذا، ولا ينصح باستخدام الدومينو في التنبؤ أكثر من مرة واحدة في الأسبوع.

قراءة النار

هناك من يحاولون الاستدلال من صور الجمر واللهب على ما يقع من الأحداث في المستقبل ويزعمون بأنه يحسن إلقاء قليل من الملح أو السكر على الجمر الملتهب لوضوح الصورة. فإذا تراءت صورة حذاء مثلاً فإن ذلك ينبىء عن أخبار سعيدة تأتي قريباً، أما صورة الفأس فتدل على كارثة وشيكة، أما صورة الوردة فتدل على الثراء والنجاح.

فنجان القهوة

هذه الطريقة منتشرة في الشرق العربي حيث تشرب القهوة التركية ويمسك القارىء أو القارئة بالفنجان باليد اليسرى وتديره عدة مرات ثم تكفؤه على حافته وبعد قليل ترفع الفنجان برفق وتتطلع إلى الصور التي ترسمها خطوط القهوة على جدرانه وقاعه وتستخدم مخيلتها وحدسها في تفسير هذه الصور فمثلاً الثعبان يمثل الشر والفأر يدل على الخطر والعنكبوت علامة الحظ الحسن.

قراءة الكف

هي من أكثر وسائل استطلاع الغيب شيوعاً ويكتسب قراء الكف الهنود شهرة كبيرة ويعتقد كثيرون في قراءة الكف رغم المؤهلات العلمية التي يحملونها.

فتح الكتاب

منتشرة في الريف بصفة عامة ولا تخلو منها المدن وهي من طرق الدجل والشعوذة وأحياناً تتم بالاستعانة بشياطين الجن والقرناء لمعرفة أخبار الزبون وأسراره. وهناك طرق كثيرة لمعرفة المستقبل من بينها التنجيم وحساب الجُمَّل والشامان والزايرجه وعبيط القرية لعبة التنبؤ الميكانيكية. الخ.

سؤال لكل عاقل: هل طرق قراءة المستقبل حقيقة أم خرافة؟

■ **الآيات القرآنية قبل الأدلة العقلية.**

قال تعالى: **﴿ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون﴾** – «هود / ١٢٣».

وقال سبحانه وتعالى: **﴿إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون﴾** – «الحجرات / ١٨».

لا أستطيع أن أجد عاقلاً واحداً يصدق أن فنجان القهوة وأحشاء الماعز والشمع والنجوم والحصى والرمل والحروف والأعداد والزهر والسكين والبهاليل والودع والنار والكف والكواكب وعبيط القرية والدومينو، لا أستطيع أن أجد عاقلاً واحداً يصدق أن هذه الجمادات تعطي صورة عن المستقبل وتنبيء بما اختص الله به نفسه من علم غيب المستقبل.

وما هذه الوسائل إلا حيل شياطين الجن وتابعيهم من شياطين الإنس الذين أضلوا الناس على مر العصور وفي شتى الدهور.

الاستدلال بالنجوم على المستقبل

أما عن التنجيم.. فيقول العلامة ابن خلدون في مقدمته: فهم المنجمون القائلون بالدلالات النجومية ومقتضى أوضاعها في الفلك وآثارها على العنصر.

موسم الأكاذيب

مع مطلع كل عام يتبارى هذا الفلكي المنجم مع ذاك العراف ليصدر تنبؤاته عن العام الجديد مدعياً أنه العالم العلامة والجهبذ الفهامة وأن تنبؤاته قلما تخطىء هذا إن لم يقل إنها لا تخطىء أبدا. تنبأ العراف الشهير أن الحبيب بورقيبة سيموت في أغسطس (آب) ١٩٨٠م، ولم يحدث ذلك. وقال: سيموت بريجنيف في شهر فبراير ١٩٨٠م، ولم يحدث ذلك أيضا. وقال ستحدث انقلابات في إيطاليا والأرجنتين وسيسطع نجم الرئيس الغيني سيكتوري، والمغرب سيحدث فيها تغيرات في المجالس البلدية ولم يحدث شيء من هذا في حينه، وكل هذه التنبؤات كاذبة من أساسها ولم تصدق في واحدة.

رأي العلماء في التنجيم

إن التنجيم عبارة عن شكل خاص من أشكال السحر والدجل والشعوذة وهذا الرأي هو خلاصة بحث لمجموعة عمل مشكلة في المانيا الغربية لاستطلاع الرأي حول التنجيم، وهذه المجموعة مشكلة من ١٨٦ عالماً منهم ١٤ عالماً حصلوا على جائزة نوبل وعدد آخر من العلماء البارزين مثل «كونراد لورانس» عالم السلوك والطبائع الشهير، و«هانز بيتي» عالم الفيزياء، و«جون ايكلز» عالم الدماغ، و«فرنسيس كريك» عالم الكيمياء الحيوية وغيرهم.

الحظ والطالع والنجوم خطر على الصحة

وقد دعت جماعة من العلماء ممن يشكون في صدق تنبؤات المنجمين وحدس الأبراج الفلكية والمجلات الأمريكية إلى تحذير قرائها من خطر هذه التنبؤات وأن بعض الناس يتأثرون كثيراً بالطالع والبروج السماوية إلى حد يجعلهم لا يقدمون على عمل شيء إلا إذا

حبذته الأبراج حتى في اختيار وظائفهم أو مستخدميهم أو أزواجهم، وهناك من الأطباء من يعتمدون في تشخيص الأمراض على النجوم بدل اللجوء إلى الأساليب العلمية القويمة.

وقد دعت جماعة العلماء إلى نشر تحذير إلى جانب صفحة النجوم في الصحف والمجلات، يذكر القراء بأن هذه التنبؤات للتسلية فقط، وأنها محض كلام لا تعتمد على الحقائق العلمية وأن صفحة النجوم والأبراج يجب أن تخضع لنفس المعاملة التي تلقاها السجائر فتحمل تحذيراً شديداً ينبه الأفراد لخطر الاعتماد عليها.

آراء علماء المسلمين في إتيان الكهّان والعرّافين والمنجمين

(١) فتوى الإمام عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق:

إن علم النجوم وما يسمى بالطالع وقراءة الكف وقراءة الفنجان ومعرفة الحظ، وما أشبه ذلك مما يدعيه الكهنة والعرافون والسحرة كلها من علوم الجاهلية التي حرمها الله ورسوله.

(٢) فتوى د. الحسيني أبو فرحة عميد كلية الدعوة الأسبق:

إن بعض المنجمين والسحرة والذين يدعون أن لهم صلة بالجان يمكنهم أن يعرفوا طرفاً من غيب الحاضر أو غيب الماضي، أما غيب المستقبل فهو من اختصاص الله سبحانه وتعالى فلا يعلمه إلا الله ومن ادعى أنه يعلمه ويشارك الله فيه فهو كافر ومصدقه كافر.

بعد أن عرفنا طرق قراءة المستقبل وموقف الإسلام وعلماء المسلمين منها. بل موقف علماء الغرب العاملين في حقل التنبؤات، والأرصاد والفيزياء والكيمياء الحيوية وتصديهم وتكذيبهم للدجالين والعرّافين والمنجمين نصيحتي لكل من تعلق بهذه الأمور أن يتوب إلى الله ويستغفره ولا أملك إلا أن أردد قول الحق سبحانه: ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾ - «هود/ ٨٨».

إن ما يدعيه الكهنة والعرافون والسحرة من علم .. إنما هي من علوم الجاهلية التي حرمها الله ورسوله

هوامش البحث:

(١) حقائق وغرائب للاستاذ/ محمد العزب موسى ط. مكتبة مدبولي - القاهرة - دار ابن زيدون - بيروت.

(٢) فتاوى الشيخ/ عبد الحليم محمود ط - دار المعارف القاهرة.

(٣) مقدمة ابن خلدون تحققيق د. علي عبد الواحد وافي ط - دار نهضة مصر - القاهرة.

(٤) جريدة «المسلمون» العدد السابع - ص ١٢ في ٢٣/ ٣/ ١٩٧٥.

النور الحقيقي.. والتنوير الزائف

هل من المعقول أن يكره أحد النور مهما كان مصدره؟. إن كلمة النور، اسم من أسماء الله الحسنى، والتي من أحصاها، دخل الجنة، فحق على كل مسلم، أن يبحث عن النور، ليسير فيه، وينأى بنفسه عن الظلام، ولكن، أي نور يستحق أن نبحث عنه، لنسير فيه؟. إنه النور المتصل بالله سبحانه وتعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ - «المائدة/ ١٥، ١٦». ولكن يأبى الحاقدون على الإسلام وأهله، إلا أن يعكروا صفو هذه الكلمة، وذلك بتسمية أنفسهم بالتنويريين، وهم ما قصدوا بهذه الكلمة إلا التضليل والخداع، لأن هذا دأبهم وديدنهم، حيث يروجون لمسميات هي أبعد ما تكون عن الحقيقة، ولو قرأنا في التاريخ الإسلامي المزيف ـ الذي كتبه هؤلاء التنويريون ـ لرأينا أنهم يشوهون الوجه المشرق للتاريخ، بوسائل شتى، منها تصوير الصحابة، على أنهم أصحاب أغراض دنيوية، فقاموا بتسمية الجهاد الإسلامي بالصراع، والغزوات بالحروب والقتال؛ وبهذا التزوير، ظن التنويريون ـ الذين هم في الحقيقة ظلاميون ـ أنهم سيؤثرون في الفكر الإسلامي، لكن: ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾ - «الكهف/ ٥». فالفطرة السوية، ترفض كل ما يتعارض مع منهج الله تعالى، ولا يقبل هذا التشويه والتزوير،إلا من انتكست فطرته، والذي يرى الباطل حقاً، والغواية رشداً، والضلالة هداية.. إن فكرة التنوير، أخذها العلمانيون من كناسات الفكر الغربي، حين أراد أن ينحي الدين جانباً عن كل مجالات الحياة، فأنشأ تنويره على بغض التعاليم النصرانية شكلا وموضوعاً؛ وسار منورو العرب، في ركاب منوري الغرب، فقلدوهم في كل شيء، حتى في لبس القبعة.

إن الأمة الإسلامية، لا يمكن أن تستغني عن النور الذي يتصل بنور الله سبحانه وتعالى؛ وما تاهت هذه الأمة وتخبطت بين الأمم، إلا بعد أن استغنى كثير من أبنائها عن النور الحقيقي، ليلهث خلف هذه الضلالات الغربية والشرقية.. إن التنويريين يريدونها ظلاماً دامساً، ولكن نقول لهم بعداً؛ لأن إلهنا نور، ونبينا نور، وكتابنا نور، ولكن لا يهتدي إليه إلا من وفقه الله لذلك: ﴿يهدي الله لنوره من يشاء﴾ ـ صدق الله العظيم.

كمال عبد المنعم

الإسلام أكبر وأقوى

كان سيدنا علي (كرم الله وجهه)، كيساً فطناً ذكياً عالماً، وقال عنه رسول الله (ﷺ): «أنا مدينة العلم وعلي بابها».. وذات يوم، أراد نفر من المسلمين أن يعجزوه بسؤال، يحتاج إلى كثير من التفكير، واتفقوا فيما بينهم، أن يسألوه عن أقوى شيء خلقه الله سبحانه، وما أن رأوه حتى فاجؤوه بالسؤال:

فما كان منه (رضي الله عنه وأرضاه)، إلا أن مد أصابعه العشر، وقال دونما تفكير:

الجبال رواس، والحديد يكسر الجبال، والنار تصهر الحديد، والسحاب ينزل الماء، والريح تحرك السحاب، وبني آدم يغلب الريح، والسكر يغلب بني آدم، والنوم يغلب السكر، والهم يغلب النوم.

فاللهم، اكفنا شر الهم، من هذا العالم المليء بالتحديات، التي لا يعلم مداها، إلا من بيده الأمر والتدبير.. ونحن نرى كل يوم المؤامرات التي تحاك ضد الإسلام والمسلمين ـ في مشارق الأرض ومغاربها ـ وما يواجهه المسلمون من قتل وتشريد واغتصاب للأرض والعرض، والشواهد والأدلة على ما نقوله، لا تحتاج إلى دليل.. لكن الإسلام أقوى من كل هذه المؤامرات، وعلى المسلمين أن يتحدوا ويقفوا صفاً واحداً، ضد هذه التيارات المعادية لعقيدتنا، ويد الله فوق أيدينا: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾** ـ صدق الله العظيم.

● **محمد الأشرف إدريس**

لا تنس بسم الله

من المسلمات الأساسية التي تنبني عليها عقيدة المسلم، حسن توكله على الخالق، ودوام ذكره لله، الشيء الذي يزيد إيماننا ويرسخه، ويكرس انقيادنا وخضوعنا للخالق سبحانه وتعالى.. والانطلاق من البسملة وذكر الله، تجعلنا نضع أقدامنا على الطريق الصحيح السَّوي. فبسم الله، عند خروجنا للعمل، تمنحنا الثقة والعزيمة والإرادة – المستمدة من العظمة الإلَـهية، والمباركة الربانية – التي تشيعهما هذه الكلمة في النفس البشرية.. وبسم الله، عندما نشرع في تناول طعامنا، تمنحنا الصحة والعافية والبركة، ودوام النعمة؛ وبسم الله، عندما ندخل بيتاً من بيوت الأهل أو الأصدقاء، تمنحنا الأمان، وتشعرنا بالمقام الطيب، مصداقاً لقول الرسول (ﷺ)، الذي كان يردد عند دخوله إلى بيته: «بسم الله، ولجنا، وبسم الله؛ خرجنا، وعلى ربنا توكلنا».. وبسم الله، عندما نريد أخذ الكلمة، والخوض في حديث جدي، تمنحنا القاعدة الأساسية للصدق، وتحري الحقيقة، وكسب الثقة لدى الآخرين؛ وبسم الله، عندما نشرع في الصلاة، تؤمننا من السهو، ومن همزات الشيطان الرجيم، وتمنحنا التركيز، وحُسن القيام بها؛ وبسم الله، عندما نستعمل الطريق – مشاة أو راكبين – تجنبنا بأس الحديد، وتمنحنا السكينة والثبات، وتجنبنا التهور والاندفاع.

باختصار؛ بسم الله، هي الكلمة الطيبة، التي تبحر بنا نحو بر الأمان، وتشعرنا بعظمة الخالق سبحانه وتعالى؛ فلا تنس ذكر الله.

* **جمال اليحياوي**

مصعب بن عمير

عن الصحابي الجليل، مصعب بن عمير، كتب الأخ عادل حامد عبد الجواد: كان مصعب بن عمير - رضي الله عنه - فتى، ريان، مدللاً غنياً، وقد سمع ذات يوم، ما بدأ أهل مكة يسمعونه عن محمد الأمين (ﷺ)؛ وقد سمع فيما سمع، أن الرسول (ﷺ)، ومن آمن معه، يجتمعون بعيداً عن فضول قريش وأذاها، هناك على الصَّفا - في دار الأرقم بن أبي الأرقم - فلم يطل به التردد، بل صحب نفسه ذات مساء، إلى دار الأرقم، تسبقه أشواقه - وكان هناك النبي (ﷺ)، مع أصحابه؛ ولم يكد مصعب يأخذ مكانه، وتنساب الآيات من قلب الرسول (ﷺ)، متألقة على شفتيه، حتى نطق بالشهادة. ولم يكن مصعب بن عمير يخاف أحداً، عدا أمه - خُناس بنت مالك - فحين علمت بإسلامه، لطمته لطمة قاسية، وحبسته، فكان رهين محبسه، حتى خرج بعض المسلمين مهاجرين إلى الحبشة؛ فغافل أمه والحارس وهرب إلى الحبشة - مع من هاجر - ولكنه عاد بعد فترة، ثم هاجر مرة أخرى إلى الحبشة.. لقد تغير حال مصعب في الإسلام، عما كان عليه في الجاهلية، يقول الرسول (ﷺ): «لقد رأيت مصعباً هذا، وما بمكة فتى أنعم عند أبويه منه، ثم ترك ذلك كله حباً لله ورسوله».. وكان مصعب بن عمير، سفير الإسلام في بيعتي العقبة الأولى والثانية، وقد بعثه رسول الله (ﷺ)، إلى المدينة المنورة، ليعلم أهلها الدين الجديد، وقد أسلم على يديه الكثير، منهم «أُسيد بن حضير، سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة»، رضي الله عنهم جميعاً.. لقد نجح أول سفراء رسول الله (ﷺ)، في الإسلام، نجاحاً كبيراً.. وقد شارك مصعب بن عمير، في غزوة أُحد، وكان حاملاً للواء المسلمين، لكن ابن قميئة، وهو فارسي، ضرب يده اليمنى فقطعها، فأخذ اللواء بيسراه، فضرب اليسرى فقطعها كذلك، فحنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره - حتى لا يسقط لواء الإسلام، ولواء رسول الله، لكن ابن قميئة عاجله بضربة قاتلة، أسقطته على الأرض.. وسقط مصعب بن عمير (رضي الله عنه)، وهو يقول: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل».. وهكذا صعدت روح الشهيد إلى بارئها، وهو يضرب أروع الأمثلة في حبه لله، وحبه لرسول الله (ﷺ).

الأعداد في القرآن الكريم

هذا عنوان لموضوع الأخ عطيتو راضي عبد الرحيم، حيث قال:

● ذكر العدد «واحد»، في قوله تعالى: ﴿قل إنما هو إلَـه واحد﴾.

● العدد «اثنين»، في قوله تعالى: ﴿إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما».

● العدد ثلاثة في قوله: ﴿فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام﴾.

● العدد أربعة في قوله: ﴿فسيحوا في الأرض أربعة أشهر﴾.

● العدد خمسة، في قوله: ﴿ويقولون خمسة سادسهم كلبهم﴾.

عناوين

☆ عنوان جمعية الإغاثة العالمية هو:

International RELIEF Organisation 8 a chapel Lane, Knighton, Leicester, LE 2-3 WE, U.K.

☆ الأخ مسعود أحمد بدر - كفر الدوار بمصر - عنوان صندوق الزواج هو: ص.ب ٤٤٣١٩ - أبوظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة.

☆ عنوان اللجنة الإسلامية الطبية بلندن هو:

Islamic Medical Association. C/o. 233, Seven Sisters Road, London, N 4 2 DA, U.K.

ردود قصيرة

● الأخوان البكرناوي يحفيه - باب الصحراء بالمغرب، وعمرو عبد الملك أحمد - المنيا - ملوي بمصر:

المجلة ترحب بكل إنتاج فكري جيد، يفيد القارىء المسلم، ونحن نرحب بإنتاجكما، فمرحباً بكما، ولكما الشكر والتحية.

● الأخ عبد الحميد غزي حسن - الحسكة بسوريا:

نفيدكم بأن قيمة الاشتراك بالمجلة لسنة كاملة - ١٢ عدداً - يبلغ ٣٥ دولاراً، بما في ذلك قيمة الإرسال بالبريد - وتكون القيمة بشيك مصرفي باسم المجلة، أو بحوالة بريدية.

● الأخ سفياني زوير - مكناس المغرب:

أجزل الشكر على رسالتكم الطيبة إلينا، وفيما يختص بالغائنا «المسابقة»، فلقد رأينا بأننا يمكن أن نقدم للقارىء المسلم، بديلاً أفضل منها.. وبخصوص موضوعات عن الحاسوب «الكمبيوتر»، فإننا سبق وأن نشرنا في أعداد سبقت، موضوعات من هذا النوع، ونرحب بالجديد في هذا المجال من السادة الكُتَّاب.

من الهدي النبوي

☆ كتبت الأخت لطيفة العربي مالك تقول:

روى الطبراني وابن أبي الدنيا - عن أبي أُمامة - وروى الطبراني عن ابن عباس، قال إن النبي (ﷺ) قال: «إن إبليس لما أُنزل إلى الأرض، وطرده الله، قال: يا رب، أنزلتني إلى الأرض وجعلتني رجيماً؛ فاجعل لي بيتاً؛ قال: بيتك الحمام؛ قال: اجعل لي مجلساً؛ قال: مجالسك الأسواق؛ قال: اجعل لي طعاماً، قال: طعامك كل ميتة، وكل ما لم يُذكر اسم الله عليه؛ قال: اجعل لي شراباً، قال: شرابك كل مُسْكر؛ قال: اجعل لي مؤذناً، قال: مؤذنك الغناء والمزمار؛ قال: اجعل لي قرآناً؛ قال: قرآنك الشعر؛ قال: اجعل لي كتاباً؛ قال: كتابك الوشم؛ قال: اجعل لي حديثاً، قال: حديثك الكذب؛ قال: اجعل لي رُسلاً؛ قال: رسلك الكهنة، قال: اجعل لي مصائب؛ قال: مصائبك النساء؛ فأنت تفتنهن، وتفتن بهن».. قال الإمام ابن القيم الجوزية: «والحديث في درجة القبول».

آخر الكلام

أسلمة التمثيل أم تمثيل الإسلام

برزت هذه الظاهرة بوضوح مع تجليات هلال رمضان الفائت.. الممثلون يتقمصون مشاهير التاريخ والثقافة والسياسة والدين، وإزاء هذا التنامي لدور الممثل في الشاشة الفضية تضمحل مكانة بقية الشرائح الفاعلة في حياتنا، وتختزل مساحة حضورهم، فيغلب الظل الحقيقة، ويضخُم الصدى، فيمضغ الصوت.. ويتكرر النجم وتغيّب الشموس والأقمار بل المجرات... إلام يرمي هذا، وما الحصاد؟.

بيدر كبير من شظايا أسئلة، ترصد تداعيات الفن، وتحاول ضبط التوازن في مؤسسات الإنتاج الفني، ومؤسسات البث التليفزيوني والإذاعي.. وأمام ثنائية الربح في الإنتاج، والانتشار لمحطات البث، يلّقن المشاهد نماذج من الازدواج في كل شيء..

فأن تمثّل فنانة دور زنوبيا شيء طبيعي، وأن يمثل فنان شخصية هارون الرشيد أمر طبيعي كذلك ولكن أن يؤدي الفنان أو زميلته قصيدة شاعر حي، أو تقوم ممثلة بأداء أدعية أو قراءة أحاديث نبوية، أو يقوم ممثل بدور الداعية والواعظ، أو الكاتب والمفكر، فهذا مما لا يستساغ، ولكم أشتهي أن أشاهد على شاشة عربية ما لقاءً مع أستاذ جامعي أو داعية يتحدث من خلاله عن بداياته ومعاناته وإبداعاته وإسهاماته في تنشئة الأجيال على الفضيلة والتحصيل العلمي أو المهني.. كما نشاهد - أو نجلَد - مرغمين ساعتين أو أكثر فنانةً ما، تسرد لنا مغامراتها ونجوميتها ومواهبها وهواياتها، وثقافتها، وكأنها المثل الأعلى لأجيال بكاملها.

ومع اعترافي بأن نخبة من فنانينا قد أمتعونا وأقنعونا، إلا أننا لا نعترف أن يتضخم حجم الفن في واقعنا العربي الراهن على حساب قضايا الأمة وأهدافها وأسباب نهوضها ومعاصرتها فليس بالفن وحده يعيش الإنسان العربي، أو ينبغي أن يعيش، ومع اعترافنا كذلك للمحطات الفضائية العربية بدورها في الإمتاع، إلا أننا لا نعترف أنها حتى الآن قد وفقت في تقديم رسالتنا إلى أجيالنا والناس، وسمت في صقل وجداننا وطباعنا وثقافتنا.. وما نزال ننتظر لها أن تصل بنا إلى مراحل مرضية من التوازن والتهذيب الصائب في مجموع ما تقدمه لمشاهديها.

أحمد الموسى

في هذا العدد

شركـة أبوظبي للطباعـة والنشر
هاتف ٧٢٢٨٢٨ - فاكس ٧٢٢٧٢٥



سوق الشارقة المركزي .. لوحة للأصالة